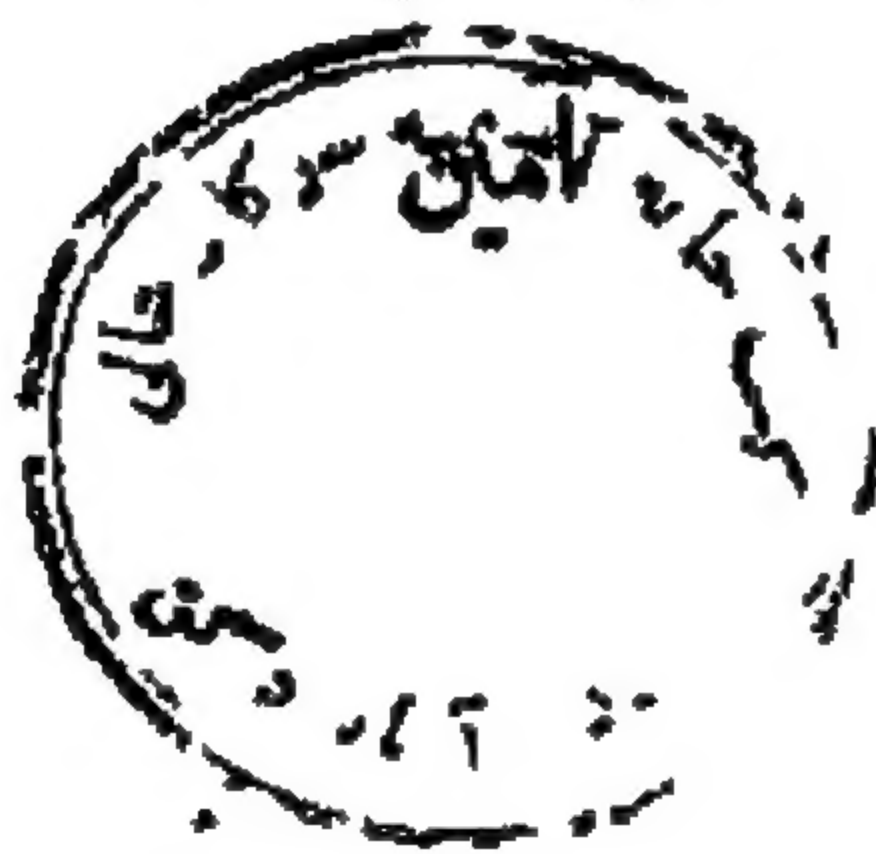


الم ١٢٦٦

كِتَاب

حسن التوسل الى صناعة التوسل تأليف الامام الفاضل
جامع اشعات الفضائل شهاب الدين ابي التاء
محمود بن سليمان الحلبي الحنفي صاحب
ديوان الاشاء بدمشق المتوفي
سنة ٧٢٥ تيمده الله

بعمرانه



(على ثقة امين اقدي هندية)

(طبع بمطبعة امين اقدي هندية بدرب الجينة بيط التوبي بمصر)

سنة ١٣١٥ هجرية

٣٦٦٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد حمد الله حائل الأسان محمداً تحت اللسان محمداً من مواهب البلاغة في المطلق بالمراتب الحسان والصلاة والسلام على سيدنا محمد الخصوص من معجز القرآن ما وصح بهما وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان فإنه لما جعل الله لي في كتابه الإنشاء رقفاً ناشرت بسببه من وطائرها ما ناشرت وعاشرت من أجله من أكابر أهلها وأئمتها من عاشرت ورأيت من مداهم في أساليبها ما رأيت ورويت عنهم من قواعدها بالمحاورة والمحاورة ما رويت وأطلعت فيها بكثرة المباشرة على طرائق وألحقت فيها باختلاف الوقائع إلى مصائق أي مضائق ونشأت لي من الولد وولد الولد من عابها وترشح لها من بي من لم أرحس له بالتلس بصورتها دون التحلي بمعناها فأحييت أن أضع لهم ولن يرعب في ذلك في هذه الأوراق من فصولها قواعد وأقيم لهم فيها على ما لا يسع الجهل به من أصولها ووروعها شواهد ليأتوا هذه الصناعة من أبوابها ويعلموا من طرقها ما هو الأحص بأوصاعها والأولى بها ^{في} وسميته حسن الوصل إلى صناعة الترتيل ^{في} وما توفيتني إلا بالله عليه توكلت وإليه أيب فأول ما يبدأ به من ذلك حفظ كتاب الله تعالى ومداومة قراءته وملازمة درسه وتدر معانيه حتى لا يزال مصوراً في فكره دائراً على لسانه ممثلاً في قلبه ذاكرة له في كل ما يرد عليه من الوقائع التي يحتاج إلى الاستشهاد به فيها ويهتقر إلى إقامة الأدلة القاطعة به عليها وكفى بذلك معيلاً له في قصده ومعياً له عن غيره قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقد أخرج من الكتاب العزيز شواهد لكل ما يدور بين الناس في محاوراتهم ومحاطاتهم مع قصور كل لفظ ومعنى عنه وعجز الأسس والحق عن الإتيان بسورة من مثله ومن ذلك أن سائلاً قال لبعض العلماء أين تجد في

كتاب الله تعالى قولهم الجبار قبل الدار قال في قوله تعالى وصرب الله مثلاً
للذين آمنوا امرأت فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة فطلبت
الحار قبل الدار ولطائر ذلك كثيرة وأين قول العرب القتل أنفى للقتل لمن
أراد الاستشهاد في هذا المعنى من قوله عر وجل ولكم في القصاص حياة
وأكثر الناس على حواز الاستشهاد بذلك ما لم يحل عن لفظه ولم يعبر معناه
فمن ذلك ما روى في عهد أبي بكر رضي الله عنه هذا ما عهد أبو بكر خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر عهده بالديار وأول عهده بالآخرة أني
استحلقت عليكم عمر بن الخطاب فان برّ وعدل فذلك ظني به وان جار وبدل
فلا علم لي باليب والحير أردت لكم ولكل امرئ ما اكتسب من الآثم وسيعلم
الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون وروى ان علياً رضي الله عنه قال للمغيرة بن
شعبة لما اشار عليه بتولية معاوية وما كتبت متخذ المصلين عضداً وكتب في آخر
كتاب الى معاوية وقد علمت مواقع سيوفنا في جددك وحالك وأخيك وما هي
من الطالبين سعيد وقول الحسن بن علي عليه السلام لمعاوية وان أدري لعله
قنة لكم ومتاع الى حين وروى مثل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما
وكتب الحسن الى معاوية أما بعد فان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة
للعالمين ورسولاً الى الناس اجمعين ليدر من كان حياً ويحق القول على
الكافرين * وكتب محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي الى المصور
في صدر كتاب لما حاربه طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نأ
موسى وفرعون الى قوله تعالى ٢٥٠ ما كانوا يحذرون ونقص عليه المصور في
حواه عن قوله انه ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ما كان
محمد اباً أحد من رجالكم ونقل عن الحسن الصري رحمه الله ما يدل على كراهية
ذلك فقال حين بلغه أن الحجاج أنكر علي رحل استشهد بآية أنسى نفسه حين
كتب الى عبد الملك بن مروان يلعي أن أمير المؤمنين عطس فسمته من حضر
فرد عليهم باليتنى كنت معهم فأفور فوراً عطياً وادا صحت هذه الرواية عن
الحسن فيمكن أن يكون انكاره على الحجاج لكونه انكر على غيره ما فعله هو

وذهب بعضهم الى أن كل ما أراد الله به نفسه لا يجوز أن يستشهد به الا فيما
 يضاف الى الله سبحانه وتعالى مثل قوله تعالى ونحن أقرب اليه من جبل الوريد
 وقوله تعالى بلى ورسنا اليهم يكتبون ونحو ذلك مما يقتضيه الادب مع الله
 سبحانه وتعالى ومن شرف الاستشهاد بالكتاب العزيز اقامة الحجّة وقطع الراح
 واذهاب الخصم كما روى أن الحجاج قال لبعض العلماء أت تزعم أن الحسين
 رضى الله عنه من درية رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتني على ذلك شاهد
 من كتاب الله عز وجل والا قتلتك فقرأ وتلك حجتنا آتياها ابراهيم الى
 قوله ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نحزى
 الحسين وزكريا ويحيى وعيسى هو ابن بنته فأسكت الحجاج وقد تقوم الآية
 الواحدة المستشهد بها في بلوغ الغرض وتوفية المقاصد مالا تقوم به الكتب
 المطولة والادلة القاطعة وأقرب ما اتفق من ذلك أن صلاح الدين رحمه الله
 كتب الى بعدادكتنا يمدد فيه موافقه في اقامة دعوة بني العباس بمصر فكتب
 جوابه بهذه الآية يمتنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن
 عليكم أن هداكم للإيمان ان كنتم صادقين ومن ذلك ما كتبه الادفونش الى
 يعقوب بن عبد المؤمن محط ورير له يقال له ان الصغار باسمك اللهم فاطر
 السموات والارض والصلاة على السيد المسيح عيسى ابن مريم المصيح أما بعد
 فاه لا يحى على دي دهن ثاقب وعقل لارب انى أمير الملة الصرانية كما امك
 أمير الملة الحنيفة وقد علم ما عليه رؤساء حزيرة الابدلس من التحاذل والتواكل
 واحلادهم الى الراحة وأنا أسومهم الحسف وأحلي مهم الديار وأحوس اللاد
 وأسى الدراري وأقتل الكهول والشبان لا يستطيعون دفاعا ولا يطيقون
 امتناعا ولا عذر لك في الحلف عن نصرتهم وقد امكنتك يد القدرة وأنتم
 تعتقدون أن الله عز وجل فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم فالآن
 خفف الله عنكم وعلم أن فيكم صعبا فلتقاتل عشرة منكم الواحد منا ثم بلغني
 أنك أخذت في الاحتفال وأشرفت على ربوة الاقبال وتماطل نفسك طاما بعد
 عام وأراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ولست أدري أكان الحزن أخطأ بك

أو التكذيب بما أنزل عليك ربك ثم بلغني أنك لا تجد إلى الحوار سبيلا لعل
لا يسوغ لك التقصم معها فأنا أقول ما فيه الراحة لك وأعتذر لك وعنك على أن
تفي لي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهن وترسل إلى بحملة من عبيدك
بالمراكب والشواني والأجوز بحملتي إليك وأأمرزك في أمر الأماكن عليك
فإن كانت لك فنية وجهت إليك وهدية عطية مثلت بين يديك وإن كانت لي
كانت يدي العليا عليك واستوحبت سيادة الملتين والحكم على الدينين والله
تعالى يسهل ما فيه الإرادة ويوفق للسعادة لأرب غيره ولا حير إلا خيره فكتب
رحمه الله على أعلا كتابه ارجع إليهم فلنأتينهم بجود لا قبل لهم بها ولنخرجهم
منها أدلة وهم صاعرون * ومما حوِّروا الاستشهاد به مالا يقصد به إلا التلويح
إلى الآية دون اطراد الكلام كقول القاضي الفاضل رحمه الله مما كتب به إلى
الخليفة عن صلاح الدين في الاستصرار وتهويل أمر الفرنج رب اتى لا أملك
الافسي وهامي في سيلك مبذولة وأحى وقد هاجر إليك هجرة يرحوها
مقبولة وقد أكثر الناس في الاستشهاد فمفرط في الحس ومصرط فأما تعير
شيء من اللفظ بعينه أو إحالة معنى عما أريد به فلا يحور وينبغي العدول عنه مهما
أمكن والله أعلم * ويتلو ذلك الاستكثار من حفظ الأحاديث النبوية صلوات الله
على قائلها وسلامه وخصوصا في السير والمعازي والأحكام والنظر في معانيها
وغريبها وفصاحتها وفقه مالا بد من معرفته من أحكامها ليسبق منها عن سعة
ويستشهد بكل شيء في موضعه ويحتج بمكان الحجج ويستدل بموضع الدليل
وينصرف عن علم بموضوع اللفظ ومعناه ويبقى كلامه على أصل لا يرفع
ويسوق مقاصده إلى سبيل لا يصد عنه ولا يدفع فإن الدليل على المقصد إذا
استند إلى النص سلم له وسلم والمصاححة إذا طلعت عايتها فهي بعد كتاب الله
في كلام من أوتي حوامع الكلم وقد كان على ذلك الصدر الأول من الصحابة
وتابعهم رضي الله عنهم من ذلك قول عكرمة بن أبي جهل في منازعة الأنصار
يوم السقيفة والله لو لا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الأئمة من
قريش لما أبعدنا منها الأنصار ولكانوا لها أهلا ولكنه قول لاشك فيه ولا

خيار فأقام الحجة من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل لا يرد * ومن ذلك قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في حق الانصار والله لو رالوا لزلت معهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أزول معكم حيناً رتم هذا في الاستشهاد * فأما في الحل فالأولى ان يراعي لفظه ما أمكن والا فمعناه مما لا بد منه حدث الربير بن نكار قال حدثني محمد بن سلام قال قال ابن عون أدركت ستة من المحدثين فتلاثة يؤدون الحديث بلفظه وثلاثة أداؤوا حدثوا بالمعنى لم يبالوا كيف قالوا فأما الثلاثة المؤدون باللفظ فان سيرين والقاسم بن محمد بن أبي بكر ورحاء بن حيوة وأما الثلاثة الذين يحيثون بالمعنى فالحسن وابراهيم والشعبي فأما ما حال به المعنى في الحل مثل قول ضياء الدين بن الاثير في حل الحديث الوارد في التهي عن وطء النساء الحوامل وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره من أنه نقله الى وصف منعم بشارك في الاحسان فقال فاذا سمع منعم شركه في نعمائه وحالف نص الخبر في سقي زرع غيره بمنائه فالأولى احتساب مثل ذلك لما فيه من احالة معنى الحديث وخصوصاً وقد فحشه بقوله وحالف نص الخبر وادراكات القاعدة عند أهل هذه الصناعة ان الامثال لا تعبر الفاظها لاشتهارها بذلك اللفظ ودورانها على الالسة فالحديث احق وأولى ويتبع ذلك قراءة ما يتفق من كتب النحوي التي يحصل بها المقصود من معرفة العربية بحيث يجمع بين طري الكتاب الذي يقرأه ويستكمل استشراحه ويك على الاعراب ويلازمه ويجعله دأبه ليرتسم في فكره ويدور على لسانه ويسطلق به عقول قلبه وكلمه وزول به الوهم عن سجيته ويكون على بصيرة من عبارته فانه لو أتى من البلاغة ما تم ما يكون ولحن ذهبت محاسن ما أتى به وانهدمت طيقة كلامه والتي جميع ما يحسه ووقف به عند ما حمله ويتعلق بذلك قراءة ما يتنها من مختصرات كتب اللغة كالمصباح وكفاية المتحفظ وغير ذلك من كتب الالفاظ ليتسع عليه نطاق الطلق وينفسح له مجال العبارة ويفتح له باب الاوصاف فيما يحتاج الى وصفه من حيل او سلاح او حرب او سير او قتال او غير ذلك مما يحتاج الى وصفه

ويصطر الى بعته ويتصل بذلك حفظ خطب البلقاء من الصحابة وغيرهم ومحاطباتهم ومحاوراتهم ومراجعاتهم وما ادعاه كل منهم لنفسه أو لقومه وما قصه عليه خصمه لما في ذلك من معرفة الوقائع ببطايرها وتلقى الحوادث بمشاكلها والاقتداء بطرقة من فلتح على خصمه واقتفاء آثار من اضطر الى عذر أو ابطال دعوى أو اثباتها فلتح بحجته وتخلص بلطف مأخذه ودقة مسلكه وحسن عبارته فمن ذلك حديث عبد الرحمن بن عوف قال دخلت على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في علته التي مات فيها فقلت اراك نارثا يا حليمة رسول الله فقال أما اني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت مكم يا معشر المهاجرين الاولين اشد علي من وجعي اني وليت أموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم الله يريد ان يكون له الامر والله لتتخذن ضاذا الدياح وستور الحرير وتألمس اليوم على الصوف الآذري كما يأم أحدكم النوم على حسك السعدان والذي نفسي بيده لأن يقدم أحدكم فتصرب رفته في غير حد خير له من ان يخوض عمرات الدنيا يا هادي الطريق حرت انما هو والله العجر أو التحير فقلت حمص عليك يا حليمة رسول الله فان هذا يهيبك الى ما بك فوالله ما زلت صالحا مصليا لا تأسي على شيء فأتك من أمور الدنيا ولقد قتت بالامر وحدك فما أردت الا خيرا (وكتب) علي رضي الله عنه الى ابن عباس رضي الله عنهما وهو بالبصرة أما بعد فان المرء يسره ادراك ما لم يكن ليحرمه ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما قدمت من أحر أو مطلق وليكن اسعك فيما فرطت فيه من ذلك وانظر ما فاتك من الدنيا فلا تكن عليه حرجا وما ملته فلا تسم به فرحا وليكن همك لما بعد الموت ومن ذلك ما حكى عن الربيع رحمه الله قال كنا وقفا على رأس المنصور وقد طرحت للمهدي وسادة اد اقبل صالح ابه وكان قد رتبه ان يوليه بعض امره فقام بين السماطين والناس على قدر طبقاتهم ومواضعهم فتكلم فأجاد فمد المنصور يده اليه ثم قال الي يا بني فاعتقه وبطري وحوه اصحابه هل أحد يذكر مقامه ويصف فصله وكلهم كره ذلك وهاب المهدي فقام شبة بن عقال التميمي ثم قال لله در خطيب قام عندك يا أمير المؤمنين ما افصح لسانه واحسن

بياته وامضى جناحه وابل ريقه واسهل طريقه وكيف لا يكون كذلك وامير
 المؤمنين ابوه والمهدي اخوه وكما قال زهير بن ابي سلمى
 يطلب شأو امرايين قدما حسا * بذأ الملوك وبذا هدة السوقا
 هو الجواد فان يلحق بشأوها * على تكاليفه فثله لحقا
 او يسبقاه على ما كان من مهمل * فثل ما قدما من صالح سبقا
 قال الربيع فاقبل على من حصر فقال والله ما رأيت مثل هذا تحلصا أرضي امير
 المؤمنين ومدح السلام وسلم من المهدي قالت الى المنصور وقال ياربيع لا
 ينصرف التيمي الا ثلاثين ألف درهم (وحكى) أن رجلا دخل على المهدي
 فقال يا أمير المؤمنين المنصور شتني وقدف أُمي فأما أمرتي أن أحلله وأما
 عوّضتي فاستعمرت له قال ولم شتمك قال شتمت عدوّه بحصرته فغضب قال من
 عدوه الذي غصب لشمته قال ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن قال ان
 ابراهيم أمس به رحما وأوجب عليه حقا فان كان شتمك كما زعمت من رحمة ذب
 وعن عرضه دفع وما أساء من انتصر لان عمه قال انه كان عدوا له قال فلم ينتصر
 فعدوا انما انتصر للرحم فاسكت الرجل فلما ذهب ليولى قال لعلك أردت أمرا
 فلم تحد له عندك دريعة أبلغ من هذه الدعوى قال نعم فقبسم وأمر له بخمسة
 آلاف درهم * ومن ذلك ما حكى الربيع بن مكار أن معاوية قال لعمر بن
 العاص رضى الله عنه أن رأس الناس مع عليّ عبد الله بن عباس فلو ألقيت
 اليه كتابا ترفقه فانه ان قال قولا لم يخرج منه عليّ عليه السلام وقد اكلنا هذه
 الحرب فكتب الى ابن عباس كتابا منه (أما بعد) فان الذي نحن وأتم فيه
 ليس بول أمر قاده البلاء وأنت رأس الناس بعد عليّ فانظر في هذا الامر بعين ما
 مضى فوالله ما بقت هذه الحرب لنا ولكم حياة واعلم بأن الشام لا يملك الا بهلاك
 العراق وان العراق لا يملك الا بهلاك الشام فما خيرنا بعد اعدارنا فيكم وما
 خيركم بعد اعداركم فيا ولسا نقول ليت الحرب عادت علينا ولكننا نقول ليتها لم
 تكن وان فينا لمن يكره اللقاء كما ان فيكم من يكرهه وانما هو امير مطاع او مأمور
 مطعم او مشاور مأمور وهواست ثم بحث به اليه فاقرا ابن عباس عليا الكتاب فقال

احبه فكتب اليه ابن عباس جواباً منه (أما بعد) فإني لا أعلم احداً من العرب
اقل حياءً منك مال بك الى معاوية الهوى وبعته دينك بالخطر اليسير ثم خبطت
الناس في طحياء طمعاً في هذا الملك فلما لم ترشياً اعطيت الدماء اعظام اهل
الدين واطهرت فيها نراة اهل الورع لا تريد بذلك الا انك تهيت الحرب فان
كنت تريد الله بذلك فدع مصر وارجع الى بيتك فان هذه الحرب ليس
علي فيها كمعاوية بدأها علي بالحق وانتهى فيها الى العذر وبدأها معاوية بالظلم
وانتهى فيها الى السرف (وحكى) ان عتبة ابن أبي سفيان قال لعبد الله بن
عباس رضى الله عنهما ما منع علياً ان يبعثك مكان أبي موسى يوم الحكمين قال
منعه والله من ذلك حاجز القدر وقصر المدة ومحنة الابتلاء اما والله لو بعثني
مكانه لاعتصت لعمر وفي مدارج نفسه ناقصاً ما ابرم ومبرماً ما نقض أسف اذا
طار وأطير اذا أسف ولكن مصى قدر وبقي أسف ومع اليوم غد والآخرة
خير لامير المؤمنين من الاولى (ومن ذلك) ما كتبه معاوية الى علي رضى
الله عنه أما بعد فإني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فإحاطه لم تكن الحباية
عليك حتى تكون المدة اليك ووفد على هشام بن عبد الملك وفود العرب
يشكون حذب الحجاز فقال أصغرهم سناً يا أمير المؤمنين أصابتنا سنون ثلاث
احداهن أدات الشحم والثانية أكلت اللحم والثالثة أثقت العظم وفي أيديكم
فصول أموال فان كانت لله فأنفقوا من مال الله في عباد الله وان كانت لهم
فردوا فيهم من ما لهم وان كانت لكم فتصدقوا عليهم منها فان الله يجزي
المتصدقين فقال هشام لله دره لم يترك لنا في واحدة عدراً * فاطر في هذا
وأمثاله والحفظ منه والاكتثار من مطالعته مما يشخذ القرايح ويفتق الازهان
ويرتسم في الخواطر ويكس في الافكار حتى يهيص ما عاض منه على لسان القلم
ويبدو منه لكل واقعة منوال ينسج عليه * ومثال ينظر في بطائر الامور اليه
ثم النظر في أيام العرب ووقائعهم وحروهم ونسمة الايام التي كانت بينهم ومعرفة
يوم كل قبيلة على الاخرى وما جرى بينهم في ذلك من الاشعار والمناقصات
لما في ذلك من العلم بما يستشهد به من واقعة قديمة او يرد عليه في مكاتبة من

ذكر أيام مشهورة او ذكر فارس معين كما قال ابو نصر الفتح بن حاقان في خطبة
كتاب قلائد العقيان لو جاوره كليب ما طرق حماء او استجار به احد من الدهر
حماء او كان بحمر الهباءة ما انتضى قيس سيمه ولا قضى وطرا من حمل وحديفه
او كان بوادي الاحرم لطاف به ربيعة واحرم او استجد به الكندي ما كساه
الملاءه او كان حاضر بسطام ما خر على الالاءه وكقول ابى تمام

اذا افتحرت يوما تميم بقوسها * وزادت على ما وطلدت من مناق
فأتم بدى قاراً مالت سيوفكم * عروش الدين استرهنوا قوس حاجب
يشير الى ان حاجب بن ررارة التميمي وفد على كسرى في سنة حدث فقال له
الحاجب من انت فقال رجل من العرب فلما دخل على كسرى قال له من
انت قال سيد العرب قال ألم تقل بالباب انا رجل من العرب قال كنت بالباب
رجلا منهم فلما حصرت بين يدي الملك سدتهم فلما ثمة درا وشكى اليه محل الحجاز
وطلب منه الف حمل برا على ان يعيد ثمنها فقال وما ترهني على ذلك قال قوسي
فاستعظمته وقال قبلت وأعطاه حمل ألف بعير برا ومات حاجب فأحصر سنوه
بعدموته المسال وطلبوا قوس أيهم فافتحرت تميم بذلك فأشار أبو تمام الى هذه
المنقبة وقال

فأتم بدى قاراً بادت سيوفكم * حيوش الدين استرهنوا قوس حاجب
وأمثال ذلك في بطائر كثيرة في النظم والنثر فادا لم يكن صاحب هذه الساعة
طارفا لكل يوم من هذه الايام علما بما جرى فيها لم يدرك كيف يجب عما يرد اليه
من مناسبات ولا ما يقول اذا سئل عنها وحسبه ذلك نقصا في صاعته وقصورا
عما يتحتم عليه من معرفته وحسن الجواب فيه عند السؤال عنه (ثم النظر في
التواريخ) ومعرفة أحوال الدول لما في ذلك من الاطلاع على سير الملوك وسياساتهم
ودكر وقائعهم ومكائدهم في حروبهم وما اتفق لهم من التجارب التي تلعبوا بها
أقصى المآرب وعدت لمن بعدهم كالمرآة التي تصور لهم وحوه التدبير وتريهم
ما استتر عنهم من صغير أحوالهم والكبير فانه قد يضر الى السؤال عن
أحوال من سلف من اول العصر والى الآن ويستخير كيف كان الامر بين

زيد وعمر ووكيف انتصر فلان على فلان او يزد عليه في كتاب ذكر واقعة
بعضها او يفتح عليه بصورة قديمة فلا يعرف حقيقتها من محازها ولا صدقها
من مينها (ثم حفظ اشعار العرب) ومطالعة شروحا واستكشاف غوامصها
والتوفر على ما اختاره العلماء بها كالحماسة والمفضليات والاصحبيات وديوان
الهدلين وما اشبه ذلك لما في ذلك من عمارة المواد وصحة الاستشهاد وكثرة
النقل وصقل مرآة العقل واتزاع الامثال والاحذ في اختراع المعاني على اصح
مثال والاطلاع على اصول اللغة وشواهدا والاصطلاح من نوادر العربية
وشواردها وقد كان الصدر الاول يعتون بذلك غاية الاعتناء فذكر ان عمر
رعي الله عنه كان يقدم زهير بن ابي سلمى في الشعر ف قيل له بم استحق ذلك
عندك فقال كان لا يعاقل بين القول ولا يتبع حوشي الكلام ولا يصف الرجل
الا بما يكون في الرجال (وذكر) عن بعض الأئمة انه كان يحفظ ديوان هذيل
وذكر ابو الركات بن الانباري في كتاب طبقات الادباء في ترجمة أبي جعفر
احمد بن اسحق الهول بن حيان الانباري انه كان فقيها عالما واسع الادب وتقلد
القضاء لعدة من الخلفاء * وحكى عن ولده أبي طالب قال كنت مع ابي في جنازة
بعض اهل بغداد من الوحوش والى جابه ابو جعفر الطبري فأخذ ابي يعري صاحب
المصيبة ويسليه ويشده أشعارا ويروي له اخبارا فداخله الطبري في ذلك ثم
اتسع الامر بينهما في المذاكرة وخرجا الى فون كثيرة من الادب والعلم
استحسنها الحاصرون واعجبوا بها وتعالى الهار واقتربا فقال لي ابي يا بني من هذا
الشيخ الذي داخلنا اليوم في المذاكرة فقلت يا سيدي كأنتك لم تعرفه قال لا
فقلت هذا ابو جعفر الطبري فقال انا لله ما احسنت عشتري فقلت كيف يا سيدي
فقال الا تهت في الحال فكنت اذا كره بعض تلك المذاكرة هذا رجل
مشهور بالحفظ والاتساع في صنوف العلم ما ذا كره بحسبها ومصت على هذا
مدة فحصرنا في حق آخر وجلسا وادا بالطبري يدخل الى الحق فقلت له
قليلًا قليلًا أيها القاضي هذا ابو جعفر الطبري قد جاء مقبلا فأومأ اليه بالحلوس
عنده فعدل اليه وجلس الى جانبه واحد يجاريه فكلما جاء الى قصيدة ذكر

الطبري منها ابياتا قال ابي هاتها يا انا جعفر الى آخرها فيتلعثم الطبري فيشدها
ابي الى آخرها وكلما ذكر شيئا من السير قال ابي هذا كان في قصة فلان ويوم
بني فلان مر يا انا جعفر فيه فربما سرور بما تلثم فيمر ابي في جميعه ثم قنا فقال
لي الآن شعيت صدري (فادا اكثر) المترشح للكتابة من حفظ ذلك وتدبر
معانيه سهل عليه حله وظهرت له مواضع الاستشهاد به وساقه الكلام الى اراز
ما في ذخيرة حفظه ووصعه في مكانه ونقله في الاستشهاد او التصميم الى ما كانه
وضع له كما اتفق للقاضي ابي بكر الارحاني في تضمين الصاف ابيات للعرب في
بعض قصائده فقال

واهد الى الورير المدح يجعل * لك المرباع منها والصفايا
ورافق رفقة رحلوا اليه * فآبوا بالتهاب والاسايا
وقل للراحلين الى ذراه * الستم خير من رك المطايا
ولا تسلك سوى طرقى فاني * انا ابن جلا وطلاع الثنايا

وكما قال بديع الزمان الهمداني انا لقرب دار مولاي كما طرب الشوان مالت
به الحمر ومن الابهاح لم آه كما انتفض العصفور بلله القطر ومن الارتياح الى
لقائه كما التقت الصبباء والبارد العذب ومن الامتراج بولائه كما اهتز تحت البارح
الفصن الرطب * وكذلك حفظ جانب جيد من شعر المحدثين كأبي تمام ومسلم
بن الوليد والمختري وابن الرومي والمتنبي للطف مأخذهم ودوران الصناعة في
كلامهم ورقة توليد المعاني في اشعارهم وقرب اسلوبهم من اسلوب الخطابة
والكتابة وخصوصا المتنبي الذي كأنه يطق عن السنة الناس في محاوراتهم وكثر
الاستشهاد بشعره حتى قل من يحمله وحتى أكتفى بالبيت الواحد في الدلالة على
القصد وبلوغ الغرض في الجواب كما كتب بعض ملوك العرب الى من كره
كتبه ورسله اليه بقول المتنبي

ولا كتب الا المشرفية عنده * ولا رسل الا الحميس العرمم

وكذلك الطر في رسائل المتقدمين دون حفظها لما في الطر فيها من تنقيح
القرينة وارشاد الخاطر ونسهيل الطرق واليسر على منوال الحميد والاقتداء

بطريقة المحسن واستحلاء ما اتجته القرائح من ايكار الافكار واستحلاء ما روقته
الحواطر من حياص الالفاظ واستدراك ما فات القاصر والاحترار بما اطهره
النقد ورد ما بهرجه السبك فاما الهى عن حطت ذلك فثلا بكل الحاطر عما
في حاصله ويستند الفكر الى ما في مودعه ويكتفي بما ليس له ويتلص بما لم
يعط كلابس ثوبي زور (من ملح كلامهم) التي يتعين الاحتفاظ بها دون
حفظها ويعلم المتعرض لهذه الصناعة انه لا سبيل له الى الجمع بين معناها ولفظها
ما كتب به عبد الحميد ابن يحيى عند ظهور الحراسانية بشعار السواد * فابتوا
رثما تتجلي هذه العمرة وتصفو هذه السكرة فينصب السيل وتمحي آية الليل *
ومن ذلك قول ابراهيم بن العباس الصولي اذا كان للمحسن من الثواب ما
يقعه وللمسيء من الكال ما يقعه بذل المحسن ما يجب عليه رغبة وانقاد المسيء
الى ما كلمه رهبة (ومن ذلك قول ابي نصر الصفي) لما سمع القوم باقباله دب
المشل في تضاعيف أحسابهم وسرى الوهل في تهاريق أعصابهم وضافت عليهم
الارض بما رحبت فخيوب الاقطار عنهم مزرورة وديول الحدلان عليهم محرورة
(ومنه قول الصابي) نزع به شيطانه وامتدت به في العي أشطانه (ومنه قول
بديع الرمان) كتاني الى البحر وان لم اره فقد سمعت حبره واليثة وان لم ألقه
فقد تصورت خلقه والملك العادل وان لم أكن لقيته فقد بلعني صيته ومن رأى
من السيف أثره فقد رأى أكثره وهذه الحضرة وان احتاج اليها المأمون ولم
يستعن عنها قارون فان الاحب اليّ أن أقصدها قصد موال والرجوع عنها
كحال احب اليّ من الرجوع عنها بما قدّمت التعريف وانا انتظر الحواب
الشريف (ومنه قول القاصي الفاضل) ووافينا قلعة نحم وهي نحم في سحاب
وعقاب في عقاب وهامة لها العمامة عمامة واملة اذا حصبها الاصيل كان الهلال
لها قلامة ونطائر ذلك في رسائلهم ورسائل غيرهم كثيرا جدّا * فاما من
قصده المحاضرة بذلك دون الانشاء فالاحسن به حطت ذلك وأمثاله وكذلك
النظر في كتب الامثال الواردة عن العرب بطما ونثرا كأمثال الميداني والمفضل
بن سلمة الضبي وحمرة الاصبهاني وغيرهم وامثال المحدثين الواردة في اشعارهم

كأبي العتاهية وأبي تمام والمنبي وامثال المولدين والامثال الموصوعة على السن
الحيوان للعرب وغيرهم ليستشهد بالمثل في موضعه ويورده في مكانه ويكون من
وراء المعرفة باصله واول من ارسله مثلاً ومن استشهد به وذكر سببه كمثل
قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى واول من قال ذلك خالد بن الوليد
وصى الله عنه قاله في صبح ليلة قطع فيها اصحابه بمأزاة كانت في طريقه من العراق
الى الشام وقولهم ساء سمعاً فأساء اجابة اول من قال ذلك سهيل بن عمرو وكان
تزوج صبية بنت أبي جهل فولدت له ابنة اسما فرآه الاخنس ابن شريق
التقي معه فقال من هذا فقال سهيل امي فقال الاخنس حياك الله يا فتى ابن امك
فقال لا والله ما امي ثم اطلقت الى ام حنظلة تطحن دقيقاً فقال ابوه ساء سمعاً
فأساء اجابة فلما رحما قال ابوه لامة فحكي ابك اليوم قال كذا وكذا فقالت انما
ابني صبي فقال اشبه امرؤ بعض نزه فارسلها مثلاً وكتب الامثال موضوعة
لذلك (وأما التمثيل بالشعر) فقد روى ان عمر رضى الله عنه تمثل يوماً
بقول البابعة

ولست بمستق اخا لا تله * على شعث اي الرجال المهذب
ثم قال لمن هذا ف قيل له للبابعة فقال داك اشعر شعرائكم وسأل عمر ابن عباس
رضي الله عنهم عن شيء فاحاطه به فأعجبه حواه فقال شذشة اعرفها من احرم
وامثال ذلك مما تمثل به الصحابة كثير (وأما الموصوع) على السن الحيوانات
فقد روى ان علياً رضى الله عنه حين رأى حلاف اصحابه وتحادهم قال انما
اكلت يوماً اكل الثور الابيض يعني انما حدثت يوماً حدث عثمان وحكاية هذا
المثل اهم قالوا اصطحب اسد وثور احمر وثور اسود وثور ابيض في اجمة فقال
الاسد للاحمر وللأسود هذا الابيض يعضها بلوه ولطمع فيها من يقصدنا فلو
تركنا في آكله اما فصيحة لونه فاد ناله في ذلك فأكله ثم قال الاحمر هذا الاسود
يحالم لوني ولونك ولو بقيت انا وانت طس من راء اسدا مثلي فدعي آكله
فسكت عنه فأكله ثم قال للثور الاحمر لم يبق الا انا وانت واريد ان آكلك
فقال ان كنت فاعلا ولا بد فدعي اصمد تلك الهصة واصبح ثلاثة اصوات

فقال افعل ما تريد فصعد وصاح ثلاثة اصوات الا انما اكلت يوم اكل الثور
الابيض (وحكى) ان عبد الملك بن مروان حج وقدم المدينة فقال يا اهل
المدينة قتل عثمان بين اظهركم فحق لانحكم وارسلنا لكم مسلم بن عقبة فقتلكم
في وقعة الحرة فاتم لانحمونا قتلنا ومثلكم كما قال النابغة

كما لقيت دات الصفا من حليها * وكانت تزيه المال غيا وطاعره
فلما راي ان قد تأثل ماله * واثل موحودا وسد مفاقره
اكتب على فأس يحد عرابها * مذكرة بين العوامل بآثره
فلما وقاها الله صرة فاسه * وللشرعين لا تعمض باطره
فقال تعالى يحمل الله بينا * على مالا او تجري لي آخره
فقلت عيى الله افعل ابي * رأيتك مشريا بينك فاجره
ابي لي قبر لا يرال مقالي * وصرة فاس فوق راسي فاقره

وهذه الحكاية مشهورة في الموصوعات على السبب الحيوان وهي ان اخوين
هبطا عندهما واديا برعيان فيه فخرجت حية من تحت الصفا وفي ثوبا ديار
فألقته اليهما واقامت كذلك اياما فقال احدهما لاني من قتل هذه الحية واخذ
هذا الكبر فهاه اخوه فلم يقل فخرحت فصرها فاس بيده فشجها وشدت
عليه فقتله فدفعه اخوه مقابلها فلما خرجت قال هل لك ان نتعاهد على المودة
وعدم الادية وتعطى ذلك الديار كل يوم فقالت لا قال ولم قالت لانك كلما
نظرت الى قبر احيك لاتصغر لي وكما ذكرت الشجرة التي في راسي لا اصغر
لك * واما امثال المحدثين فحكمها حكم امثال العرب الشعرية واما امثال
المولدين فلانه يأتي منها ما يستطرف كقول الارحاني

تأمل منه تحت الصدع حالا * لتعلم كم حيايا في الروايا

وكذلك الطر في الاحكام السلطانية فانه قد يؤمر بامر فيعرف بها كيف
يخلص قلبه على حكم الشريعة المطهرة من ولاية القضاء والحسنة وغير ذلك
فهذه أمور كلية لا بد للمتصفح لهذه الصاعقة من التصدي للاطلاع عليها والاكتاف
على مطالعتها والاستكثار منها ليهق من تلك المواد وليسلك في الوصول الى

تلك الصناعة بذلك الحواد والا فليعلم انه في واد والكتابة في واد واما الامور
الخاصة التي تزيد معرفتها قدره ويرين العلم بها نطمه ونثره فاما من المكملات
لهذا الفن وان لم يضطر اليها ذو الدهن الثاقب والطبع السليم والقريحة المطاوعة
والعكرة المنقحة والبديهة المحيية والروية المتصرفه لكن العالم بها متمكن من ازمة
المعاني يقول عن علم ويتصرف عن معرفة ويتقد بحجة ويخير بدليل ويستحسن
برهان ويصوغ الكلام بترتيب (فمن ذلك) علم المعاني والبيان والبديع والكتب
المؤلفة في اعجاز الكتاب العزيز ككتب الرماني والخرجاني والامام محمد بن ابي
السكاكي والخرجاني وغيرهم وانا اشير الآن الى نكت منها تدل على جلالة
قدر هذا العلم وعظم الفائدة به وان الاديب والكاتب العارفين منه قاصران عن
ادنى رتب الكمال يحيدان ولا يدريان كيف يحيان فلو مثل عن علة معنى استحسانه
او لفظ استحلاه او تركيب استجاده لم يقدر على الاتيان بدليل على ذلك كما
قال بعضهم

يا ابا حمزة أحكم في الشعر * وما فيك آلة الحكم
ان نقد الديار الاعلى الصر * في صفت فكيف نقد الكلام
قد رأيتك لست تهرق في الاشعار بين الارواح والاحسام
وحكى الامام عبد القاهر الخرجاني قال رك الكندي المتفلسف الى ابي العباس
وقال له اني احدي كلام العرب حشوا فقال له ابو العباس في اي موضع وجدت
ذلك قال وجدت العرب تقول عبدالله قائم ثم يقولون ان عبدالله قائم ثم يقولون
ان عبدالله لقائم فالالفاظ متكررة والمعنى واحد فقال ابو العباس بل المعاني مختلفة
لاختلاف الالفاظ فقولهم عبدالله قائم اخبر عن قيامه وقولهم ان عبدالله قائم
جواب عن سؤال سائل وقولهم ان عبدالله لقائم جواب عن انكار منكر قيامه
فما اطار المتفلسف حوايا فادا ذهب مثل هذا على الكندي فما الطن بعينه وان
كان من محاسن الكلام ما لا يحكم في امتزاجه بالقلوب غير الدوق السليم كما
قال الشاعر

شيء به فتن الوري غير الذي * يدعى الجمال ولست ادري ماهو

لكن الغالب في الكلام يعلم سبب تحسينه وتعلل مواد تمكيه ويجاب عن العلة في انحطاطه وارتفاعه ويذكر المعنى في ارتقائه من حضيض القول الى ايفاعه
 (فاقول) ملخصا من ذلك ما يشير الى العرض ان شاء الله تعالى وهو * البلاغة
 ان يلعب المتكلم بعبارة كنه مراده مع ايجاز بلا احلال واطالة في غير املال
 والمصاحبة خلوص الكلام من التعقيد وقيل البلاغة في المعاني والمصاحبة في
 الالفاظ يقال معنى بليغ ولمط فصيح والمصاحبة خاصة تقع في المراد يقال كلمة
 فصيحة ولا يقال كلمة بليغة وانت تريد المراد فانه يقال للقصيدة كلمة كما قالوا كلمة ليد
 فمصاحبة المراد خلوصه من تسافر الحروف كقول امرأبي سئل عن ناقته تركتها
 ترعى الهشيم وكقول امرئ القيس * ذوابه مستشررات الى العلى * ومن
 الغرابة وهي ان تكون الكلمة وحشية كما قال عيسى بن عمرو الصوري وقد سقط
 عن دابته مالكم تكا كاتم علي كتك كككم على دي جة افرنقوا عي اي اجتمعتم
 على يحوا ومن مخالفة القياس كقول الراحز * الحمد لله الملك الاجل *
 فان القياس الادغام واما فصاحة الكلام فهي خلوصه من صعب التأليف وتسافر
 الكلمات والتعقيد فالصعب كما في قول الشاعر

جري ره عني عدى بن حاتم * حراء الكلاب العاويات وقد فعل
 فان رجوع الصمير الى المفعول يلزم منه رجوعه الى ما هو متأخر لفظا ورتبة
 والتسافر كقول القائل * وليس قرب قرب حرب قرب * والتعقيد كقول الفرزدق
 وما مثله في الناس الا مملكا * ابو امه حي ابو يقاربه

اراد ان يقول وما مثله في الناس حي يقاربه الا مملكا ابو امه ابو
 (فصل) الحقيقة في اللغة فعيلة بمعنى مفعولة من حق الامر بحقه بمعنى أنه
 او من حققته اذا كنت مه على يقين والمجاز مفعول من جار الشئ يحوزه اذا
 تعداه فاذا عدل باللفظ عما يوجب اصل اللغة وصف بأنه محار على اهم قد جازوا
 به موصعه الاصلي او حار هو مكانه الذي وضع فيه اولا لانه ليس بموضع اصلي
 لهذا اللفظ ولكنه مجازه ومتعداه يقع فيه كالواقف بمكان غيره ثم يتعداه الى
 مكانه الاصلي (وحدهما في المراد) ان كل كلمة اريد بها ما وضعت له فهي حقيقة

كالأسد للحيوان المفترس واليد للمحارحة ونحو ذلك وإن أريد بها غيره لمناسبة
 بينهما فهي مجاز كالأسد للشجاع واليد للنعمة أو القوة فإن النعمة تعطي باليد والقوة
 تظهر بكاملها في اليد (وحدهما في الجملة) أن كل جملة كان الحكم الذي دلت
 عليه كما هو في العقل فهي حقيقة كقولنا خلق الله الخلق وكل جملة أخرجت
 الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل لصرب من التأويل فهي محار كما إذا
 أضيف الفعل إلى شيء يصاهي الفاعل كالمفعول به في قوله تعالى عيشة راضية وماء
 دافق أو المصدر كقولهم شعر شاعر أو الرمان كقول العمان من شير المعاوية
 وليك عما ناب قومك بأنم * أو المكان كقولك طريق سائر أو المسبب كقولهم
 بنى الأمير المدينة أو السبب كقوله تعالى وإذا تلئت عليهم آياته زادتهم ایمانا
 (فمحار المفرد لعوي) ويسمى محاراً في المثلث (ومحار الجملة عقلي) ويسمى محاراً
 في الأثبات * إذا عرفت هذا فقول المحار قد يكون في الأثبات وهو أن يصيف
 الفعل إلى غير الفاعل الحقيقي كما ذكرنا وقد يكون في المثلث وحده كقوله تعالى
 فأحينا به الأرض بعد موتها جعل حصرة الأرض وبصرتها حياة وقد يكون
 فيهما جميعاً كقولك أحييتي رؤيتك تريد سررتي فقد جعلت المسرة حياة
 وأسدتها إلى الرؤية وهو محار في الأثبات والمحار أعم من الاستعارة والتخييل
 والكناية فهو أحسن لها (واعلم) أنهم تعرضوا في كون اللفظ محاراً إلى اعتبار
 شيئين الأول أن يكون منقولاً عن معنى وضع اللفظ بآرائه وهذا يتميز عن اللفظ
 المشترك الثاني أن يكون ذلك القل لماسة بينهما ولا توصف الإعلام المنقولة
 بأنها محاراد ليس نقلها لتعلق نسبة بين المقول وبين من له العلم وإذا تحقق
 الشرطان سمى محاراً وذلك مثل تسمية النعمة والقوة باليد لما بين اليد وبينهما من
 التعلق وكما قالوا رعيننا العيث يريدون البت الذي العيث سبه واصابنا السماء
 يريدون المطر والمحار قد يكون زيادة كقوله تعالى وكفى بالله شهيداً ويقصان
 كقوله تعالى واسأل القرية وإنما يكون كل منهما محاراً إذا تغير سبه حكم فاما
 إذا لم يتغير كقولك ريد مطلق وعمرو بجذو الخمر فلا يكون محاراً إذ لم
 يتغير حكم ما بقي من الكلام \Rightarrow القول في التشبيه \Leftarrow وهو الدلالة على اشتراك

شيتين في وصف هو من اوصاف الشيء الواحد في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس وهو ركن من اركان البلاغة لاجراجه الخفي الى الحلي وادناه البعيد من القريب وهو حكم اضافي لا يوجد الا بين الشيتين بخلاف الاستعارة وليس الحكم انه اذا صحت الاستعارة حسن التصريح بالتشبيه فان المشابهة اذا قرئت بين الشيتين بالاستعارة قبح التصريح بالتشبيه فلا تقول كأنك اوقعتني في طلعة اذا اوقعك في شبهة ولا فهمت المسألة فكأنه اشرح صدري او كأن نورا حصل في قلبي لتمكن هذه الاشياء حتى كأنها صارت حقيقة (ثم التشبيه على اربعة اقسام) الاول تشبيه محسوس بمحسوس لاشتراكهما اما في المحسوسات الاولى وهي مدركات السمع والبصر والدوق والشم واللمس كتشبيه الخد بالورد والوجه بالنهار واطيط الرجل باصوات القاريج والهواكة الحلوة بالسكر والعسل ورائحة بعض الرياحين بالكافور والمسك واللبن الناعم بالخز والحش بالمسح او في المحسوسات الثانية وهي الاشكال المستقيمة والمستديرة والمقادير والحركات كتشبيه المستوي المنتصب بالريح والقد اللطيف بالعص والشيء المستدير بالكرة والحلقة وعظم الحنة بالحمل والداهب على الاستقامة سمود السهم او في الكيفيات الحسائية كالصلابة والرحاوة او في الكيفيات العسائية كالعرار والاحلاق او في حالة اضافة كقولك هذه حجة كاشم والحامع ان كل واحد منهما مزيل للمحاج وكقولك العاطة كالماء في السلاسة وكالسيم في الرقة وكالعسل في الحلاوة والجامع سرعة وصوله الى النفس واهترارها به وربما كان التشبيه بوجه عقلي كقول فاطمة بنت الحوشب الامارية حين وصفت نايها هم كالحقة المفرعة لا يدري اين طرفاها فانه لا يعهم المقصود الا من له دهن يتزعم عن طبقة العامة بحلا ما سق ومن الفرق الظاهر بينهما ان جعل الفرع اصلا والاصل فرعاً يحى فيما تقدم محيياً واسعا كقولهم في النجوم كأنها مصابيح وفي المصابيح كأنها نجوم وان حاولت ذلك في الثاني لم يكذبك يقاد اقياد الاول (الثاني) تشبيه المعقول بالمعقول كتشبيه الوحود العاري عن الفوائد بالعدم وتشبيه الفوائد التي تبقى بعد عدم الشيء بالوجود كقول الشاعر

رب حي كيت ليس فيه * امل يرتحي لتفجع وضر
وعظام تحت التراب وفوق الارض منها آثار حمد وشكر

(الثالث) تشبيه المعقول بالمحسوس كقوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة وكقوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف
(الرابع) تشبيه المحسوس بالمعقول وهو غير جائز لان العلوم مستفادة من
الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما فادا كان المحسوس اصلا
للمعقول فتشبيهه به يكون جملا للصرح اصلا والاصل فرعا ولذلك لو حاول محاول
المبالغة في وصف الشمس بالطهور والمسك كالتاء فقال الشمس كاللحمة في الطهور
والمسك كالتاء في الطيب كان سحيما من القول فاما ما جاء في الاشعار من تشبيه
المحسوس بالمعقول فوجهه ان يقدر المعقول محسوسا ويحمل كالاصل المحسوس
على طريق المبالغة فيصح التشبيه حيثد وذلك كما قال الشاعر

وكان النجوم بين دحاما * سن لاح ينهن ابتداء

فانه لما شاع وصف السمة بالياض والاشراق على ما قال صلى الله عليه وسلم
اتيتكم بالخيصة البيضاء ليلها كهارها واشهرت السدعة وكل ما ليس بحق بالظلمة
فحيل الشاعر ان السن كأثما من الاحاس التي لها اسراق ونور وان الدع نوع
من الانواع التي لها اختصاص بالسواد والظلمة فصار ذلك عنده كتشبيه محسوس
بمحسوس فجار له التشبيه وبالحمة فهذا التشبيه لا يتم الا تحيل ما ليس يمتلن
متلونا ثم تحيل اصلا فيشه به وهذا هو التأويل في قول ابى طالب الرقي

ولقد ذكرتك والطلاء ككأه * يوم الدوى وفؤاد من لم يعشق

فانه لما كانت الاوقات التي تحدث فيها المكارة توصف بالسواد يقال اسودت الدنيا
في عيه جعل يوم الدوى كأه اشهر واعرف بالسواد من الطلام فعرفه به وشبهه
ثم عطف عليه فؤاد من لا يعشق تطرفا لان الطريف يدعي القساوة على من
لا يعشق والقات القاسي يوصف بشدة السواد فصار هذا القاب اصلا عنده
في السواد فقس عليه وهكذا الكلام في قول الشاعر

كان اتصاء الدر من تحت عيه * سحاة من البأساء بعد وقوع

وفي قول القاضي التتوحي

اما ترى البرد قد وافت عسا كره * وعسكر الحركيف اصاع منطلقا
فانهمس نار الى خم كأنهما * في العين طلم وانصاف قد اتفقا
جاءت ومح كقلب الصبحين سلا * بردا فصرنا كقلب الصباد عشقا
وكذلك قول الصاحب ابن عباد حين اهدى للقاضي ابي الحسن علي بن عبد
العرير الجرجاني عطرا

يا ايها القاضي الذي نفسي له * في قرب عهد لقاءه مشتاقه
اهديت عطرا مثل طيب ثائه * فكأنما اهدى له احلاقه
والعادة تشبه التاء بالطر وهو عكس الامر على جهة المبالغة كما ينبا وكذلك
قول حمظة

ورق الخو حتى قيل هذا * عتاب بين حمظة والرماس

وقلت في تشبيه حصص

كأنه وكأن الخو يكنفه * وهم تمثله في طيها الفكر
لانه لما ارتفع في الخو حتى صار كالوهم فيكون من تشبيه المحسوس بما تحيل انه
محسوس لا لطلامه في العين او فرص له الحماء حتى صار يشبه معقول بمعقول
وقال ابو اسحق الصابي في بعض رسائله وهو في شوزة عا وطلبنا اياه كالضالة
المشودة وما نرجوه من الطهر به كالطلامة المردودة * ويقرب من هذا النوع
تشبيه الوحود بالتحيل الذي لا وجود له في الاعيان كتشبيه الحمر بين الرماد
يجر من المسك موجه الذهب وذلك انما يتم اذا فرص التحيل امورا كل واحد
منها موجود في الاعيال فيثد يكون التشبيه حسا لطيفا كقول الشاعر
في الرجس

كأن عيون الرجس العن ينبا * مداهن در حشوهن عقيق

وكقول الآخر في تشبيه الشقائق

وكان محمر الشقيق * اذا تصوب او تصعد * اعلام ياقوت شر * ن على رماح من زبرجد
ويقرب من هذا الحس قول امرئ القيس

اتقتلني والمشرقي مضاجعي * ومسئونة زرق كأياب اغوال
 قاتم لم يشاهدوا أياب الاغوال بل اعتقدوا أنها في غاية الحدة فحس التشبيه
 وعليه جاء قوله تعالى طلعمها كأنه رؤس الشياطين لتتأني رؤس الشياطين في
 الكراهة ولاعتقادهم العاية في قبح الشياطين وكراهية يشبهون به الوجه القبيح
 ولاعتقادهم العاية في خير الملك وأنه لاشر فيه يشبهون به الصور الحسنة قال
 الله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم واعلم ان ما به المشابهة قد يكون
 مقيدا بالانتساب الى شيء وذلك اما الى المفعول به وهو الجار والمحرور كقولهم
 لمن يفعل ما لا يبيد كالراقم على الماء واما الى الحال كقولهم كالحادي وليس له
 بغير الواو للحال واما الى المفعول به والجار والمحرور كقولهم هو كمن يجمع
 السيفين في غمد وكتبتي الصيد في عريسة الاسد ومن ذلك قوله تعالى مثل الذين
 حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فان التشبيه لم يحصل من
 مجرد الحمل بل لامرين آخرين معه تعديته الى الاسفار واقتران الحمل بما فيها
 لان العرض توجيه الدم الى من اتعب نفسه في حمل ما يتضمن المنافع العظيمة ثم لا
 ينفع به لحمله وكقول لبيد

وما الناس الا كالديار واهلها * بها يوم حلوها وعدوا بلاقع

فانه لم يشبه الناس بالديار واما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم بحلوتهم
 الديار ووشك رحيلهم منها وكلما كانت المقيدات اكثر كان التشبيه اوغل في كونه
 عقليا كقوله تعالى اما مثل الحياه الدنيا كما انزلناه من السماء فاختلط به نبات
 الارض مما يأكل الناس والالعام حتى اذا اخدت الارض زخرفها وازينت
 وطن اهلها انهم قادرون عليها اماها امرا ليل او نهارا فجعلناها حصيدا كان
 لم تنع بالامس فان التشبيه متزع من مجموع هذه الجمل من غير ان يمكن فصل
 بعضها من بعض فانك لو حذف منها جملة واحدة من اي موضع كان اخل
 ذلك بالمقصود من التشبيه * ثم ما به المشابهة ان كان مركبا فانه على قسمين
 الاول ما لا يمكن افراد احد اجرائه بالذكر كقول القاصي التوحى
 كأنما المريح والمشتري * قدماه في شامح الرفعه

منصرف بالليل عن دعوة * قد اسرجت قدماه شمعه
فانك لو اقتصرت على قوله كلما المريح منصرف عن دعوة او كان المشتري
شمعة لم يحصل ما قصده الشاعر فانه اما قصد الهيئة التي يكتسبها المريح من كون
المشتري امامه ولى في مثل ذلك

كان سبيلا والنجوم وراءه * صفوف صلاة قام فيها امامها
فانه لا يمكن افراد احراء هذا التشبيه اذ لو قلت كأن سبيلا امام وكان النجوم صفوف
صلاة ذهبث فائدة هذا التشبيه الثاني ما يمكن افراده بالذكر ويكون اذا ازيل منه
التركيب صحيح التشبيه في طرفيه الا ان المعنى مخير كقول ابي طالب الرقي
وكان احرام النجوم لوامعا * درر اثرن على ساط اوراق
فلو قلت كان النجوم درر وكان السماء ساط اوراق وحدث التشبيه مقبولا ولكن
المقصود من الهيئة المشبه بها قد رال وربما كان التشبيه في أمور كثيرة لا يتقيد
بعضها ببعض وانما يكون بعضها مصموما الى بعض وكل واحد منها منفرد بنفسه
كقولك زيد كالاسد ناسا والبحر جودا والسيف مصاء والدر بهاء وكقولك
هو يصعو ويكدر ويخلو ويمر وله حاصتان احدهما انه لا يجب فيه الترتيب
والثانية اذا أسقط البعض لا يتغير حكم الباقي ومعه قول الشاعر
سفرن بدورا وانتقين أهلة * ومس عصونا والتفتن جآدرا
ومنه قول امرئ القيس

كان قلوب الطير رطبا وياسا * لدى وكرها والحشف البالى
وبه نظر * وقد ذكر بعض المتأخرين في التشبيه سعة انواع نحن نوردتها
وان لم تكن كلها منه الاول التشبيه المطلق وهو أن يشبه شيئا شئ من غير
عكس ولا تبديل كقوله تعالى والقمر قد رماه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
وقوله تعالى وله الحوار المشآت في العر كالاعلام وقوله تعالى كأنهم أعجاز نخل
حاذية وقول النبي صلى الله عليه وسلم الناس كاسنان المشط الثاني التشبيه المشروط
وهو ان يشبه شيئا شئ لو كان بصفة كذا أو لولا أنه بصفة كذا كقوله أشبه
وجه مولانا بالعبد المقل لو كان العبد تنقي ميامنه وندوم محاسنه وكقوله وجه

هو الشمس لولا كسوفها والقمر لولا خسوفه وكقول البديع الهمداني
قد كان يحكيك صوب العيث مسكاً * لو كان طلق الحيا يمطر الذهباً
والدهر لو لم ينح والشمس لو لم تطفئ * والليث لو لم يصد والحملو عدداً
وكقول الآخر

عزماته مثل الجيوم ثواقاً * لو لم يكن للثاقبات أقول
الثالث تشبيه الكساية وهو ان يشبه شيئاً بشيء من غير اداة التشبيه كقول المتنبي
بدت قرا وماست خطوط مان * وفاحت عراورنت عرا لا
وقول الواو الدمشقي

فأمطرت لؤلؤاً من زحس وسقت * وردا وعصت على الغناب بالرد
الرابع تشبيه التسوية وهو أن يأخذ صفة من صفات تقيسة وصفة من الصفات
المقصودة ويشبههما شيء واحد كقوله
صدع الحبيب وحالي كلاهما كالليالي * ونعره في صفاء وادمي كاللآلي
وقلت في هذا التشبيه

أسروا الى ليلي سراهم فالحلى * وبات كطرفي محمه وهو حيران
كلانا غريق في الدموع وفي الدحى * كأ أن دموع العين والليل طوفان
الخامس التشبيه المعكوس وهو أن يشبه شيئين كل واحد منهما بالآخر كقول
بعضهم كم من دم أهرقاه في الر وشخص اعرقاه في البحر فاصح البر بحرا
بدمائهم والبحر برا باشلائهم وكقول الشاعر
الحمر نهاح حرى دأباً * كذلك التفاح حمر حمد
فاشرب على حامد دونه * ولا تسع لدة يوم بعد
وكقول صاحب بن عباد

رق الرحاح ورقت الحمر * وتشابها وتشاكل الامر
فكأنه حمر ولا قدح * وكأنه قدح ولا حمر

وقول مصور الهروي

الراح مثل الماء في كاساتها * والماء مثل الراح في العدران

السادس تشبيه الاضمار وهو أن يكون مقصوده التشبيه بشئ ويدل ظاهر لفظه على أن مقصوده غيره كقول المتنبي

ومن كنت جارا له ياعلي * فلا يقبل الدر الا كبار

فيدل طاهره على مقصوده الدر وانما غرضه تشبيه الممدوح بالبحر وكقول الشاعر

ان كان وجهك شمعا * فما لحسمي يذوب

السابع تشبيه التفصيل وهو ان يشبه شئ ثم يرجع فيرجح المشبه على المشبه به كقوله

حسبت جماله بدرا مصيئا * وأين البدر من ذاك الجمال

وكقول ابن هند

من قاس جدواك بالعمام فما * أنصف في الحكم بين شيئين

أنت اذا جدت ضاحك أبدا * وذاك ان جاد داعم العين

وقد تقدم تشبيه شئ بشئ فاما تشبيه شئ بشيئين فكقول امرئ القيس

وتعطو برخص غير شئ كأنه * أساربع رمل أو مساويك أهل

وأما تشبيه شئ بثلاثة اشياء فكقول الجعفي

كأنما يسم عن لؤلؤ * مصدا ويردا واقاح

وتشبيه شئ بأربعة اشياء كما قلت

لله طرس عن سطور جادها الفكر السليم بصوت مسك اذفر

فكأنما هو روضة او جدول * او سمط در أو قلادة عنبر

وأما تشبيه شئ بخمسة فكقول الحريري

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن أقاح وعن طلع وعن حبيب

وأما تشبيه شيئين بشيئين فكما مر من قول امرئ القيس

كان قلوب الطير وطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي

وأما تشبيه ثلاثة بثلاثة فكقول الآخر

ليل وبدر وغصن * شعر ووجه وقد

خمر ودر وورد * ربق ونعر وخد

وأما تشبيه أربعة بأربعة فكقول أبي القيس
له ايطالياي وساقا نعامه * وارخاء سرحان وتقريب تنهل
وكقول أبي نواس

يسكي فيذري الدر من نرجس * ويلطم الورد بنبات
وأما تشبيه خمسة بأشياء فكقول أبي العرج الواسع الدمشقي وقد مرّ
قالت متى الطس يا هذا قتلت لها * أما غدا رعموا أولا فبعد عد
قامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت * وردا وعصت على العناب بالرد
وله تشبيه أربعة بأشياء بأربعة أشياء وهو

كان الدراري والهلال ودارة * حوته وقد زان الثريا النشامها
جلب حلما من حول رورق فضة * بكف فتاة طاف بالراح جامها
قال الشيخ بدر الدين الحموي النحوي أشدني شيخنا القاضي قاضي القصاة نجم
الدين بن البارزي تشبيه سبعة بأشياء بسبعة أشياء لنفسه
يقطع بالسكين بطيخة ضحى * على طبق في مجلس لأصحابه
كشمس برق قد بدرا أهلة * كذي هالة في الأفق بين كواكبه
ومن أنواع التشبيه التمثيل وهو الذي يكون تشبيها واحدا مقيدا بقيود ويظهر
أنها تشبيهات مجموعة كقوله

كما أبرقت قوما عطاشا عمامة * فلما رحوها أقشمت وتخلت
فإن مجرد قوله أبرقت قوما عطاشا عمامة ليس تشبيها مستقلا بنفسه لأن
مقصود الشاعر أن يصف ابتدأ مطمع أدى إلى انتهاء مويس وذلك لا يتم إلا
بجملة البيت فإن تأدية الشيء إلى غيره حكم زائد على ذاته
﴿ فصل ﴾ العرص من التشبيه قد يكون بيان إمكان وجود الشيء عند أدطاء
ما لا يكون أمكانه بينا كقول ابن الرومي
وكم أب قد علا بابن دري شرف * كما علا برسول الله عدنان
وكقول المتني

فان تفق الاتلم وأمت منهم * فان المسك بعض دم العرال

او بيان مقداره كما اذا حاولت نفي المائدة عن فعل الانسان قلت هو كالفريق
على الماء لان للخلو عن المائدة مراتب مختلفة في الافراط والتفريط فاذا مثل
بالحسوس عرفت مرتبته وذلك لو اردت الاشارة الى تنافي الشئيين فاشرت الى
ماء ونار فقلت هذا وذاك هل يجتمعان كان تأثيره زائدا على قولك هل يجتمع
الماء والنار وكذلك اذا قلت في وصف يوم كاطول ما يتوهم أو لا آخر له
أو أشدت قوله

في طول ليل تسمى العرض والطول * كأنما ليله بالليل موصول
لم تجد فيه من الانس ما تحده في قوله

ويوم كطل الرمح قصر طوله * دم الزق عنا واصطفاف المزاهر
وما ذاك الا للتشبيه بالحسوس والا فالاول أبلغ لان طول الرمح متناه وفي الاول
حكمت أن ليله موصول بالليل وكذلك لو قلت في قصر اليوم كانه ساعة وكلمح
البصر لو جدته دون قوله

طلبا عند دار أن أنيس * بيوم مثل سالمة الدثاب
وقوله ويوم كأنها القطاة مريين * الي صباه غالب لي ناطله
وقد يكون عرض التشبيه عائدا الى المشبه به وذلك أن يقصد أن يوهم في الشيء
القاصر عن نظيره أنه زائد عليه فشبّه الزائد به كقوله

وبدا الصباح كأن عرته * وجه الحليفة حين يمتدح
وهذا أبلغ واحسن وأمدح من تشبيه الوجه بالصباح لان تشبيه الوجه بالصباح
أصل متفق عليه لا ينكر ولا يستنكر وانما الذي يستنكر تشبيه الصباح بالوجه
ثم العرض بالتشبيه ان كان الحاق الناقص بالرائد امتنع عكسه مع بقاء هذا العرض
وان كان الجمع بين شئيين في مطلق الصورة والشكل او اللون صح العكس كتشبيه
الصبح بكرة العرس الادهم لا للمالعة في الصياء بل لوقوع منبر في مظلم وحصول
بياض قليل في سواد كثير والتشبيه قد يحى عريبا يحتاج في ادراكه الى دقة
نظر كقول ابن المعتز * والشمس كالمرآة في كف الاشمل * والجامع الاستدارة
والاشراق مع تواصل الحركة التي تراها اذا أمعت النظر في اضطراب نور

الشمس ويقرب منه قول الآخر في طلوع الشمس وظهورها في حلق الأوراق
 كان شعاع الشمس في كل غدوة * على ورق الاشجار اول طالع
 دنائير في كف الاشل يضمها * لقبض وتهوى من فروح الاصابع
 وكقول الوزير المهلي

الشمس من مشرقها قد بدت * مشرقة ليس لها حاجب
 كأسها بودقة أحميت * يجول فيها ذهب ذاهب
 ومن لطيف ما جاء في هذا النوع من التشبيه قول الاخطل في صفة المصلوب
 كآته طاشق قد مدت صحته * يوم الوداع الى توديع مرثحل
 او قائم من نعاس فيه لوته * مواصل لتعطيه من الكسل
 شبهة بالتمطى لان التمطي يمد يديه وطهره ثم يعود الى حالته الاولى فزاد فيه
 انه مواصل لذلك وعمله بالقيام من النعاس لما في ذلك من اللوثة والكسل ومن
 فساد التشبيه ان يحى منكوسا كقول المرردق

والشيب ينهض في الشباب كانه * ليل يصح بحاييه نهار
 فذكر ان الشيب يبدو في الشباب ثم ترك ما ابتدأ به ووصف الشباب بأنه ليل
 يصح فيه نهار والذي تقتضيه المقالة الصحيحة ان يقول كما ينهض نهار في جاني ليل
 (فصل) التشبيه ليس من المحاز لانه معنى من المعاني وله الفاظ تدل عليه
 وصفا فليس فيه ثقل اللفظ عن موضوعه وانما هو توطئة لمن يسلك سبل
 الاستعارة والتثيل لانه كالاصل لهما وهما كالفرع له والذي يقع منه في حين
 الحجار عند اهل هذا الفن هو الذي يحى على حد الاستعارة كقولك لمن تردد
 في الامر بين ان عمله او يتركه اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى والاصل اراك
 في ترددك كمن يقدم رجلا ويؤخر اخرى (في القول في الاستعارة) هو اداء
 معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من السين لمظا
 وتقديرا وان شئت قلت هو جعل الشيء الشيء أو جعل الشيء للشيء لاجل
 للمبالغة في التشبيه فالاول كقولك لقيت اسدا نعي الرجل النجاع والثاني كقول
 بيد * اد أصبحت بيد الشمال دمامها * أثبت اليد للشمال مبالغة في تشبيهها بالقادر

في التصرف فيه وسيأتي تحقيق ذلك ان شاء الله تعالى * وحد الرمانى الاستعارة فقال هي تعليق العبارة على غير ما وصفت له في أصل اللغة على سبيل النقل للإبانة وقال ابن المعتز هي استعارة الكلمة من شيء قد عرف بها الى شيء لم يعرف بها وذكر الحفاجي كلام الرمانى وقال وتفسير هذه الحملة أن قوله عرو وجل واشتعل الرأس شيئا استعارة لان الاشتعال للنار ولم توضع في أصل اللغة للشيب فلما نقل اليه بان المعنى لما اكتسبه من التشبيه لان الشيب لما كان نافدا في الرأس شيئا فشيئا حتى يحمله الى غير لونه الاول كان بمنزلة النار التي تسري في الخشب حتى تحمله الى غير حاله المتقدمة فهذا من نقل العبارة عن الحقيقة في الوضع للبيان ولا بد من ان يكون أوضح من الحقيقة لاجل التشبيه العارض فيها لان الحقيقة لو قامت مقامها لكانت اولى بها لانها الاصل وليس يحى على التأمل ان قوله عرو وجل واشتعل الرأس شيئا أبلغ من كثر شيب الرأس وهو حقيقة هذا المعنى ولا بد للاستعارة من حقيقة هي أصلها وهي مستعار منه ومستعار ومستعار له فالنار مستعار منها والاشتعال مستعار والشيب مستعار له واما قولنا مع طرح ذكر المشبه فاعلم اسا ادا طرحناه كقولنا رأيت اسدا وأردنا الرجل السجاع فهو استعارة بالاتفاق وان ذكرنا معه المشبه وقلنا ريد أسد فالتحتم ان لا يكون استعارة ادبي اللفظ ما يدل على انه ليس بأسد فلم تحصل المبالغة وادا قلت زيد الاسد فهو أبلغ عن الاستعارة فان الاول حرج بالتكثير من ان يحسن فيه كاف التشبيه فان قولك زيد كاسد كلام بارل بخلاف الثاني * قال صياء الدين بن الاثير وهذا التشبيه المصمر الاداة قد خلطوه بالاستعارة ولم يهرقوا بينهما وذلك خطأ محض وساو صح وحه الخطا فيه وأحقق القول في الفرق بينهما فاقول اما التشبيه المطهر الاداة ولا حاجة لبيان ذكره لانه لا خلاف فيه ولكن نذكر التشبيه المصمر الاداة فنقول ادا ذكر المقول والمقول اليه على انه تشبيه مصمر الاداة قل فيه ريد أسد أي كالاسد فاداة التشبيه فيه مصمرة مقدرة وادا ظهرت حسن ظهورها ولم يقدح في الكلام الذي أظهرت فيه ولم ترل عنه أفصاحته وهذا بخلاف ما اذا ذكر المقول اليه دون المقول فانه لا يحسن قته

ظهور اداة التشبيه واذا طهوت زال عن ذلك الكلام ما كان متصفا به من الحسن
والفضاحة ونصرب لذلك مثالا نوضحه فنقول قد ورد هذا البيت لبعض الشعراء وهو
فرطاء ان نهضت لحاجتها * عجل القضيبي وأبطأ الدعص

وهذا لا يحسن تقدير اداة التشبيه فيه ولا يقال عجل كالقضيبي وأبطأ ردف
كالدعص فالمرق اذا بين التشبيه المصدر الاداة وبين الاستعارة ان التشبيه المضر
الاداة يحسن اظهار اداة التشبيه فيه والاستعارة لا يحسن ذلك فيها والاستعارة
اخص من المجاز اذ قصد المبالغة شرط في الاستعارة دون المجاز وايضا فكل
استعارة من البديع وليس كل مجاز منه والحق ان المعنى يعار اولا ثم بواسطة
يعار اللفظ ولا يحسن الاستعارة الا حيث كان التشبيه مقروا بينهما طاهرا والافلا
بد من التصريح بالتشبيه فلو قلت رأيت نحلة او حامة وامت تريد مؤمنا اشارة
الى قوله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل النحلة او مثل الحامة لكنت
كالمعز التارك لما يهمه وكما راد التشبيه حفاء رادت الاستعارة حسنا بحيث
يكون ألفت من التصريح بالتشبيه قالك لو رمت ان تطهر التشبيه في قول ابن المعتز
أثمرت اعصاب راحته * لحاة الحسن عانا

احتجت ان تقول أثمرت اصابع راحته التي هي كالأعصاب لطالب الحسن شه
العباب من اطرافها المحصورة وهذا مما لا خفاء بعثاته وربما جمع بين عدة
استعارات الحاقا للشكل بالشكل لاتمام التشبيه فتريد الاستعارة به حسا كقول
امرئ القيس في صفة الليل

فقلت له لما تطفى بصله * وأردف اعمارا وباء بكل كل

فصل فيما تدخله الاستعارة وما لا تدخله من الاعلام لا يدخلها الاستعارة
لما تقدم في المحار واما الفعل فالاستعارة تقع اولا في المصدر ثم تقع بواسطة
ذلك في الفعل فاذا قلت بطقت الحال فكذا فهذا مما يصح لانك وجدت الحال
مشابهة للطلق في الدلالة على الشيء فلا حرم استعرت الطبق لتلك الحالة ثم
نقلته الى الفعل والاسماء المشتقة في ذلك كالفعل فطهر ان الاستعارة مما تقع
وقوعا أو ليا في أسماء الاحاس ثم الفعل اذا كان مستعارا فاستعارته اما من جهة

فاعله كقوله نطق الحال كذا ولبت به الهموم وقول جرير
يحشى الروامس ربعا فجمده * بعد البلى وتميته الامطار
وقول أنى حة

وليلة مرصت من كل ناحية * فما يصي لها شمس ولا قر
أو من جهة معموله كقول ابن المعتز

جمع الحق لسا في امام * قتل الجور وأحيا السباحا
أو من جهة معموله كقول الحريري

وأقرى المسامع اما نطق * بيانا يقود الحرون الشموسا
أو من جهة أحد معموله كقول الشاعر

تقريبهم لهدميات تقد بها * ما كان حاط عليهم كل وراد

أو من جهة الفاعل والمفعول كقوله تعالى يكاد الرق يحطب أبصارهم ويتصل
بهذا ترشح الاستعارة وتحريدها أما ترشحها فهو ان تضر فيها الى المستعار وتراعى
حانه وتولي ما تستدعيه وتضم اليه ما تقتضيه كقول كثير

رمتي سهم رينة الهدى لم يصب * طواهر حسمي وهو في القلب حارج
وكقول النابغة

وصدر اراح الليل عارب همه * تصاعف فيه الحرن من كل جانب
المستعار في كل واحد منهما وهو الرمي والاراحة مطور اليهما في لفظي السهم
والعارب وكما أشد صاحب الكشف

تارعي ردئي عند عمرو * رويدك يا أبا عمرو بن بكر

لي الشطر التي ملكت يميني * ودومك واعتجر منه شطر

اراد بردائه سيفه ثم نظر الى المستعار في لفظة الاعتجار واما تحريدها فهو ان
يكون المستعار له مطور اليه كقوله تعالى فاداقها الله لباس الجوع والخوف فان
الاذاقة لما وقعت عبارة عما يدرك من اثر الضرر والألم تشبها له عما يدرك من طعم
المر الشبع واللباس عبارة عما يعيش منهما ويلبس فكأنه قال فاداقها ما غشيا من ألم
الجوع والخوف وقول رهير

لدى أسد شاكي السلاح مقدف * له ليد اطعماره لم تقلم
 قلو نظر الى المستعار لقال لدى أسد دامي المحالب أو دامي البرائن مثلاً وطر
 زهير في آخر البيت الى المستعار أيضاً ومنه قول كثير
 غمر الرداء اذا تسم ضاحكا * علقت لصحكته رقاب المال

استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقي عليه
 ووصفه بالعمى الذي هو وصف المعروف والوال لا وصف الرداء ويقرب من
 ذلك الاستعارة بالكناية وهو أن لا يصرح بذكر المستعار بل يذكر بعض
 لوزامه تنبيهاً به عليه كقولهم شجاع يهترس اقرانه وعالم يعترف منه الناس
 وكقول أبي ذؤيب

وإذا المية أنشبت أطعمارها * ألبيت كل تنمية لاتمع
 تنسبها على أن الشجاع أسد والعالم بحر والمية سبع وهذا وإن كان يشبه الاستعارة
 المحردة إلا أنه أعرب وأعجب ويقرب منه قول زهير

ومن بعض أطراف الرماح فانه * يطيع العوالي ركبت كل لهدم
 أراد أن يقول من لم يرمس بالحكام الصلح رصي بالحكام الحرب أي اشرعوا الاسنة
 وأخروا الرماح وقد يسمى هذا النوع المماثلة ايضاً وقد يرلون الاستعارة منزلة
 الحقيقة وذلك اهم يستعيرون الوصف المحسوس للشيء المعقول ويحملون كأن
 تلك الصفة نابعة لذلك الشيء في الحقيقة وإن الاستعارة لم توحد اصلاً مثاله
 استعارتهم العلو لريادة الرجل على غيره في الفصل والقدر والسلطان ثم وضعهم
 الكلام وضع من يذكر علواً مكاي كقول أبي تمام

ويصعد حتى يطن الحسود * نال له حاجة في السماء

وكقوله ايضاً

مكارم لجت في علو كائما * تحاول ناراً عند بعض الكواك
 وكذلك يستعيرون اسم شيء لشيء من نحو شمس أو ندر أو اسد ويبلغون الى
 حيث يعتقد أنه ليس هناك استعارة كقول ابن العميد

قامت تطللي من الشمس * نفس امر على من نفسي

قامت تطللي ومن عجب * شمس تطللي من الشمس
وكقول آخر

أيا شمعاً يضيء بلا إطفاء * ويأندرا يلوح بلا محاق
فانت البدر مامعنى انتقاصي * وأنت الشمع مامعنى احتراقي
فلولا أنه أسى نفسه أن ههنا استعارة لما كان لهذا التعجب معنى ومدار هذا النوع
على التعجب وقد يحىء على عكسه كقول الشاعر

لا تعجبوا من بلى علالة * قد در ارراره على القمر
وهذا أيضاً يتم بالحكم الحرم كونه قمرًا ليكون من شأنه أن يبلى الكتان
﴿ فصل في أقسام الاستعارة وهي على نوعين ﴾ الأول أن يعتمد نفس التشبيه
وهو أن يشترك شيان في وصف وأحدهما أنقص من الآخر فيعطي الناقص اسم
الرائد مبالغة في تحقيق ذلك الوصف له كقولك رايت اسدا وانت تعي رحلا
شجاعا وعت لنا طيبة وانت تريد امرأة والثاني أن يعتمد لوارمه عند ما يكون
جهة الاشتراك وصفا وانما ثبت كماله في الاستعار منه بواسطة شيء آخر فثبت
ذلك الشيء للمستعار له مبالغة في اثبات المشترك كقول لبيد

وعداة ربح قد كسفت وقرة * اد أصبحت بيد الشمال زمامها
وليس هناك مستعار له يمكن أن تحري اسم اليد عليه كما حرى الأسد على الرجل
لكنه جيل الى نفسه ان الشمال في تصريح العداة على حكم مطية الاسان المتصرف
فيها زمامها ومقادها بيده لان تصرف الاسان انما يكون باليد في اكثر الامور
فاليد كالألة التي تكمل بها القوة على التصرف ولما كان العرص اثبات التصرف
وذلك مما لا يكمل الا بعد ثبوت اليد اثبت اليد للشمال تحقيقا للعرص وحكم الزمام
في استعارته لاعداء حكم اليد في استعارتها للشمال وكذلك قول تالط شرا

ادا هره في عظم قرن تهلت * نواحد افواء المايا الصواحك
لما شبه المايا عند هرة السيف بالسرور وكال الفرح والسرور انما يظهر بالصحك
الذي يتهلل به الواحد انته تحقيقا للوصف المقصود والا فليس للمايا ما ينقل
اليه اسم الواحد وهكذا الكلام في قول الحماسي

سقاء الردى سيف اذا سل او مصت * اليه مايا الموت من كل مرقب
ومن هذا الباب قولهم فلان مرحي العنان وملقي الرمام والفرق بين القسمين انك
اذا رجعت في الاول الى التشبيه الذي هو المقصد من كل استعارة مقيدة وحدثه
بأثباتك عموا كقولك رأيت رجلا كالاسد أو مثله أو شبهه وان رمت في الثاني
لا يؤاتيك تلك المؤاتاة اد لا وحه ان تقول شيء مثل اليد للشمال وانما تهيأ لك
التشبيه بعد ان تخرق اليه سترا او تعمل تاملًا وفكرًا وفي افعال هذا الاصل
وقوع في التشبيه وذلك ان من وضع في نفسه ان كل اسم يستعار فلا بد ان
يكون هناك شيء يمكن الاشارة اليه تناوله في حالة المحاز كما تناول مسماه في حالة
الحقيقة ثم نظر الى قوله تعالى ولتضع على عيني وقوله تحرى باعيننا ارتسك في
الشك وحام حول الطاهر ووقع في التشبيه الذي هو الصلال البعيد في معرفة
هذا احلاص من ذلك التشبيه ويسمى هذا النوع استعارة تحيلية وهو كائنات
الحناح للدل في قوله تعالى واحفص لها جناح الدل من الرحمة اذا عرف هذا
فالنوع الاول على اربعة اقسام الاول ان يستعار المحسوس للمحسوس وذلك اما
ان يشتركا في الدات ويحتلنا في الصفات كاستعارة الطيران لغير ذي جناح في
السرعة فان الطيران والعدو يشتركان في الحقيقة وهي الحركة المكاسية الا ان الطيران
اسرع او ان يحلما في الدات ويشتركا في صفة اما محسوسة كقولهم رأيت شمسا
ويريدون اسما يتهلك وجهه وكقوله تعالى واشتعل الرأس شيئا فالمستعار منه
النار والمستعار له الشيب والجامع الانساط ولكه في النار اقوى واما غير
محسوسة كقوله تعالى اد ارسلنا عليهم الريح العقيم المستعار له الريح والمستعار منه
المرء والجامع المع من ظهور النتيجة الثاني ان يستعار شيء معقول لشيء معقول
لاشترائيهما في وصف عديمي او ثوتي وأحدهما اكمل من ذلك الوصف فيزل
الناقص مبرة الكامل كاستعارة اسم العدم للوجود اذا اشتركا في عدم الفائدة او
استعارة اسم الوجود للعدم اذا بقيت آثاره المطلوبة منه كتشبيه الجهل بالموت
لاشتراك الموصوف بهما في عدم الادراك والعقل وكقولهم فلان لقي الموت
اذا لقي الشدائد لاشتراكهما في المكروية وقوله تعالى ولما سكت عن موسى

الغضب والسكوت والروال امران معقولان الثالث ان يستعار المحسوس للمعقول
 كاستعارة النور الذي هو محسوس لللمعة واستعارة القسطاس للعدل وكقوله
 تعالى بل نقذف بالباطل فیدمه فالقذف والدمع مستعاران وقوله
 تعالى فنبذوه وراء ظهورهم وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر استعارة كناية عما
 اوحى اليه كظهور ما في الرحابة عند الصداعها وكل خصوص في القرآن
 العرير فهو مستعار من الخوص في الماء وكل ما فيه من الظلمات والنور فهو
 مستعار وقوله تعالى ويسعون في الوادي والهيان مستعاران وقوله تعالى قالتا آتينا طائعين جعل
 لهما قولا وطاعة الرابع ان يستعار اسم المعقول للمحسوس على التأويل المذكور
 في التشبيه كقوله تعالى اذا ألقيوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تهور تكداد تميز
 من العيط فالشهيق والعيط مستعاران وقوله تعالى حتى تصع الحرب اورارها
 ﴿فصل في جيد الاستعارة ومتوسطها ورديتها من حيث الجملة﴾ قال أبو محمد
 عبدالله بن سنان الحفاجي وقد اختار أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي من
 جملة الاستعارة قول امرئ القيس

فقات له لما تمطي بصله * وأردف أعمارا وناء بكل كل
 وقال ان هذه الاستعارة في غاية الحسن لانه انما قصد وصف أحوال الليل
 فذكر امتداد وسطه وتناقل صدره للذهاب والاسعاث وترادف اعماره واواجره
 شيئا فشيئا وقال الحفاجي وهذا الذي ذكره أبو القاسم لا ارصى به غاية الرصى
 ولو كنت اسكن الى تقليد احد من علماء هذه الصاعقة لقلدته لحسن بطله
 وصحة فكره وهو عدي من الوسط ليس من جيد الاستعارة ولا من رديتها
 وانما قلت ذلك لان أنا القاسم قد أفصح بان امرئ القيس لما جعل ليل وسطا
 وعمرها استعار له اسم الصلب وجعله متمطيا من اجل امتداده وجعل الكل كل
 من اجل نهوصه وكل هذا اما يحسن بعصه لاجل بعض فذكر الصلب انما
 حسن لاجل العجر والتمطي لاجل الصلب والكل كل لمجموع ذلك وهذه
 الاستعارة المبينة على غيرها فذلك لم أر ان تحمل من ابلغ الاستعارات وكانت

استعارة طميل الصوي في قوله

وحملت رحلي فوق ناحه * يقات شحم سامها الرجل
أوفق وأوصح لاسها غنية بنفسها غير مفتقرة الى مقدمة حليتها وكذلك قول
دي الرمة

أقامت به حتى نما العود في الثرى * وكف الثريا في ثلاثة الفجر
وقال وقد كنت مثلث في بعض مواضع الاستعارة المحمودة والمدمومة سيتين
أحدهما قول ابن بابه

حتى اذا بهر الاناطح والثرى * بطرت اليك بأعين الوار
فنظر أعين الوار من أشه الاستعارات وألقبها لان الوار يشبه العيون اذا كان
متابلا لمن يمر به كأنه ناظر اليه واليت الثاني بيت أبي تمام

قرت بهران عين الدين واستترت * بالاشترين عيون الشرك فاصطليا
وقرة عين الدين واستتار عيون الشرك من اقح الاستعارات لعدم الشبه الذي
لاجله جعل للشرك والدين عيوناً ومع تأمل هذين البيتين يهيم معنى الاستعارة
لان الوار والشرك لا عيون لهما على الحقيقة وقد فحمت استعارة العيون لاحدهما
وحسنت للآخر والعلة فيه أن الوار يشبه العيون والدين والشرك ليس فيهما
ما يشبههما ولا يقاربهما ومن أحسن الاستعارة وأليقها قول الشريف الرضي
رسا السيم بواديكم ولا رححت * حوامل المرن في أجداثكم تصع
ولا يرال حين الست يرصعه * على قوركم العراصة الهمع
لان المرن يحمل الماء واذا هملت تصعه فاستعارة الحمل لها والوصع المعروف من
أقرب شيء وأشبه وكذلك حين الست لان الحين المستور مأخوذ من الحنة
واذا كان الست مستورا والبعث يسقيه كان ذلك بمرلة الرصاع ومما استقبحه
قدامة من الاستعارة قول أوس ابن حجر

ودات هدم عار بواشرها * تصمت بالماتولا جذعا

فسمي الصبي توليا والتولب ولد الحمار ومثل قول الآخر

وما رقد الولدان حتى رأيت * على البكر يبريه بساق وحافر

فسمى رجل الاسان حافرا وأمثال المحاسن في ذلك والمساوي كثيرة وقد اخذ القول في هذا الباب حقه مع أن أقوال العلماء بهذا الصنف فيه أكثر من ذلك ﴿القول في الكناية﴾

اللفظة اذا اطلقت وكان العرض الاصلي غير معناها فلا يحلو اما ان يكون معناها مقصودا ايضا ليكون دالا على ذلك العرض الاصلي واما ان لا يكون كذلك فالاول هو الكناية ويقال له الارداق أيضا والثاني المحار فالكناية عند علماء البيان أن يريد المتكلم أناس معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يحىء الى معنى هو تأليه وردفه في الوجود فيسمى به اليه ويحمله دليلا عليه مثال ذلك قولهم هو طويل الحمد وكثير رماذ القدر يعنون به أنه طويل القامة كثير القرى فلم يدكروا المراد لمصطلح الخاص به ولكن توصلوا اليه بذكر معنى آخر هو رديفه في الوجود ألا ترى أن القامة اذا طالت طال الجواد واداكثر القرى كثر رماذ القدر ومن ذلك قول الله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم اردادوا كفرا لن نقبل توبتهم كى سى قبول التوبة عن الموت على الكفر لانه يردفه وقول الشاعر

بعيدة مهوى القرط اما لوفل * ابوها واما عبد شمس وهاشم
اراد ان يدكر طول حيدها فأتى بتابعه وهو بعد مهوى القرط وكقول
امرئ القيس

وتصحنى فثيت المسك فوق فراشا * نؤوم الصحنى لم تنطق عن تفصل
قال فيه دلالة على سمها وان لها من يخدمها ولا تشد نطاقها للخدمة وكقول
ليلي الاحلية

ومحرق عه القميص تحاله * وسط البيوت من الحياء سقيا
كنت عن الخود بمحرق القميص محذب العصاة له عند ارحامهم لاحد العطاء
وكقول الحصري

قد كان يعجب بعضهن براعتي * حتى رأين تخنحي وسعالي
كى عن كدر السن بتوابه وهي التخنح والسعال والكناية تكون في المثل

كما ذكرنا وقد تكون في الاثبات وهي ما اذا حاولوا اثبات معنى من المعاني لشيء
فإن يكون التصريح بآبائه له ويثبتونه لما له به تعلق كقولهم المحدث بين ثوبيه والكرم
بين برديه وقوله

ان المروءة والسباحة والسدى * في قبة صرت على ابن الحشر
ونظيره قول يزيد بن الحكم يمدح يزيد بن المهلب وهو في حسن الحجاج
أصح في قيدك السباحة والمحدث وفصل الصلاح والحسب
وقال الحرجاني مكان القيد ههنا هو مكان القبة في البيت المتقدم ومثله في النفي
قول الشاعر يصف امرأة بالعمه

بيت عمه من الموم بينها * اذا ما بيوت بالملامة حلت
وقد يجتمع في البيت الواحد كنياتان العرص منها واحدة وكل واحدة منهما
أصل بمسها كقوله

وما بك في من عيب فاني * حان الكلب مهرول الفصيل
واعلم أن الكناية ليست من المحار لانيك تعتر في ألقاط الكناية ومعانيها الاصلية
وهي معانيها معنى ثانيا هو المقصود فتريد نقولك كثير الرماد حقيقته وتجعل
ذلك دليلا على كونه حوادا فالكناية ذكر الرديف واردة المردوف وأما التعريض
فهو تصحيح الكلام دلالة ليس لها ذكر كقولك ما أقبح الحل لمن تعرض له بأنه
يحيل وكقول الحماسي

أنا اس رامة ان تلقي * لاتلقي في العم العارب
يعرض بأنه راع وكقول محمد بن عبد الله بن الحسن لم تعرف في أمهات الاولاد
يعرض بالمصور وأنه بن آمة وأما التمثيل فاما يكون من باب المحار اذا جاء على
حد الاستعارة مثاله قولك للمتخير فلان يقدم رجلا ويؤخر أخرى فلو قلت انه
في تخير كمن يقدم رجلا ويؤخر أخرى لم يكن من باب المحار وكذلك قولك
لمن اخذ في عمل لا يتحصل منه مقصود اراك تنجح في غير صرم وتحط على الماء
وما زال يقتل في الدروة والعارب لمن بلغ مراده برفق كالرجل يحني الى التعبير
الصعب فيحكه ويقتل الشعر في رروته وعاربه حتى يأس به والفرق بين الاستعارة

والتبديل ان الاستعارة تحي في المفرد والحمل والتبديل لا يحى الا في الحمل خاصة
 ﴿ فصل ﴾ قال الامام عبد القاهر الخرخاني اعلم ان من شأن هذه الاجناس
 ان تتفاوت التفاوت الشديد الا ترى انك تحدي الاستعارة العامي المتبذل
 كقولك رايت اسدا ووردت محرا ولقيت بدرا والحاصي النادر الذي لا تحده
 الا في كلام الفحول ولا يقوى عليه الا افراد الرجال كقوله

اخذنا بأطراف الاحاديث يدنا * وسالت بأعناق المطي الاناطح

اراد انها سارت سيرا خثيا في ناية السرعة وكانت سرعة في لين وسلاسة حتى
 كلها كانت سيولا وقعت في تلك الاناطح فحرت بها ومثل هذه الاستعارة في
 الحسن واللفظ وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها قول الآخر

سالت عليه شعاب الحمي حين دعا * انصاره بوحوه كالدناير

اراد انه مطاع في الحمي واهم يسرعون نصرته واه لا يدعوهم لحرب ولا ناول
 حطب الا آتوه فكثروا عليه واردموا حواليه حتى تحدهم كالسيول تحي من
 ههنا وههنا وتنصب من هذا المسيل وذاك حتى يفيض بها الوادي ويطغ منها *
 ومن يدع الاستعارة وبادرها قول يريد من مسلة يصف فرسه واه مؤدب واه
 اذا رل عنه والقي عنه على قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه

عودته مما ارور حسائي * اهماله وكذاك ككل مخاطر

واذا احتى قربوسه بعاه * علك الشكيم الى انصراف الرار

فالمرارة ههنا في الشبه ههنا وفي الاستدلال على ان هيئة العنان في موقعة من
 قربوس السرح كاهيئة في موقع الثوب من ركة المحتى قال ومن سر هذا الباب
 انك ترى اللفظة المستعارة قد استعيرت في مواضع ثم يرى لها في بعض ذلك
 ملاحظة لا تحدها في الباقي مثاله انك تنظر الى لفظة الحسر في قول ان تمام

لا يطمع المرء ان يحتاح لحته * بالقول ما لم يكن حسرا له العمل

وقوله تؤمل الراحة الكرى فلم نرها * تسال الاعلى جسر من التعب

عزى لها في الثاني حسا لا تراه في الاول ثم تنظر اليها في قول ربيعة الرقي

قولي نعم ونعم ان قلت راصية * قالت عسى وعسى جسر الى نعم

انتهى كلامه وكذلك الحكم في الكناية وغيرها واجمعوا على ان للكناية منزلة على التصريح لانك اذا اثبت كثرة القرى بأشياء شاهدها ودليلها فهو كالدعوى التي معها شاهد ودليل فذلك ابلغ من اثباتها بنفسها فأما التمثيل الذي يقع من اقسام المحاز فحكمه حكم الاستعارة لانك اذا قلت للمتخير في امره اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فأوحيت الصورة التي يقطع معها بالتخير والتردد كان ابلغ في الظاهر من ان تقول اراك متزدا في امرك فانت كمن يقول اخرج اولاً اخرج فيقدم رجلاً ويؤخر اخرى ومما يكشف هذا ان العقلاء اتفقوا على ان التشبيه اذا جاء في اعقاب المعاني افادها حملاً ورادها كلاً وان اردت ان ترى له شاهداً فانظر الى قول البحتري

دان على ايدي العصاة وشاسع * عن كل بد في البدى وصريب
كالدراقرط في العلو وصوءه * للعصاة السارين حد قريب
والى قول السرى الرفا

اصبحت اطهر شكراً من صائعه * واصمر الود في اي اصار
كشاح المحل يدي للعيون صحي * طلعا بصيدا ويحيى عض حمار
فانك تجد في البيت الآخر مهماً ما لم تحده في الاول وتجد الفرق بين ما لو اقتصرت على قولك فلان يكده في قراءة الكسب ويحمل في تعلمها التعب ولا يهم شيئاً وبين ان يتلو بعده قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة الآية وكذلك يفصل بين ان يقول ارى قوما لهم مطر وليس لهم هناك محر وبين ان يتبعه قول ان لكك

في شجر السرو منهم مثل * له رواء وما له ثمر
وسببه ان أسس المونس مرفرف على ان تخرجها من حي الى جلي وأن تأتيها بصريح بعد مكى وان تردها فيما تعلمه الى ما تكون هي شأنه اعلم ولهذا كان التمثيل بالمشاهد ابلغ على ما تقدم وهذه امور تقل حاجتها الى التعريف ويستغنى عنها الوقوف عليها عن التوقيف

﴿ القول في الخبر ونسب من احكامه ﴾

الخبر هو القول المقتضى تصريحه بصفة معلوم الى معلوم بالنفي او الاثبات وتسمية احد جزايه بالخبر محاذ ثم المقصود من الخبر ان كان هو الاثبات المطلق فيكون بالاسم كقوله تعالى وكلبهم ناسط دراعيه بالوصيد وان لم يتم ذلك الا باشعار زمانه فيكون بالفعل كقوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض فان المقصود لا يتم بكونه معطيا للرزق بل بكونه معطيا للرزق في كل حين واوان والاحبار بالفعل احص من الاحبار بالاسم فاذا امعت الطر وحدث الاسم موصوعا على ان تثبت به المعنى للشيء من غير اشعار بتحدده شيئا فشيئا بل جعل الاطلاق او الوصيد مثلا صفة له ثابتة ثبوت الطول والقصر في قولك زيد طويل او قصير بخلاف ما اذا احرب بالفعل فانه يشعر بالتحدد وانه يقع جراً محراً واذا اردت شاهدا على ذلك فتأمل هذا البيت

لا يَأْمَلُ لِدِرْهَمٍ الْمَصْرُوبَ صَرْتَا * اَلَا يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُطْلَقُ

فحاء بالاسم ولو اتى بالفعل لم يحسن هذا الحس والفعل المتعدي الى جميع معمولاته حر واحد حتى اذا قلت صرب زيد عمرا يوم الجمعة حلف المسجد صرنا شديدا تأديبا له كان الخبر شيئا واحدا وهو اسناد الصرب المقيد بهذه القيود الى زيد فظهر من ذلك الى قولك حاءني رحل معاير لما دل عليه قولك حاءني رحل طريف وانك لست في ذلك الا كمن يصم معنى الى معنى وحكم المبتدا والخبر ايضا كذلك فقول شار

كَانَ مِثَارُ الْقَعِّ فَوْقَ رُؤْسِهَا * وَاسِيفَانَا لَيْلَ تَهَادِي كَوَاكِبِ

حر واحد واذا قلت الرحل خير من المرأة فاللام فيه قد تكون للعموم او الخصوص بان ترجع الى معهود او لتعريف الحقيقة مع قطع القار عن عمومها وخصوصها فاذا قلت زيد مطلق افاد اثبات الاطلاق له فحسب واذا قلت زيد المطلق او زيد هو المطلق افاد انحصار الخبر به في المجرعه فان امكن الحصر ترك على حقيقته والا فعلى المبالغة واذا قلت المطلق زيد فهو احبار عما عرفت سلم يعرف فكان المحاطب عرف ان اسانا اطلق ولم يعرف صاحبه فقلت

الناس ولا يصح ان يقول ما انا ضربت الا ريدا وما صربت زيدا ولا ضربه
 احد من الناس أما الاول فلا أن بعض النبي بالا يقتضي ان يكون صرسته
 وتقديمك صميرك وايلاء حرف النبي يقتضي ان يكون صرسته فتدافعان
 وفيه نظر وأما الثاني فلا أن اول الكلام يقتضي أن يكون ريد مصروبا
 وآخره يقتضي أن لا يكون مصروبا فيتناقضان اذا عرف هذا من جانب
 الفاعل فانه مثله في جانب المفعول فادا قلت ما صرمت ريدا لم يقتض أن يكون
 صاربا لغيره وادا قلت ما ريدا صرمت اقتضى ذلك ولهذا صح ما صرمت ريدا ولا
 أحدا من الناس ولا يصح ما زيدا صرمت ولا أحدا من الناس وحكم الجار
 والمحروور حكم المفعول فادا قلت ما أمرتك بهذا لم يقتض أن يكون قد أمرته
 شيء غير هذا واذا قلت ما مهدا أمرتك اقتضاء وادا قدمت صيغة العموم على
 السلب وقلت كل ذلك لم أفعله رفع كل كان نفي عاما ويباقره الاثبات الخاص فلو
 فعلت بعصه كست كادبا وان قدمت السلب وقلت لم أفعل كل ذلك كان نفي للعموم
 ولا يباي الاثبات الخاص فلو فعلت بعصه لم تكن كادبا ومن هذا طهر الفرق
 بين رفع كل ونصبه في قول أنا النجم

قد أصبحت أم الحيار تدعى * على دنيا كله لم أفعل

فان رفعته كان النبي عاما واستقام عرص الشاعر في تربية نفسه من حملة الدروب
 وان نصبته كان النبي نفي للعموم وهو لا يباي آيانه ببعض الدب ولا يتم عرضه *
 الثالث في التقديم والتأخير في الخير المثلث ما تقدم في الاستفهام والذي قائم ههنا
 فادا قدمت الاسم وقلت ريد فعل وانا فعلت فالقصد ان الفاعل اما تخصيص ذلك
 الفعل به كقولك انا شععت في شأنه مدعي الأهراد بذلك او لتأكيد اثبات
 الفعل له لا للحصر كقولك هو يعطي الخريل ليتمكن في هس السامع ان ذلك
 دأبه دون نفيه عن غيره ومنه قوله تعالى والذين اتحدوا من دونه آلهة لا يخلقون
 شيئا وهم يخلقون فانه ليس المراد تخصيص المخلوقة بهم وقوله تعالى وادا حاوكم
 قالوا أما وقد دخلوا بالكفر وهم قد حرحوا به وكقول درنا بت عشنة
 هما يلسان المحد احسن لبسة * شحيحان ما استطاعا عليه كلاهما

وقول الآخر

هم يفرشون اللد كل طمرة * وأجرد صباح يسد المعالي
والسبب في هذا التأكيذك اذا قلت مثلاً ريد فقد أشعرت بأنك تريد الحديث
عه فيحصل للسامع تشوّف الى معرفته فاذا ذكرته قبلته النفس قول العاشق
ممشوقه فيكون ذلك أبلغ في التحقيق وبني الشك والشبهة ولهذا تقول لمن تعدّه
أنا اعطيك أنا اكفيك أنا اقوم بهذا الامر وذلك اذا كان من شأن من سق له
وعد ان يعتصره الشك في وفائه ولذلك يقال في المديح انت تعطي الخزيل انت
تخود حين لا يحود احد ومن ههنا تعرف الصحامة في الحمل التي فيها ضمير الشأن
والقصة كقوله تعالى فاما لا نعي الا بصار ولكن نعي القلوب التي في الصدور
وكقوله تعالى اه لا يهلع الكافرون وان فيها ما ليس في قولك فان الا بصار
لا نعي وان الكافرين لا يهلعون وهذا الكلام في الحر المني فاذا قلت انت
لا تحس هذا كان ابلغ من ان تقول لا تحس هذا فالاول لمن هو اشد اعجاباً
بفسه واكثر دعوى بانه يحس (واعلم) انه قد يكون تقديم الاسم كاللارم وهو
كمثل في محوقوله

يا عادلي دعي من عدلكا * مثلي لا يقبل من مثلكا

وقول المتنبي

مثلك يتي الحزن عن صوبه * ويسترد الدمع عن عره
وقول الناس مثلك يرعى الحق والحرمة وكقول الذي قال له الحماح لاحملك
على الادهم يريد القيد مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب وما اشبه ذلك
بما لا يقصد فيه الانسان سوى الذي اصيب اليه وحيء به للمالعة والمعنى ان من
كان مثله في الحال والصفة كان من مقتضى القياس ان يفعل ما ذكر فكيف به
وقد عبر المتنبي عن هذا المعنى فقال

ولم اقل مثلك اعني هـ * سواك يا فردا بلا مشه

وكذلك حكم غير اذا سلك فيه هذا المسلك كقول المتنبي
عيري ماكثر هذا الناس يتخدع * ان قاتلوا حببوا او حدثوا سحعوا

اي لست ممن يحدع ويعتر ولو لم يقدم مثلاً وغيراً في هذه الصور لم يرد هذا المعنى ويقرب من هذا تقديم بعض المفعولات على بعض في نحو قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الخ فان تقديم شركاء على الخ افاد انه ما ينبغي ان يكون لله شركاء لا من الخ ولا من غيره لان شركاء مفعول ثان لجعلوا والله متعلق به والخ مفعوله الاول فقد جعل الانكار على جعل الشريك لله على الاطلاق من غير اختصاص شيء دون شيء لان الصفة اذا ذكرت محردة عن محراها على شيء كان الذي تعاقبها من الشيء عاماً في كل ما يحور ان يكون له تلك الصفة فادافات ما في الدار كريم كست قد هبت الكيونة في الدار عن كل شيء يكون الكريم صفة له وحكم الانكار اذا حكم الشيء فاما اذا احترت شركاء فقلت وجعلوا الخ شركاء لله فيكون جعل الشركاء مخصوصاً غير مطلق فيحتمل ان يكون المقصود بالانكار جعل الخ شركاء لا جعل غيرهم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فقدم شركاء بها لهذا الاحتمال

﴿ فصل في مواضع التقديم والتأخير ﴾ اما التقديم فيحس في مواضع الاول ان تكون الحاجة الى ذكره اشد كقوله قطع الالف الامير الثاني ان يكون ذلك البقي مما قبله من الكلام او بما بعده كقوله تعالى وتعالى وحوهم النار فاه اشكل مما بعده وهو قوله ان الله سريع الحساب وما قبله وهو مقربين في الاصفاة الثالث ان يكون اعرف او اشد تعلقاً بما بعده كقوله ريد قام وقام ريد وزيد الطويل الرابع ان يكون من الحروف التي لها صدر الكلام كحروف الاستفهام والبي فان الاستفهام طلب فهم الشيء وهو حالة اصابة فلا تستقل بالمفهومية فيشتد اتصاله مما بعده الخامس تقديم الكلي على جزئياته فان الشيء كلياً كان اكبر عموماً كان اعرف فان الوجود لما كان اعم الامور كان اعرفها عند العقل السادس تقديم الدليل على المدلول واما التأخير فيحس في مواضع الاول تمام الاسم كالصلة والمصاف اليه الثاني تواع الاسماء الثالث الفاعل الرابع المصمر وهو ان كان متأخراً لفظاً وتقديراً كقواك صرب زيد علامه أو مؤخراً في اللفظ مقدماً في المعنى كقوله تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه أو بالعكس كقواك صرب علامه

زيد جاز وان تقدم لعلنا ومعنى لم يحز كقولك ضرب غلامه زيدا الخامس
ما يقضي الى اللبس كقولك ضرب موسى عيسى أو أكرم هذا هذا فيجب
فيه تقديم الفاعل السادس العامل الذي يضعف عمله كالصفة المشبهة والتقدير وما
عمل فيه حرف أو معنى كقولك هو حسن وجهها وكريم أبا وتصيب عرقا
وحمة وعشرون درهما وان ريدا قائم وفي الدار سعد حالسا ولا يحوز الفصل
بين العامل والمعمول بما ليس منه فلا تقول كانت ريدا الحمى تأخذ اذا رفعت
الحمى نكات للفصل بين العامل وما عمل فيه فان أصمرت الحمى في كانت
صحت المسألة

في القول في الفصل والوصل

وهو العلم بمواضع العطف والاستئناف والهدى الى كيفية إيقاع حروف العطف
في مواقعها وهو من اعظم أركان البلاغة حتى ان بعضهم حذوا البلاغة بأنها
معرفة الفصل والوصل وقال عبد القاهر انه لا يكمل لاجرار الفصيحة فيه أحد
الاكمل لسائر معاني البلاغة اعلم ان فائدة العطف التشريك بين المعطوف
والمعطوف عليه ثم من الحروف العاطفة ما لا يفيد الا هذا القدر وهو الواو
ومها ما يفيد فائدة رائدة كالفاء وثم وأو وعرضا هها متعلق بما لا يفيد الا
الاشتراك فقول العطف اما ان يكون في المفردات كقولك صررت برجل حاقه
حسن وحاقه قبح وقد أشركت بهما في الاعراب والمعنى لاشتراكهما في كون
كل واحد منهما مقيدا للموصوف ولا يتصور ان يكون اشتراك بين شيئين حتى
يكون هناك معنى يقع ذلك الاشتراك فيه وحتى يكونا كالطيرين والتشريكين بحيث
اذا عرف السامع حاله الاول عساه يعرف حاله الثاني يدلك على ذلك انك
اذا عطفت على الاول شيئا ليس به سب ولا هو مما يذكر بذكره لم يستقم
فلو قلت حررت اليوم من داري وأحسن الذي يقول بيت كذا قلت ما يصحك
منه ومن هها عابوا انا تمام في قوله

لا والذي هو عالم ان النوى * صر وان أبا الحسين كريم
وان لم يكن في قوة المفرد فهو على قسمين الاول ان يكون معنى احدي الحملتين

لذاته متعلقا بمعنى الاخرى كما اذا كانت كالتوكيد لها او كالصفة فلا يجوز ادخال العاطف عليه لان التوكيد والصفة متعلقان بالمؤكد والموصوف لذاتيهما والتعلق الذاتي يعني عن لفظ يدل على التعلق مثال التوكيد قوله تعالى لم ذلك الكتاب لا ريب فيه فلا ريب فيه توكيد لقوله ذلك الكتاب كانه قال هو ذلك الكتاب وكذلك قوله تعالى ان الدين كبروا سواء عليهم أأندرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وقوله تعالى حتم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم تأكيد ثان ابلغ من الاول وكذلك قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يحادعون الله ولم يقل ويحادعون لان المحادعة ليست شيئا غير قولهم آمنا مع اهم غير مؤمنين وكذلك قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وادا حلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن لان معنى قولهم انا معكم انا لم نؤمن وقوله انما نحن مستهزؤن متضمن له وكذلك قوله تعالى وادا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا كان لم يسمعها كأن في أدنيه وقرأ او لم يقل وكأن لان المقصود من التشبيه عن في أدنيه وقرأ وهو بعينه المقصود من التشبيه عن لم يسمع الا ان الثاني ابلغ لان حال من لا يسمع السمع منه أبلغ في عدم الانفعال بالكلام من حال من يسمع عليه ذلك واما قوله تعالى ما هذا شرا ان هذا الا ملك كريم فهذا يحتمل ان يكون تأكيدا لقوله ما هذا شرا من حيث ان المترفع عن البشرية من المخلوقات ليس الا الملك ولان الناس اذا شاهدوا في الانسان من الخلق الحسن والخلق الخليل ما تعجبوا عنده قالوا ما هذا بشر وكان عرصهم ان يقولوا انه ملك فلما كان ذلك مفهوما قبل التصريح به كان التصريح به تأكيدا ويحتمل ان يكون صفة له فان احراجه عن جنس البشرية يتضمن لا محالة دخوله تحت جنس آخر لا تحت الملكية على الخصوص فان القسمة غير منحصرة في القسمين وجعله ملكا تعيين لذلك الجنس وتمييز له عن غيره * وبما جاء فيه الاثبات بان والا على هذا الحد قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين وقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فالاثبات في الآيتين جميعا

تأكيد لنفي ما ينفي القسم الثاني ان يكون بين الحمتين تعلق ذاتي فان لم يكن بينهما مناسبة فيجب ترك العاطف ايضا لان العطف للتشريك ولا تشريك ومن هنا عابوا على أبي تمام قوله في البيت المتقدم

لا والذي هو عالم ان الهوى * حصر وان انا الحسين كريم

اذ لا مناسبة بين حرارة الهوى وبين كرم أبي الحسين ولذلك لم يحسن حوار العاطف وان كان بينهما مناسبة فاما ان يكون بالذي اخبر بهما او بالذي اخبر عنهما او بهما كإيهما وهذا الأخير هو المعتر في العطف ومعنى المناسبة ان يكونا متشابهين كقولك رد كاتب وعمر أو متضادين بصادا على الخصوص كقولك رد طوفاً ورو قصير وكقولك العلم حس والجهل قبيح فلو كانت ريد طویل والحاجة قدير احل معنى عند ما لا يكون لريد تعاق محدث الحاجة ولو كانت ريد طويل وعمر وشاعر احتل لفظا اذ لا مناسبة بين طول التامة والشعر وان كان المحدث عنه في الحمتين شيئاً واحداً كقولك فلان يقول ويصعل ويصر ويصم ويأمر وينهى ويسبي ويحبس يحب ادخال العاطف فان العرص جعله فاعلاً للأمرين فـ ر قات يقول يفعل بلا عالم اتوهم ان الثاني رجوع عن الاول واداء افاد العاطف الاحتماع ارداد الاشراك كقولك العصب من انك أحسنت وأساءت والعصب من انك تسهي عن شيء وتأتي مثله وكقولك

لا تطعموا ان تهيموا وكلمكم * وان تكب الاديءكم وتؤدونه

فان المعنى حمل الفعلين في حكم واحد اي لا تطعموا ان روا اكراما اياكم يوحد مع هاستكم اياها واعلم انه قد يحجب استعاط العاطف في بعض المواضع لاحتلال المعنى عند انباه كقولك تعالى ودا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون فقوله الا انهم هم المفسدون كلام مستأنف وهو احوار من الله تعالى فلو أني ناثوا لكان احوارا عن اليهود باهم وصعوا انفسهم بانهم مفسدون فيحتل المعنى وكذلك قوله تعالى ودا قيل لهم آمدا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء وكذلك قوله تعالى ودا حلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤون

الله يستهريهم فهو اخار عن الله تعالى وهو في الحقيقة جواب لسؤال
 بتقدر لانه تعالى لما اُخبر عنهم بانهم قالوا كيت وكيت شوق السامعين الى العلم
 مصير امرهم فكأ به قيل فما ذا يفعل الله بهم فقال الله يستهريهم ويمدهم
 في طغيانهم يعمهون قال عبدالقاهر وادا استقرت وحدت هذا الذي ذكرت
 لك من تدليلهم الكلام اداحا، يعقب ما يقتضي سؤالا منزلة ادا صرح بذلك
 السؤال كثيرا من لطيف ذلك قوله

رغم العوادل أي في عمرة * صدقوا ولكن عمري لا تحلي
 لما حكي عن العوادل قولهم انه في عمرة وكان ذلك مما يحرك السامع على أن
 يسأله فما حوايك عن ذلك أخرج الكلام مخرجه ادا كان قد قل فقال أقول
 صدقوا أنا كما قالوا ولكن لا مطمع لهم في فلاحي ولو قال وصدقوا لكان لم
 يصع نفسه في انه مشئول وأمثال ذلك كثيرة وادا كان كذلك فلا حاجة الى
 العاطف بخلاف قوله يجادعون الله وهو خادعهم ومكروا ومكر الله فان كل
 واحد من الحملتين حر عن الله تعالى (ومما يح) ذكره ههنا الجملة ادا وقعت
 حالا فاتها تحي مع الواو تارة وبدونها أخرى فتقول الجملة ادا وقعت حالا فلا
 بد ان تكون حانية تحتل الصدق والكذب وهو على قسمين (الاول) وله
 احوال الاولى ان يجمع لها بين الواو وصمير صاحب الحال كقولك جاء ريد
 ومعه علامه ولقيت ريذا وفرسه سائقه وهذه الواو تسمى واو الحال الثانية أن
 تحي بالصمير من عبر واو كقولك كلمته فوه الى في وهو في معنى مشافها والرائط
 الصمير قال الشاعر

فلولا حار الليل ما آت عار * الى حصر سراله لم يرق
 فلو قات كلمته الى في فوه ولقيته عليه حنة وشي لم يكن من باب وقوع الجملة
 حالا لانه يمكن ان توقع فوه وحته بالحار والمحروور فيرجع الكلام الى وقوع
 المفرد حالا والتقدير كلمته كأننا الى في فوه ولقيته مستقرة عليه حنة وشي وعليه
 قول نزار

اذا مكرني بلدة أو مكرتها * عدوت مع الناري على سواد

الثالثة ان نحى بالواو من غير ضمير وهو كثير كقولك لقيتك والحيش قادم
وررتا والشتاء حارح قال امرؤ القيس

وقد اعتدى والطيرى وكناتها * بمجرد قيد الاوابد هيك

ومحوز أن يجمع بين حالين معرد وحالة اذا احزنا وقوع حالين كقولك لقيتك
راكا والحس قادم والحالة حال من التاء او من الكاف والعامل فيها لقيت او من
ضمير راك وراك هو العامل فيها (القسم الثاني) الحالة الفعلية ولا بد أن
تكون ماضيا او مضارعا اما الماضي فلا بد معه من الاتيان بالواو وقد أوأأأأأأ
كقولك تكلمت وقد عجلت وحاء ريد قد صرت عمرا وحشت واسرعت في
الحى قال الله تعالى قال المؤمن لك واتبعك الوردلون ولم يجر الصريون حلوه
عنهما وقالوا في قوله تعالى او حاؤكم حصرت صدورهم وفي قول ابي صحر الهدلى
واي لتروني لذكراك مرة * كما استقصى المصنفون بالله القطر

ان قد مقدرة فيهما فان الشئ اذا عرف موضعه حاز حذفه واما المصارع فان كان
موجبا فلا يؤتى معه بالواو تقول حاءني ريد يصحك وحاء عمرو يسرع وجلس
يحدثنا بالرفع اى محدثا لنا لانه تعرده عما يعبر معناه اشبه اسم الفاعل اذا وقع
حالا وان كان منويا جار حذف الواو مراعاة لاصل الفعل الذي هو الايجاب
وجار اثباتها لان الفعل ليس هو الحال فان معنى قولك جلس ريد ولم يتكلم
جلس ريد غير متكلم فحري محري الحالة الاسمية والحذف كقولك حاء زيد ما بهوه
ست شعة قال الله تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسها فيها نصب ولا
يمسها فيها العوب قوله لا يمسها في موضع نصب على الحال من ضمير المرفوع في احلنا
والاثبات كقولك جلس ريد ولم يتكلم قال تعالى أفلا يرون الا يرجع اليهم قولا
ولا يملك لهم صراولا نعا ومن كلام لبيد لانه فقد رايتى وما اعني بحواب شاعر
وشهوا به الفعل الماضي فقالوا حاء ريد ما صرت عمرا وحاء ريد وما صرت عمرا

﴿ القول في الحذف والاصهار ﴾

اعلم ان الافعال المتقدية التي يترك ذكر معولاتها على قسمين الاول ان لا يكون
له معول معين فقد يترك معوله لفظا وتقديرا ويحمل حاله كحال غير المتعدي

كقولهم فلان يحل ويعتد ويأمر ويسهر ويصبر وينفع والمقصود أثبات المعنى في نفسه للشيء من غير تعرض لحديث المفعول فكأنك قلت بحيث يكون منه حل وعقد وأمر ونهي وضرب وشع وعليه قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون أي هل يستوي من له علم ومن لا علم له من غير أن ينص على معلوم وكذلك قوله تعالى وانه هو أضحك وأنتى الى قوله وانه هو أعنى وأنتى والحكمة متى كان العرص بيار حال الصاعل فقط فلا تعدّ الفعل فان تعديته تنقص العرص ألا ترى أنك اذا قلت فلان يعطي الدناير كان المقصود بيان حسن ما تناوله الاعطاء لا بيان حال كونه ممطيا الثاني ان يكون له مفعول معلوم الا انه يحدث من السط لاعراض الاول ان يكون المراد بيان حال الفاعل وان ذلك الفعل ذاته لا بيان المفعول كقول طفيل

حرى الله حاصصا حين ازلت * ما نعلنا في الواطين فرات
أبوا ان يملوا ولو آ. أسا * تلاقى الذي لاقوه ما ملات
هم حاطونا بالهوس وألحوا * الى حشرات أدفأت وأطالت
والاصل ان يقول ملتنا وألحوا وأدثنا وأطلتا حذف المفعول المعين من هذه المواضع الاربعة وكأنه قد أهم ولم يقصد قصد شيء يقع عليه كما هو قول قد مل فلان تريد قد دخل عليه المائل من غير ان يخص شيئا بل لا تريد على ان لا تجعل المائل من صفته وكذلك الشاعر جعل هذه الاوصاف من دأهم ولو اضاف الى مفعول معين لطل هذا العرص وعليه قوله تعالى ولما ورد ماء مدين الى قوله فسقى لهم فقد حذف المفعول في اربعة مواضع فان ذكره ربما يحل بالمقصود هو قال مثلا يرودان عنهما لتوهم ان الاسكار إنما كان من دودها العم لا من مطلق الدود كقولك مالك تمنع احاك فان الانكار من مع الاح لا من مطلق المع الثاني ان يكون المقصود ذكره الا انك لا تذكره ابهاما لانك لا تقصد ذكره كقول المهجري

شهو حساده وعيط عدا * ان يرى مصر ويسمع واع
المعنى أن يرى مصر محاسنه وأن يسمع واع اخباره ولكنه تعافى عن ذلك

ايدانا بان فصائله يكفي فيها ان يقع عليها بصر ويعيها سمع حتى يعلم أنه المتعبد
بالصائل فليس لحساده وعداء اشهى من علمهم بأن ههنا مصرا وساءما الثالث
ان يحذف لكوه بيا كقولهم أصعبت اليك اي ادبي واعصيت عليك اي حقني
﴿ فصل في حذف المتدا والحر ﴾ قد يحسن حذف المتدا حيث يكون العرص
انه قد بلغ في استحقاق الوصف بما جعل وصفا له الى حيث يعلم بالضرورة ان
ذلك الوصف ليس الا له سواء كان في نفسه كذلك او بحسب دعوى الشاعر
على طريق المبالغة نذكره يبطل هذا العرض ولهذا قال عبد القاهر ما من اسم
يحذف في الحالة التي يسمي ان يحذف فيها الا وحذفه احسن من ذكره من حذف
المتدا قوله تعالى سورة ابراهيم وفرصها أي هذه سورة وقول الشاعر
* لا يبعد الله التثب والعارات اد قال الحميس نعم * أي هذه نعم قال عبد القاهر
ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المتدا بالقطع والاستثاف اهم سدؤن بذكر
الرحل ويقدمون بعض امره ثم يدعون الكلام الاول فيستأنهون كلاما آخر
فاذا فعلوا ذلك اتوا في اكثر الامر بحر من غير متدا مثال ذلك
وعلمت ابي يوم داك مارل كعا ونهدا * قوم ادا لسوا الحد بد عمروا حلقاوقدا
وقول الخطيئة هم حلوا من الشرف المعلى * ومن حسب العشرة حيث شاؤا
اساة مكارم واساة كلم * دماهم من الكلب الشفاء

وقول الحماسي

واني على ماي عميد فاشتكى * الى ماله حالي اسر كما دهر
علام رماه الله بالخير مقلنا * له سيماء ما تشق على البصر
وامثله كثيرة ومن حذف الحر قوله تعالى لولا اتم لكسا مؤمين أي لولا اتم
مصلونا وقول عمر رضى الله عنه لولا على هلك عمر اي لولا على حاضر او معث
ومما يحتمل الامرين قوله تعالى طاعة وقول معروف وقوله تعالى فصر حميل
﴿ فصل ﴾ الاصحار على شريطة التفسير كقولك اكرمي واکرميت عبد الله اي
اكرمي عبد الله واکرميت عبد الله ومما يشبه ذلك معقول المشيئة ادا حاءت
بعد لو فان كان معقولها امرا عظيما او عرييا فالاولى ذكره كقوله

ولو شئت ان انكي دما لكيتہ * عليه ولكن ساحة الصبر اوسع
 فان نكاه الاسار دما عجيب وان لم يكن كذلك فالاولى حذفه كقوله تعالى ولو
 شاء الله لجمعهم على الهدى والتقدير ولو شاء الله ان يجمعهم على الهدى لجمعهم
 وكذلك قوله تعالى فلو شاء لهداكم اجمعين وقوله فان يشأ الله يختم على قلبك
 ومن يشأ الله يصله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم واعلم انه قد ترك
 الكناية الى التصريح لما فيه من زيادة الصحامة كقول المحذري

قد طلبنا فلم نجد لك في السودد والمحد والمكارم مثلاً
 المعنى قد طلبنا لك مثلاً ثم حذف لان هذا المدح انما يتم في المثل فلو قال
 قد طلبنا لك مثلاً في السودد والمحد فلم نجد له لكان قد اوقع في الوجود على
 صير المثل فلم يكن فيه من المبالغة ما اذا اوقعه على صريح المثل فان الكناية لا
 تلغ مبلغ الصريح ولهذا لو قلت وبالحق ارلواء وه رل وقل هو الله احد وهو
 الصمد لم نجد من الصحامة ما نجد في قوله تعالى وبالحق ارلواء وبالحق رل وقل
 هو الله احد الله الصمد وعلى ذلك قول الشاعر

لا ارى الموت يسبق الموت شيء * بعض الموت ذا المعنى والفقير

﴿ القول في مباحث ان وانما ﴾

اما ان فلها فوائد الاولى انها تربط الجملة الثانية بالاولى ويسنها يحصل التاليف
 مهما حتى كان الكلامين افراغاً اعرافاً واحداً ولو اسقطتها كان الثاني ناساً عن
 الاول كقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله
 تعالى اقم الصلاة وأمر بالمعروف واه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك
 من عزم الامور وقوله تعالى حد من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
 عليهم ان صلاتك سكن لهم وقوله تعالى ولا تحاطبي في الدين فليستوا بهم
 معرقون وقد يتكرر في كلام واحد كقوله تعالى وما أرى نفسي ان الصبر
 لأماره بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي عفو رحيم ثم متى أسقطت ان من
 حجة التي ادخلتها عليها فان كانت الجملة الثالثة انما تذكر لاظهار فائدة ما قبلها
 كما في الآيات المذكورة احتجت الى العاء والا فلا كما في قوله تعالى ان هذا

ما كنتم به تمتدرون ان المتقين في مقام امن فلو قلت فالمتقون لم يكن كلاما
وكذلك قوله تعالى ان الدين آموا والدين هادوا والصائين والنصارى والمجوس
والدين اشركوا ان الله يحصل بينهم يوم القيامة فقوله ان الله يحصل بينهم
في موضع حران قدحول الغاء يوجب عطف الحر على المتدا وهو غير حائر
الثانية انك ترى لصير الشأن والقصة في الجملة الشرطية مع ان من الحسن واللفظ
ما لا تراه اذا هي لم تدخل عليها كقوله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا
يصيب أحر المحسين وقوله انه من يجاهد الله ورسوله فان له نار جهنم وقوله
تعالى انه من عمل مكمل سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وقوله انه لا يفلح الظالمون
الثالثة انها تهيئ النكرة وتصلحها لان يحدث عنها كقوله

ان تبوا رسوة * حسب البار الامون

فلولا هي لم يكن كلاما وان كانت النكرة موصوفة خارج حدها ولكن دخولها
أصلح كقول حسان

ان دهر ايلف شملى يحمل * لزمان بهم بالاحسان

الرابعة انها تعي عن الحر كما اذا قيل لك اناس ألب عايكم فهل لكم أحد فقلت
ان زيدا وان عمر أي لما قال الاعشي

ان محلا وان مرتحلا * وان في السمراد مصوما مهلا

الخامسة قال المرد اذا قلت عند الله قائم فهو احوار عن قيامه فاذا قلت ان مبد
الله قائم فهو حواب عن سؤال سائل فاذا قلت ان عند الله لقائم فهو حواب عن
انكار مكر لقيامه سواء كان المكر هو السائل أو الخاصر والليل على أن ان
انما تذكر لحواب السائل أهم الرموها الجملة من المتدا والحر نحو والله ان ريد
المطلق فالخاجة انما تدعو الى ان اذا كان للسامع طعن يخالف ذلك وكذلك تراها
ترداد حسا اذا كان الحر بأمر متعدد كقول أبي نواس

عليك بالياس من الياس * ان عى عسك في الياس

ومن لطيف مواقعها أن يدعى على المخاطب طعن لم يطه ولكن صدر منه فعل
يقتضي ذلك الطعن فيقال له حالك يقتضي ان تكون قد طست ذلك كقول الشاعر

حاء شقيق عارضا رحمه * ان بني عمك فيهم رماح
 أي محبتك هكذا مدلا نفسك محي من يعقدها ليس مع احد ربح غيره وقد
 يحي ادا وحده أمر كان التكام يطر أنه لا يوجد كقولك للشيء الذي يراه
 المحاطين ويسمونه ان كان من الامر ماري انه كان مي اليه احسان فقاماي بالسوء
 كانك ترد على نفسك الذي طبت وعليه قوله تعالى حكاية عن أم مريم
 قالت رب اني وصعتها أني وحكاية عن روح قال رب ان تومي كدبون (وأما
 انما) فتارة تحي للتخصر معي ان هذا الحكم لا يوجد في غير المذكور وهو
 بعلة ليس الا كقوله تعالى انما يستجيب الدين بسمون وقوله انما تدر من اتبع
 الذكر وقوله تعالى انما أنت مندر من يحشاها وتارة تحي لبيان أن هذا الامر
 ظاهر عند كل أحد سواء كان كذلك او في رعم المتكلم ومنه قول الشاعر
 انما مصب شهاب من الله نزلت من وجهه العالماء

مدعيا ان ذلك لما لا يكره أحد من الناس واعلم أنه يستعمل للتخصيص ثلاث
 عبارات الاولى انما حاء في رد الناية حاء فيريد لا عمرو والفرقان من الاولى
 يفهم انحاء الفصل من زيد وفيه عن غيره دفعة واحدة ومن الناية دفعتين ثم
 انهما كما قد يستعملان لاثبات التخصيص لا لبي التشريك كما اذا عرف أنه
 حاء انسان فطر انه عمرو فقلت ساء فيريد لا عمرو واذا قلت انما حاء فيريد
 فعرصك تخصيص المحي فيريد لا لبي التشريك وفيه بطر الثالثة ما حاء في الاريد
 وهي اصل الوضوح تفيد لبي التشريك ولهذا لا يصح ما يريد الا قائم لا قاعد لانيك
 نقولك الا قائم تحت منه كل صفة تنافي التيام ويدرج فيه لبي القعود فاذا قلت
 بعده لا قاعد كان تكرارا لان لفظة لا موسوعة لان يسي بها ما اوجب الاول
 لا لان يعاد بها لبي ما لبي اولا ويصح انما يريد قاعد لا قائم لان صيغة انما اصل
 وصعيا تدل على تخصيص الحكم بالمذكور لا لبي الشركة فهو لازم من لوازمها
 فليس له من القوة ما يدل عليه بوصفه ولهذا يصح فيريد هو الحائي لا عمرو فيبت
 ان دلالة الاوئين على التخصيص أقوى ودلالة الثالثة على لبي التشريك أقوى
 لان الثالثة قد مقام الاوئين في اناده التخصيص كما اذا ادعى واحد أنك قلت

قولا ثم قلت بخلافه فقات له ما قلت الآر الا ما قلت قل وعليه قوله تعالى حكاية
عن عيسى عليه السلام ما قلت لهم الا ما أمرتني به ليس المعنى اني لم ازد على
ما أمرتني به شيئا ولكن المعنى اني لم ادع مما أمرتني به شيئا وحكم غير حكم الا فاذا
قلت ما حائني غير ديد احتمل ان يكون المراد بي أن يكون جاء معه اسان آخر
وأن يكون المراد تخصيص الحكم بالمدكور لا بهي عما عداه

فصل في ادخال ما والا على الجملة المشتبهة على المصوب كان المقصود بالذكر
ما انصرف بالمتأخر عنه فاذا قلت ما ضرب عمرا الا يريد المقصود المرفوع واذا
قلت ما ضرب زيد الا عمرا فالمقصود المصوب واذا قلت ما ضرب الا زيد عمرا
فالاختصاص بالصارب واذا قلت ما ضرب الا زيد عمرو فالاختصاص بالمضروب
واذا قلت لم أكس الا ريدا حبة فالمعنى تميمي كسوة الحبة بين الناس يزيد
وكذلك الحكم حيث يكون بدل احد المتعويين حارا ومحرورا كقول السيد
الحميري لو حير المسير فرساه * ما اختار الا مكما ذرسا

وكذلك حكم المتدا والآخر والفعل والمفاعل كقولك ما رد الا قائم وما قام الا
زيد واما انما فالاختصاص فيها يقع مع المتأخر فاذا قلت انما ضرب ريدا عمرو
فالاختصاص في الصارب وقوله تعالى انما يحشي الله من عباده العلماء فالعرض بيان
المرفوع وهو ان الخاشعين هم العلماء ولو قدم المرفوع لصار المختصود بيان المحشي
منه فالاول اتم ومنه قول الصردق

انا الرائد الحامي الزمار وانما * يدافع عن احسانكم اما او مثلي
فان عرصه ان يحصر المدافع بانه هو لا المدافع عنه ولو قال انا انا اذافع عن
احسانكم بوجه التخصيص الى المدافع عنه اذا ادخلت عليهما انما فان قدمت
الآخر فالاختصاص للمبتدأ وان لم تقدمه فللمحرر فاذا قلت انما هذا لك فالاختصاص
في لك بدليل انك تقول بعدم لغيرك وان قات انما لك هذا فالاختصاص في
هذا بدليل انك تقول بعدم لاداك وعليه قوله تعالى وما عليك البلاع وعلينا
الحساب وقوله تعالى انما السبيل على الدين يستادونك فالاختصاص في الآية
الاولى للبلاع والحساب وفي الثانية في الحر الذي هو على الدين دون المبتدأ

عليها قد احاط الله بها فان العرض فيها المبالغة في وصف الله تعالى نفسه بالقدره
عليهم مع حسن وصعده وقلة التماطه وقوله تعالى ان يتبعون الا الطم وما تهوى
الانفس وقوله عز من قائل ولكم في القصاص حكمة وكر الحياة في الآية ايدانا
بان شرعية القصاص رادعة عن الاقدام على القتل عالما لا دائما كما قال فيه
شعاء للناس حيث لم يكن يعم الجميع ولانه لو عرف لاقتضى ان تكون الحياة من
اصاها بالتصاص وليس كذلك الثاني ايجاز حذف وهو الاستعلاء بالمذكور عما لم
يذكر كقوله تعالى ولكن الله من اتقى تقديره ولكن الله من اتقى وقوله
تعالى فانها من تقوى القلوب اتقدير فانها من اعمال ذوي تقوى القلوب وقوله
واسئل القرية وقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الحبال أو قلمت به الارض
او كلم به الموتى المعنى لكان هذا القرآن وهو جواب لو محذوف وهذا الباب
كثير في كتاب الله تعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم وانما يحسن اذا دل
عليه الدليل كما قررناه (ومها) التأكيد وهو تقوية المعنى وتقريره اما باظهار
الرهان

كقول قابوس

يا ذا الذي تصريف الدهر عيرنا * هل زاهد الدهر الا من له حطار
أما ترى البحر يعلو فوقه حيف * وتستقر ناقصه قعره الدرر
وفي السماء محوم غير ذي عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر
أو بالعمية كتواه تعالى فورد السماء والارض انه لحق وقواه تعالى فلا اقسم
بمواقع المحوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم وكقول الاشرع الحمي
وسلت وفري وانحرقت عن العلى * ولقيت اصيافي بوجه عوس
ان لم اثن على اس حرب عارة * لم تحل نؤسا من نهاب عوس
وقول ابي نواس

أما والذي جعل المستهام * صديق السهاد عدو الكرى
لقد دهمت مهبتي باطلا * لئن دمت منك على ما ارى
وقوله لا مروح الله عني ان مددت يدي * اليه اسأله من حكت الفرجا

وقول أبي تمام أنطى أحد السيل إلى الغزا * وجد الحمام أدن إلى سيلا
 وقوله حرمت ما يملك أن كان ذا الدي * تقوله الواشور حقا كما قالوا
 أو بالتكرار كقولهم الله الله والأسد الأسد وكقول الحاذرية
 أطاعة وما تودعناهد * وهذا في من دوسها النأي والعد
 وهذا في التزليل كشر واللم فيه سورة الرحمن

(القول في التحيس)

التحيس تشعب شعبا كثيرة في المستوى التام وهو أن ينبيء المتكلم بكلمتين
 متممتين لا طائفتين معى لا تشارت في تركيبهما ولا احتازى في حركاتهما
 كقول المعري

لم يبق غيرك أساما يلاذه * فلا برحت لعين الدهر أسانا
 وقول عبد الله بن طاهر

وأنى لغير الحمير لكاليء * ولانهر يحترى طله لرشوف

قال الحامي وهو اتصل تحيس وقع لمحدث وقول أبي نواس

عاس عاس اذا احتدم الوعا * وانصل فصل والرسع ربيع

ومنه قول الخاطب يعاتب صديقا يعاتب في حرف ويميد العودة على حرف
 وكهولهم رائر السلطان الحائر كراثر المايث الرائر وكقول البستي
 مما وحمى بي سام وحام * فليس كئنه سام وحام

وقول المامي لشؤون عبي في انكاء شؤون * وحفون عيك لئلاء حشون
 وقلت في مثل ذلك ولمراء البيت الثاني

يا نسمة اذكرتي طيب عودهم * ما كان صرك لو اذكرت أسانا

أيقطت حفي وما هم الرقاد * فأيقطي في الدحى احضان أجمانا

وذكر التبريري التحيس المستوفى كقول أبي تمام

ما مات من كرم الرمان فاه * يحيى لدى يحيى بن عبدالله

وقال وانما عد من هذا الباب لاختلاف المعين لأن أحدهما فعل والآخر اسم
 ومثله قول المعري

لو زارنا طيب ذات الحال احيانا * ونحن في حجر الاجداث احيانا
(ومنه المختلف) ويسمى التجسس الناقص وهو مثل الاول في اتفاق حروف
الكلمتين الا انه يحالعه اما في هيئة الحركة كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم كما
حسنت خلقي فحسن خلقي وقول معاذ رضي الله عنه الدين يهدم الدين وكقولهم
جبة الرد جبة الرد والمقصود الرد والبرد كقولهم الصديق والصدوق أوّل
العقد وواسط العقد وكقول المعري

لمعري ركاة من حمال فان يكن * ركاة حمال فادكري ان سبيل
ومنه قول أبي تمام

من الحمام فان كثرت عيافة * من حائهن فانهن حمام
أو بالحركة والسكون كقولهم البدعة شرك الشرك أو بالتحصيف والتشديد كقولهم
الجاهل اما مصرط أو مصرط (ومنه المديل) ويقال له التجسس الرائد والناقص
ايضا وهو ان يحیی كلمتين متجاستي اللفظ متفقتي الحركات غير انها مختلفتان
بمحرف اما من آخرهما كقولك فلان حام حامل لاعاء الامور كاف كافل
بمصالح الجمهور وقولهم أنا من زمان في زمانه ومن اخواني في خياه وقولهم
فلان سال من أحراره سالم من زمانه ومن البطم قول أبي تمام
يمدون من ايد عواص عواصم * تصول بأسياف قواص قواص
وقول المعري

لئن صدوت عما فرت أنس * صواد الى تلك النفوس الصوادف
واما من اولهما كقوله تعالى واتمت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق
ومن البطم ما أشد عند القاهر

وكم سقت مه الي عوارف * ثنائي على تلك العوارف وارف
وكم عرر من ره واطائف * لشكري على تلك اللطائف طائف
(ومنه المركب) وهو على صريين الاول ما هو متشابه لفظاً وخطاً كقولهم
همتك الهمة الفاترة وفي صميم قلبك الفاترة ومن البطم قول البستي
اذا ملك لم يكن داهبه * فدعه فدولته داهبه

وقول آخر عصا الدهر نابه * ليت ما حل فابه

وقول طاهر البصري

ناطراء فيما حى ناطراء * أودعاني رها بما أودعاني

وأشدني الشح شمس الدين محمد بن عبد الوهاب لقصه

طار قلبي يوم ساروا فرقا * وسواء فاص دمي أورقا

حار في سقي من بعدهم * كل من في الحى داوى أورقا

بعدهم لا طل وادي المحي * وكذا بان الحى لا أورقا

والثاني ما هو متشابه لفظا لا حطا ويسمى التجسس المبروق كقولك كنت

أطمع في تحريك ومطايا الجهل تحري بك ومن الظم قوله

لا تعرض على الرواة قصيدة * ما لم تكن نالت في تهذيبها

فإذا عرضت القول غير مهذب * عدّوه منك وساوسا تهدي بها

وقول المطوعي

أحو كرم يهصى الورى من ساطه * الى روض مجد بالساح محود

وكم لحاء الراعبين اليه من * محال سخود في محال سخود

لكن ههنا اختلاف بحركة وقلت في هذا النوع

ولم أر مثل بشر الروص لما * تلاقينا ومنت العامري

حرى دمي وأومض رق فيها * فقال الروص في هذا العام ربي

(ومن انواع المركب المرفوع) وهو ان يجمع بين كلمتين احدهما اقصر من

الاحرى فتصم الى القصيرة حرفا من حروف المعاني او من حروف الكلمة

المخاورة لها حتى يعتدل ركنا التحديد كقولهم يا معرور أمسك وقس يومك

بأمسك ويقرب منه قول البديع الهمداني ان لم يكن لنا حظ في درك درك

فخلصا من شرك شرك وقول الحريري ان أحليت ما مارك مارك فخلصا من

معارك معارك ومن الظم قول السبي

فهمت كتابك يا سيدي * فهمت ولا عجب ان اهيا

وكقول الآخر

تشرق قلبي في هواء فعنده * فريق وعندي شعبة وفريق
 اذا طمئت نفسي أقول لها بقي * وان لم يكن ماء لديك فرتني
 وقول آخر يسابور سادات كرام * ترى احلامهم احلام عاد
 اذا بدأوا يعرف تمويه * وعادوا بعده أحلى معاد
 وقريب منه قول الآخر

صمت لك فيا نعمتان وحصتا * حديثهما حتى القيامة يشر
 وحوذك والدسا اليك فقيرة * وحوذك والمعروف في الناس بكر
 ومنه قول الشاعر

دور راحوا كنت دى وكسب ردى * وقفت بهلك عذاته وعداته
 كالجيت في اروائه وروائه * والبيت في وثاته وثاته
 (ومنه الردوح) ويقال له التحيس الردد واسكر ايضا وهو ان يأتي في
 اواخر الامحاء ورواي الايات بلطيين محاسنين احدهما صيغة الاخرى
 ويدعها كقولهم الشرايب نير العم وعم الدسم سم وقول السبي
 اذ العباس لا تحسب لشبي * ناني من حلى الاشعار عار
 هلي طاع كلسال معين * رلال من درى الاحجار حار
 اذا ما كنت الادوار ردا * هلي رند على الادوار وار
 ومن احساس التحييس المحسب ويقال له تحيس الخط ايضا وهو ان يأتي
 بكلمتين . شاهتين حطا لاسف كقوله ناني وهم محسون أنهم يحسون وقوله
 تعالى والذي هو يطعمي ويسقيين واذا مرضت فهو يشفين وقول انبي صلى
 الله عليه وسلم عايكم بالانكار فاهن اشد حيا واقل حيا وقول علي بن ابي
 طالب كرم الله وجهه قصر من ثيابك فانه اتقى وابقى وابقى وقول الهجري
 ولم يكن المعتر بالله ادسرى * ايمحمر والمعتر بالله طالع
 وقول ابي فراس

من محر شعرك اعترف * وبهصل علمك اعترف
 (ومنه المصارع) ويسمى المطمع وهو ان يحاء بالكلمة ويبدأ ناحتها على مثل

أكثر حروفها فيطمع في أنها مثلها فيحالفها بحرف ويسمى المطرف وهو أن
يجمع بين كلمتين متحاستين لا تفاوت بينهما إلا بحرف واحد من الحروف المتقاربة
سواء وقع آحرا أو حشوا كقوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها
الحير ومنه قول الخطيئة

مطاعين في الهجاء مطاعين في الدحى * سى لهم آناؤهم وسى الحمد
وقول المحتري

طللت أرجم فيك الطون * أحاجة أت أم حاحه
وان كان التماوت بعير المتقاربة سمي التحيس اللاحق كقوله تعالى وإذا جاءهم
أمر من الأمر أو الحوف وقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الحير
لشديد وقول المحتري

هل لما فات من تلاق تلاف * أم لشاك من الصابة شاف
(ومنه المشوش) وهو كل تحيس يتخادع طرفان من الصيغة فلا يمكن إطلاق
اسم أحدهما عليه كقولهم فلان ملج البلاغة صحيح الراعة (ومنه تحيس
الاشتقاق) ويسمى الاقتصاب أيضا ومنهم من عده أصلا رأسه ومنهم من عده
أصلا في التحيس وهو أن يحى بالفاط يجمعها أصل واحد في اللمة كقوله تعالى
فأقم وجهك للدين القيم وقوله تعالى يمحى الله الربا ويرى الصدقات وقوله تعالى
فروح وريحان وقوله صلى الله عليه وسلم دو الوحيين لا يكون عند الله وحيا
وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة وقول علي رضي الله عنه يا صغراء اصغري ويا بيضاء
ابصي وعرا عيري ومن الظلم قول أنى تمام

عمت الخلق بأسماء حتى * عدا الثقلان منها متقلين

وقول المطرري

واني لاستحي من المحذر أرى * حليف عوان أو أليف أعاني

وقول الصاحب

وقائلة لم عرتك الهموم * وامرك بمثل في الأمر

فقلت ذري على عصتي * فإن الهموم بقدر الهمم

وقول آخر ان ترى الدنيا أظارت * ومحوم السعد عارت
فصروف الدهر شقي * كلما حارت أظارت

ومما يشبه المشتق ويسميه بعضهم المشاء وبعضهم يسميه المعابر قوله تعالى وحجى
الحوتين دان وقوله تعالى قال انى لى لى لى من القالين وقوله تعالى ليرى كيف
يواري سواة احيه وقوله تعالى وان يردك بحير فلا راد لفصله وقوله واسلمت
مع سليمان وقول خالد بن صفوان وامك امية ومن السطم قول الجعزي
وادا ما رباح جودك هت * صار قول العدال فيها هباء
قلت واعما يحس التجيس اما قل واتى في الكلام عموا من غير كد ولا
استكراه ولا بعد ولا ميل الى حام الركة ولا يكون كقول الاعشي
وقد عدوت الى الحاموت يتعي * شاء مثل شاول سلسل سول
ولا كقول مسلم بن الوليد

سلت وملت ثم سل سليلها * فأتى سليل سليلها مسلولاً

ولا كقول ابى تمام * حسنت عليه احت بي حسين *
ولا كقول المتنبي فقلقت ما لم الذي قلقل الحشى * قلاقل عيش كلهم قلاقل
(ومن احساس التجيس تجيس التصريف) وهو ما كان كالمصحف الا في ايجاز
الكتابة ثم لا يحلو من ان يتقارب فيه الحروف باعتبار الخارج او لا يتقارب
فان تقارب سمي مصارعا وان لم يتقارب سمي لاحقاً مثال الاول قوله تعالى
وهم ينهون عنه ويبأون عنه وقوله تعالى بما كنتم تفرحون فى الارض بعير
الحق وبما كنتم تفرحون وقول قيس الايادي في خطبه من مات فات وقول
الشاعر فيالك من حرم وعزم طواهما * جديد البلى تحت الصفا والصفايح
وقد اشتمل هذا البيت على المضارع والتميم ومثال الثانى قول علي رضي الله عنه
للهيا دار ممر والآخرة دار مقر وقول عبدالله بن صالح وقد وصف اليمن
ليس فيه الا ناسج يرد او سائس قرد

(ومنها التجيس المحالف) وهو ان يشتمل كل واحدة من الكلمتين على حروف
الآخري دون ترتيبها كقول ابى تمام

بيض الصفائح لا سود الصفائح في * متونهن جلاء الشك والريب
وقول البعدي شواجر ارماع يقطع بينهم * شواجر ارحام ملوم قطوعها
وقول المتنى متمعة متمعة رداح * يكلف لفظها الطير الوقوعا
فان اشتملت كل كلمة على حروف الاخرى وكان بعض هذه قلب حروف هذه
خص باسم جناس العكس كقوله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن يوم
القيامة اقرا وارقا وقول عبد الله بن رواحة يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
تحمله الناقة الادماء معجرا * بالبرد كالبرد حلى نوره الظلما
(ومنها تجنيس المعنى) وهو ان تكون احدى الكلمتين دالة على الخاص بغيرها
دون لفظها وسب استعمال هذا النوع ان يقصد الشاعر المجازة لفظا ولا
يوافقه الوزن على الاتيان باللفظ المجنيس فيعدل الى مرادفه كقول الشاعر يمدح
المهلب ويدكر فعله قطري من النجاة وكان قطري يكنى ابا نعام
حدا بأبي أم الرئال فأحفلت * سماته من عارض متلب
اراد ان يقول حدا بأبي نعام فأحفلت سماته أي روحه فلم يستقم له فقال
بأبي أم الرئال وأم الرئال هي النعام وكقول الشماخ
وما أروى وان كرمت عليا * بأدى من موقفة حرون
أروى اسم امرأة والموقفة الحرون أروى من الوحش وبها سميت المرأة ولم
يمكنه ان يأتي بأسمها وأتى بصفها وقد صرح بذلك المعري في قوله
أروى الباق كأروى البق يعصمها * ضرب بطل له السرحان مهوتا
وبعضهم لا يدخل هذا في باب التجنيس وان كان في غاية الحسن والصعوبة
والسمية هنا تفيد ذلك

﴿ القول في الطباق ﴾

المطابقة ان يجمع بين صدين مختلفين كالإيراد والأصدار والليل والنهار والسواد
والبياض قال الأحفش وقد سئل عنه أحد قوما يختلفون فيه فطائفة وهم
لاكثر ترعم أنه الشيء وضده وطائفة ترعم أنه اشتراك المعنيين في لفظ واحد
كقول زياد الأعجم

ونسهم يستصرون بكاهل * واللؤم فيهم كاهل وسنام
ثم قال وهذا هو التجنيس بعينه ومن ادعى انه طباق فقد خالف الاصمعي
والخليل ف قيل له أو كاتا يعرفان ذلك فقال سبحان الله وهل أعلم مهما بالشعر
وتميز خيته من طيبه ويسموه المطابقة والطباق والتصاد والتكافؤ وهو ان
يجمع بين المتصادين مع مراعاة التقابل فلا يحى باسم مع فعل ولا بفعل مع
اسم مثاله قوله تعالى فليصحبكوا قليلا وليكوا كثيرا وقوله تعالى ونحسبهم أيقاظا
وهم رقود وقوله تعالى سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو
مستخف بالليل وسار بالهار وقوله تعالى قل اللهم مالك الملك الى قوله تعالى
بغير حساب وقوله صلى الله عليه وسلم لا ابصار انكم لتكثرلون عد العرع وتقلون
حد الطمع ومن الطم قول حرير

ووسط حير فيكم يمينه * وقاص شر عكم شماليا

وقول البحتري

وأمة كان قم الحور يمحطها * حيا فاصح حس العدل يرصها

وقوله ايضا

نسب وقطوب في ندى ووعى * كالبرق والرعد وسط العارض الرد

وقول دعل لا تعحي يا سلم من رحل * صحك المشيب رأسه فكي

وقول ابن المعتز يا رب مبكيه في ملي مصحكة * ورب مؤلمة في نبي لدات

ومن دلك قول أبي تمام

مها النوحن الا ان هاتا او اسا * قنا الخط الا ان تلك دوايل

فان هاتا للحاصر وتلك للعائب وكانا متقابلتين وقد تحيى المطابقة بالنبي كقول البحتري

يقص لي من حيث لا اعلم النوى * ويسري الي الشوق من حيث أعلم

وقال الركي من أنى الاصع الصري في الطباق وهو على صريين ضرب يأتي

بألعاط الحقيقة وصر يأتى بألعاط المحار ما كان بلفظ الحقيقة سمي طباقا وما

كان منه بلفظ المحار سمي تكافؤا مثال التكافؤ قول أبي الشعث العسي من

اشادات قدامة

حلو الشائل وهو مرّ ناسل * يحى الدمار صيحة الارهاق
 لان قوله حلو ومرّ خارج مخرج الاستعارة اد ليس الاسان ولا شائله مما يدق
 بحاسة الدوق ومن امثلة التكافؤ قول ابن رشيق
 وقد اطفؤا شمس النهار وأوقدوا * محوم العوالي في سماء محاح
 وقد جمع بيت دعل بين الطباق والتكافؤ وهو

لا نمحي يا سلم من رحل * صحك المشيب رأسه فبكي
 لان صحك المشيب محار ونكاء الشاعر حقيقة هكذا قال ابن أبي الاصع وفيه
 نظر لانه اذا كان الطباق عدده التصاد بين حقيقتين والتكافؤ التصاد بين مجازين
 فليس في البيت ما شرطه وقال ومما جمع بين طباقي السلب والايحاب قول
 الفرزدق من اشادات ابن المعتز

لن الاله بني كليب انهم * لا يعذرون ولا يهون لحار
 يستيقظون الى نهيق حميرهم * وتام أعينهم عن الاوتار
 وذكر في آخر الباب طباق الترديد وهو ان يردّ آخر الكلام المطابق على
 اوله فان لم يكن الكلام متطابقا فهو رد الاعمار على الصدور ومثاله قول الاعشى
 لا يرفع الناس ما اوهوا وان جهدوا * طول الحياة ولا يوهون ما رفعوا
 ﴿القول في المقابلة﴾

وهي أعم من الطباق وذكر بعضهم انها أحص وذلك ان تصع معاني تريد الموافقة
 بينها وبين غيرها او المخالفة فتأتي في الموافق بما وافق وفي المخالف بما خالف أو
 تشترط شروطا وتعدّ احوالا في احد المعين فيجب ان تأتي في الثاني مثل ما
 شرطت وعددت في الاول كقوله تعالى فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى
 فسنيسره لليسرى واما من محل واستعى وكذب بالحسنى فسنيسره لليسرى
 وقوله تعالى من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضله
 يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء ومثاله من الطم قول الشاعر
 فيا عجبا كيف اتقنا فاصح * وفي مطوي على العل عادر
 وقول تأبط شرا

أهزبه في غدوة الحمي عطمه * كما هز عطفي بالمحان الاوارك
 وقول آخر تقاصرن واحلولين لي ثم اته * اتت بعد ايام طوال بيثرب
 وقول آخر واذا حديث ساءني لم اكتب * واذا حديث سرنى لم أستسر
 وقول آخر وكيف يسامي طالدا ومثاله * خيصر من التقوى بطين من الحر
 وقول زهير حلاء في النادي اذا ما جثهم * جهلاء يوم عحاجة ولقاء
 وقول الفرزدق

لعمري لث قل الحياء في رحالكم * بنى نهشل مالمكم قليل
 وفي هذا البيت ضرب من المقالة من جهة السلب ومن فساد ذلك ان تقابل
 الشيء بما لا يوافقه ولا يحالعه كقول أبي عدي القرشي
 يا ابن حير الاحبار من عبد شمس * أمت زين الدنيا وعيث الحود
 فليس قوله غيث الحود موافقا لقوله زين الدنيا ولا محالما له وكقول الكمي
 وقد رأين بها حوراء منعمة * بيضا تكامل فيها الدل والشنب
 فالشب لا يقابل الدل وقول آخر

وحماة بدي الصلاح وضرا * بون قدما لهامة الصنديد
 وقد ذكر بعض أئمة هذا الفن تفصيلا في المقابلة فقال من مقابلة اثنين باثنين
 قوله تعالى فليصحكوا قليلا وليكوا كثيرا وقول النابغة
 فتي تم فيه ما يسرّ صديقه * على ان فيه ما يسوء الاطاديا
 ومن مقابلة ثلاثة ثلاثة قول الشاعر

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتماعا * وأقبح الكفر والافلاس بالرجل
 وقول أبي نواس

أما استدعيت عموك عن قريب * كما استدعيت سخطك من بعيد
 وقول الآخر

فلا الحود يعني المال والحد مقبل * ولا البجلي يعني المال والحد مدر
 ومن مقابلة أربعة أربعة قول الله تعالى فأما من أعطى واتى وصدق بالحسنى
 فسيبسرهُ لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسيبسرهُ لليسرى

المقابل بقوله استعنى قوله تعالى من اتقى لان مغناه زهد فيما عند الله واستغنى
 بشهوات الدنيا عن الآخرة وذلك يتضمن عدم التقوى ومنه قول النابغة
 اذا هطلا سهلا أثار اعجاجة * وان وطئا حرنا تقصت جنادل
 ومن مقابلة حمسة حمسة قول أبي الطيب

أرورهم وسواد الليل يشمع لي * وانثي وبياض الصبح يعري بي
 قابل ازور نأثي وسواد بياض والليل بالصبح ويشمع سيفري ولي بقوله بي
 ﴿ القول في الاسجاع ﴾

كلمات الاسجاع موصوعة على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان العرص
 ان يحاس بين القرائن ويراوح بينها ولا يتم ذلك الا بالوقف ألا ترى ان قولهم
 ما ابعد ما فات وما اقرب ما هوآت فلو ذهبت تصل ما لم يكن بد من اعطاء
 أواخر القرائن ما يقتضيه حكم الاعراب لاختلف أواخر القرائن وفات الساجع
 صرصه وادا رأياهم يجرحون الكلمة عن اوصاعها للازدواج فيقولون آتيك
 بالعدواء او بالعشاء وهما في الطعام ومرأني وانصرفن مأرورات غير مأحورات
 يريدون العدوات وأمرأني ومورورات مع ان فيه ارتكبا لمخالفة اللمة وكذلك
 أعط القوس ناريها وفيه ترك الاعراب من أثناء الكلام فاما الطن فأواخر الكلم
 المشبهة بالقواي والاولى ان يقال في أواخر الابيات الفواصل اذا عرف هذه
 فالاسجاع اربعة أنواع الترصيع والمتواري والمطرف والمتوارن (اما الترصيع)
 فهو ان تكون الالفاظ مستوية الاوران متفقة الاعجاز كقوله تعالى ان الينا
 اياهم ثم ان علينا حسابهم وقوله تعالى ان الارار لفي نعم وان المحار لفي حميم
 وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اقبل توتي واغسل حوتي وقولهم فلا ان يهضر
 باللهم العالية لا بالرغم البالية وقولهم حتى عاد تعريصك تصريجا وتمريصك
 نصيحجا ومن الطم قول الخدساء

حامي الحقيقة محمود الحليقة * مهدي الطريقة نفاع وصرار
 حوآب قاصية حزار ناصية * عقاد ألوية للحيل حرار
 وكقول أبي فراس

وأفعالا للراغبين كريمة * وأموالا للطالين نهاب

وقول الايوردي

بروح اليهم عازب الحمد وافيا * ويعد عليهم طالب الرشد عافيا

وقد يجيء مع التحيس كقولهم اذا قلت الانصار كنت الانصار وما وراء الخلق

الدميم الا الخلق الدميم ومن العظم قول المطرزي

ورند ندى فواصله وري * ورد رنى فصائله نصير

ودر حلاله ادا ثمين * ودر نواله ادا عزيز

وقول الآخر فللمحطة الكراء سيك رافع * وللمحطة العذراء سيك حاطب

(والمتواري) وهو ان يراعى في الكلمتين الاخيرتين من القريبتين الورد

مع اتفاق الحرف الآخر منهما كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة وأكواب

موصوعة وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم أعط مفعلا حلما واعط ممسكا تلما

وقول الحريري الحائى حكم دهر قاسط الى ان انزع ارض واسط وقوله واودي

التناطق والصامت ورتى لنا الحاسد والشامت (والمطرف) وهو ان يراعى الحرف

الاحير في كلتا قريبتيه من غير مراعاة الورد كقوله تعالى مالكم لا ترحون

لله وقارا وقد حلقكم أطوارا وقولهم خبامه محط الرجال ومحيم الآمال (والمتوارى)

وهو ان يراعى في الكلمتين الاخيرتين من القريبتين الورد مع اختلاف الحرف

الآخر منهما كقوله تعالى وتمازق مصفوفة ورتبني مشوثة وقولهم اصبر على

حر القتالى ومصض الرال وشدة المصاع ومداومة المراس فان راعى الورد في

جميع كلمات القرائن أو أكثرها وقال الكلمة منها بما تعادها وربما كان احسن

كقوله تعالى وآتياها الكتاب المستين وهدياها الصراط المستقيم وقول

الحريري اسود يومى الايض وايض يومى الاسود ويسمى هذا في الشعر

الموارة كقول المحترى

فقف مسعدا فيهن ان كنت عادرا * وسر مبعدا فيهن ان كنت عادلا

ومما هو شرط الحسن في هذه المحافظة على تناسبه وهو اسم جامع للملاءمة

والتناسب فالملاءمة تأليف الالفاظ الموافقة بعضها لبعض على ضرب من الاعتدال

كقول لبيد

وما المرء الا كالشهاب وصوته * يعود رمادا بعد اذ هو ساطع
وما المال والاهلون الا وديعة * ولا يدّ يوما أن تردّ الودائع
وبعضهم يعدّ التلميق من باب الملازمة وهو أن يضم الى ذكر الشيء ما يليق به
ويجري مجراه وأن يجمع الامور المتناسقة ويقال له مراعاة الطير أيضا كقول
ابن سميون المهلي أمت أيها الورير ابراهيمي الحود اسمعيل الوعد شعبي التوفيق
يوسفي العمومحمدي الخلق وكقول أبي الشعثاء الحمداني

أحا الفوارس لو رأيت موافقي * والحيل من تحت الفوارس تخط
لقرأت فيها ما تخط يد الوعي * والبيض تشكّل والاسنة تسقط
وكقول الفراري

كأن الثريا علقت في حبيبه * وفي أنفه الشعرى وفي خده القمر
وكقول الآخر

فمن الثريا وعيوقها * ونحن السباكان والمرزم
وأنتم كواكب مبهولة * ترى في السماء ولا تعلم

وقول المتنبي

أحكك يا شمس الرمان وندره * وان لامني فيك السها والفرأقد
وقول آخر

يا جوهر الحسن حسن الناس من عرص * والحسن لعطا ومعنى اللفظ معناكا
وقول آخر

وكم سائل بالعب عنه أحته * هناك الايادي الشعع والسودد الوتر
عطاء ولا منّ وحكم ولا هوى * وحلم ولا شجر وعز ولا كبر
وقول ابن حيوس

يقينك والتقوى وحوذك والمعنى * ولعطك والمعنى وسيعك والنصر
والتناسب هو ترتيب المعاني المتأخية التي تتلألم ولا تتنافر كقول النابغة
والرفق بمن والاناة سعادة * فتأن في رفق تنال نجاحا

والياس عماقات يعقب راحة * ولرب مطمعة تعود ذباحا
ويسمى التشابه أيضا وقبل التشابه أن تكون الالفاظ غير متبانية بل متقاربة في
الجزالة والركة والمتانة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير أن يكسب
اللفظ الشريف المعنى السخيف أو على الصد بل يصاعان معا صياغة تناسب وتلاؤم
حتى لا يكون الكلام كما قيل

وبعض قريض المرء أولادعلة * يكذب لسان الناطق المتحفظ

فصل في الفقر المسجوعة ومقاديرها * قصر الفقرات يدل على قوة التمكن
واحكام الصناعة واكل ما يكون من كلمتين كقوله تعالى يا أيها المدثر قم فأبدر
وربك فكبر وثيابك فطهر وامثال ذلك في الكتاب العزيز كثيرة لكن الزائد
على ذلك هو الأكثر وكان بديع الرمان يكثر من ذلك في رسائله كقوله كبيت
نهذا كأن راكبه في مهد يلطم الارض رر وينزل من السماء محبر قالوا لكن التذاذ
السامع بما زاد على ذلك أكثر لتشوفه الى ما يرد على سمعه فأما الفقر المختلفة
فالأحسن أن تكون الثانية أريد من الأولى ولكن لا بقدر كثير لئلا يبعد على
السامع وحوود القافية فيقل الالتذاذ بها فان رادت القرائن على اثنتين فلا
يصر تساوي القريتين الأولى وريادة الثالثة عليهما وان زادت الثانية على الأولى
يسيرا والثالثة على الثانية فلا بأس لكن لا تكون أكثر من المثل ولا بد من
الريادة في آخر القرائن مثاله في القريتين وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد حثم شياً
إذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الحبال هدا أن دعوا
للرحمن ولدا ومثاله في الثالثة قوله تعالى وأعتدا لمن كذب بالساعة سعيراً اذا
رأهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا ورفيراً وادا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين
دعوا هالك ثورا واقصر الطوال ما كان من احدى عشرة لكمة واكثرها غير
مبسوط مثاله من احدى عشرة لكمة قوله تعالى وادا أدقا الاسان منا رحة
ثم نزعها منه انه ليؤس كهور والتي بعدها من ثلاث عشرة كلمة ومثاله من عشرين
لكمة قوله تعالى اد يريكهم افة في مامك قليلا ولو أراهم كثيرا لعشتم ولتارعنم
في الامر ولكن الله سلم انه عليم بدات الصدور

﴿ ردّ العجز على الصدر ﴾

وهو كل كلام مشور أو منظوم يلاقي آخره أوّله بوجه من الوجوه كقوله تعالى
ونحشى الناس والله أحق أن نخشاه وقوله تعالى لا تعجلوا على الله كذا فيسحقكم
بمذاب وقد حاب من افترى وقولهم القتل أبى للقتل والحيلة ترك الحيلة وقولهم
طلب ملكهم فسلب ما طلب ونهب ما لهم فوهب ما نهب وهو في النظم على أربعة
أنواع الأول أن يقعا طرفين متفقين صورة ومعنى كقوله

سريع الى اس الم يشتم عرضه * وليس الى داعي الندى سريع
وقوله سكران سكرهوى وسكر مدامة * أنى يفيق فقى به سكران
وقوله تمت سلمى أن اموت صباة * واهون شيء عندنا ماتمت
أو متفقتين صورة لامتني وهو احسن من الأول كقول السري
يسار من سجيته المايا * ومعنى من عطيتها اليسار
وقول الآخر

ذوائب سود كالما قد ارسلت * فمن اجلها من النفوس ذوائب
أو معنى لا صورة كقول عمر بن ربيعة
واستبدت مرة واحدة * انما العاخر من لا يستبد
وقول مسرس بن ربي

تميت ان القى سليما او عامرا * على ساعة يسى الحليم الامانيا
وقول السري

صرائب ابدعتها في السباح * ولسا نرى لك فيها صريبا
وقول آخر

تلك اهل الفصل قد دلي * امك منقوص ومثوب
اولا صورة ولا معنى ولكن بينهما مشابة اشتقاق كقول الحريري
ولاح يلخني على جرى العان الى * ملهى فسحقا له من لائح لاحا
الثاني ان يقع في حشو المصراع الاول وعجز الثاني اما متفقين صورة ومعنى
كقول أبي تمام

ولم يحفظ مصاع المجد شيء * من الاشياء كاللص المصاع
 وقول آخر أما القبور فانهن اوالس * بحوار قرك والديار قبور
 وقول آخر سقى الرمل جون مستهل ربابه * وما داك الاحب من حل الرمل
 وقول آخر وكنت ساما في فزارة تامكا * وفي كل حي ذروة وسنام
 او صورة لا معنى كقول الثعالبي

واذا اللابل أفصحت بلعاتها * فاتف اللابل باحتساء لابل
 فالاول جمع لبل والثاني جمع لبلة وهي الهم والثالث جمع لبلة الابريق
 وقول آخر

لا كاسان تيم قاصدا * صيد المها فاصطاده انسانها

وقال الرمحشري

وأخزني دهري وقدّم معشرا * على انهم لا يعلمون وأعلم
 هذا افلح الجهال أيقنت اني * انا الميم والايام افلح أعلم

او معنى لا صورة كقول امرئ القيس

اذا المرء لم يحزن عليه لسانه * فليس على شيء سواء بحزان
 وقول أبي تمام دمن ألمها فقال سلام * كم حل عقدة صدره الالم
 وقول أبي فراس

وما ان شبت من كبر ولكن * لقيت من الاحبة ما اشانا

او في الاشتقاق فمط كقول أبي فراس

محاها الحراث غير انا * اذا حزنا منحها الحراما

الثالث ان يقما في آخر المصراع الاول وعمر الثاني اما متفقين صورة ومعنى
 كقول أبي تمام

ومن كان باليخ الكواعب مغرما * فمارلت باليخ القواصب مغرما

او صورة لا معنى كقول الحريري

فمشوف بايات المثاني * ومعتون بربات المثاني

او معنى لا صورة كقول البهتري

فعلك ان سئلت لما مطيع * وقولك ان سئلت لما مطاع
ومما يشبه المتفق وليس به قول الحريري

ومصطلح تلخيص المعاني * ومطلع الى تخلص عان
فالاول من تركيب ع ن ي والثاني من تركيب ع ن و الرابع ان يقعا في اول
المصراع الثاني والعجز اما متفقين صورة ومعنى كقول الحماسي
فالا يكن الا معلل ساعة * قليلا فاني نافع لي قليلا
او صورة لا معنى كقول ابي دواد

عهدت لها مرلا دائرا * وآلا على الماء يحمان آلا
فالاول الاتساع والثاني أعمدة الحيام وكقول آخر
رماك رمان السوء من حيث لا ترى * فواني ولم يطهر مما هو واما
أو معنى لا صورة كقول أبي تمام
ثوى في الثرى من كان يحبي به الورى * ويأمن صرف الدهر طاهله العمر
وقد كانت اليبص البواتر في الوعى * بواتر فهي الآن من بعده ستر
فهذه هي الاقسام التي وجدت امثاتها وقد ذكر ان ابي الاصع أنها ثلاثة وان
ان المعتر قسمها كذلك وهذه اربعة كما ترى ومن بواذر هذا الباب يتا
الحريري اللدان سماها المطرفين وهما

سم سمسة يحسن آثارها * واشكر لمن أعطى ولو سمسمه
والمكر مهما استطعت لا تأته * لتقتى السودد والمكرمه
فان لم يقع في العجر فليس من هذا الباب كقوله

وتنهم يستصرون نكاهل * وللثوم فيهم كاهل وسنام

وكقول الافوه الاودي

وأقطع الهوجل مستأسا * هوجل عيراة عتريس

فالوجل الاول الفلاة والثاني الباقاة السريعة

﴿ الاعات ﴾

ويقال له التصيق والتشديد ولروم مالا يلزم وهو أن يغت نفسه في الرام ردف

او دخيل او حرف مخصوص قبل حرف الروى او حركة مخصوصة كقوله
 تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم
 بك احوّل وبك اصاوّل وقوله شرّ ما في المرء شحّ هالغ او جبن طالع وقوله
 الارواح جنود محنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقوله
 زرغباً تزدد حبا وقول عمر رضى الله عنه لا يكن حبك لها كلها ولا بغضك لها
 كلها وقول المعري

فمحنّا وكان الصحك منا سعاة * وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
 يحطما صرف الرمان كأننا * زحاح ولكن لا يعاد له السبك
 وهو كثير في شعره وقال آخر

يقولون في البستان لاعمين لدة * وفي الحمر وائناء الذي غير آس
 اذا شئت ان تاقى المحاسن كلها * في وجه من تهوى جميع المحاسن
 وقد التزم اس الرومي الفتح قبل حرف الروى وكان اولع الناس بذلك فقال
 لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد
 والا فما يبك فيها واما * لاوسع مما كان فيه وارغد
 اذا انصر الدنيا استهل كاه * بما سيلاقى من اداها يهدد
 وهي طويلة وكلها على هذا اللزوم

✽ المذهب الكلامي ✽

وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام كقوله تعالى لو كان فيهما
 آلهة الا الله لفسدتا ومه قول الناعة يعتذر الى العمار

حللت فلم اترك لمسك رية * وليس وراء الله للمرء مذهب
 لئن كنت قد بلغت عي حياة * لمملك الواشي أغش وأكذب
 ولكني كنت امرأ لي حاب * من الارض فيه مستراد ومذهب
 ملوك واحوان اذا ممدحتهم * أحكم في أموالهم وأقرب
 كفعلك في قوم أراك اصططعتهم * فلم ترهم في مدحهم لك أذسوا
 يقول لهذا الملك أنت أحسنت الى قوم فمدحوك وأنا أحسن الى قوم فمدحتهم

فكما ان مدح من أحسنت اليه لك لا يعد ذنبا فكذا مدحي لمن أحسن اليّ لا يعد
 دنبا قال ابن أبي الأصبع ومن شواهد هذا الباب قول الفرزدق
 لكل امرئ نفسان نفس كريمة * ونفس يعاصيها الفتى ويعطيها
 ونفسك من نصيبك تشفع للندى * اذا قل من احرارهن شفيها
 يقول لكل اسان نفس مطمئنة تأمر بالخير وتنفى أماراة تأمر بالسوء والاسان
 يعاصي الامارة مرة ويعطيها أخرى وأنت اذا أمرتك الامارة ترك الندى
 شفعت المطمئنة اليها في الندى في الحالة التي يقل فيها الشجع في الندى من
 العفوس فانت أكرم الناس

﴿ حسن التعليل ﴾

وهو أن يدعى لوصف صفة مناسبة له باعتبار لطيف وهو على صريين الاول ان
 الصفة اما ثابتة قصد بياها او عبر ثابته أريد اناسها فالاولى أن لا يصهر لها في
 العادة علة كقوله

لم تحك نائلك السحاب وانما * حمت به فصيبيها الرحضاء

والثانية تطهر لها علة كقوله

ما به قتل أعاديه ولكن * يتقي احلاف ما ترحو الدثاب

فان قتل الأعداء في العادة لدفع مصرتهم لا لما ذكره والصرح الثاني اماممكة كقوله

يا واثيا حسنت فيا اساءته * محي حذارك اساني من العرق

فان اسحسان اساءة الواثي ممكن لكن لما حالف الناس فيه عقبه بما ذكر أو
 عبر بمكة كقوله

لو لم تكن بية الحوزاء خدمته * لما أنت وعليها عقد متطق

والحق به ما بي على الشك كقول أبي تمام

ربي شفعت ربح الصبا لرياصها * الى المنزل حتى جادها وهو هامع

كان السحاب العر عيس تحتها * جينا ما ترقى لهن مدامع

وقد أحسن ابن رشيقي في قوله

سألت الارض لم كانت مصلى * ولم كانت لنا طهرا وطيا

فقلت غير ناطقة لاني * حوت لكل اسان حيا

*(الالتفات)

فسر قدامة الالتفات بأن قال هو ان يكون المتكلم آخذا في معنى فيعرضه اما شك فيه او طن او ردّا يردّه عليه او سائل يسأله عن سببه فيلتفت اليه بعد فراغه منه فاما أن يحلي الشك او يؤكد او يدكر سببه كقول الرماح بن سادة فلا صرمة تدون في اليأس راحة * ولا صلة تصورتنا فتكارمه

فكان هذا الشاعر توهم ان قائلا يقول ما تصنع بصرمة فقال لان في اليأس راحة وأما ان المعترف فقال الالتفات انصرف المتكلم عن الاحار الى المخاطبة ومثاله من القرآن العرر الاحار بان الحمد لله رب العالمين ثم قال اياك بعد واياك يستعين ومثاله من الشعر قول حرير

مى كان الحيام بدي طلوح * نعت العيث اثناء الحيام

او انصرف المتكلم عن المخاطبة الى الاحار كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وحرى من ريح طيبة ومثال ذلك من الشعر قول عترة

ولقد رلت فلاتطى عيره * مي بمسرة المحب المكرم

ثم قال محمرا عنها

كيف المرار وقد ترع اهلها * تقسرين واهلبا بالمعلم

او انصرف المتكلم من الاحبار الى التكلم كقوله تعالى وهو الذي ارسل الرياح فثير سحابا فسقاه او انصرف المتكلم من التكلم الى الاحار كقوله تعالى ان يشأيد همكم آيات بحاق حديد وما ذلك على الله بعزيز وقد جمع امرؤ القيس الالتفاتات الثلاثة في ثلاثة آيات متواليات وهي قوله

تطاول ليك بالاثمد * ونام الخلى ولم ترقد

وناب وناقت له ليلة * كليلة دى العائر الارمد

ودلك من مأ حابي * وبلغته عن أبي الاسود

نخاطب في البيت الاول وانصرف الى الاخبار في البيت الثاني وانصرف عن الاخبار الى التكلم في البيت الثالث على الترتيب

هو التمام وهو الذي سماه الحاتمي التميم وسماه ابن المعتز اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ثم يعود المتكلم فيتمه وشرح حده انه الكلمة التي اذا طرحت من الكلام نقص معناه ومسالته مع ان لفظه يوهم بأنه تام وهو على صريين ضرب في المعاني وضرب في الالفاظ فالذي في المعاني هو تميم المعنى والذي في الالفاظ هو تميم الورد والأول هو الذي قدم حده ومثاله قوله سبحانه وتعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجيبه حياة طيبة وقوله تعالى من ذكر أو أنثى تميم وقوله وهو مؤمن تميم ثاني في غاية البلاغة التي بدكرها يتم معنى الكلام ومن هذا القسم قول الرسول صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة من غير الفريضة الا انتى الله له بيتا في الجنة فوق التميم في هذا الحديث في ثلاثة مواضع منها قوله مسلم وقوله لله وقوله من غير الفريضة ومن انشيد قدامة على هذا القسم قول الشاعر

أناس اذا لم يقل الحق منهم * ويعطوه عادوا بالسيوف القواصب
واما الذي في الالفاظ فهو الذي يؤتى به لاقامة الورد بحيث لو طرحت الكلمة استقل معنى البيت بدونها وهو على صريين احدهما محي الكلمة لا تعيد غير اقامة الورد فقط والثاني محيها تعيد مع اقامة الورد نوعا من الحسن فالاول من العيوب والثاني من المحاسن والكلام هنا في الثاني ومثاله قول المتنبي
وحقوق قلب لو رأيت لهيه * يا حتى لطبت فيه جهما
فانه جاء بقوله يا حتى لاقامة الورد وقصد بها دون غيرها مما يسد مسدها ان يكون بينها وبين قافية البيت مطابقة لا تحصل غيرها

هو الاستطراد

ذكر الحاتمي في حلية المحاضرة انه نقل هذه التسمية عن البحري وذكر غيره ان البحري نقلها عن أبي تمام وسماه ابن المعبر الخروج من معنى الى معنى وفسره بأن قال هو ان يكون المتكلم في معنى فخرج به بطريق التشبيه او الشرط او الاخبار او غير ذلك الى معنى آخر يتضمن مدحا او قدحا او وصفا ما وعالب وقوعه في الهجاء وان وقع في غيره ولا بد من ذكر المستطرد باسمه بشرط ان

لا يكون له تقدم ذكر من اول ما ورد فيه من العلم قول السموأل بن عادي
واما لقوم ما نرى القتل سنة * ادا ما رآته عامر وسلول

ومنه قول حسان

ان كنت كاذبة الذي حدثني * فنجوت مني الحارث بن هشام

ترك الاحبة ان يقاتل دونهم * ولحا برأس طمرّة ولحام

وقول أبي تمام في وصف حافر العرس بالصلاة

أيقنت اذ لم يمسرق ان حافره * من صخر تدمر او من وحه عثان

وقول الصخري في العرس ايضا

ما ان يعاين قدي ولو اوردته * يوما حلائق حمدويه الاحول

ومما جمع المدح والهجاء قول بكر بن الطاح

عرضت عليها ما تريد من المي * لترضى فقالت قم فحني بكوكب

فقلت لها هذا التعت كله * كمن يتشهى لحم غنقاء معرب

سلي كل شيء يستقيم طلاله * ولا تدهي يادرتي كل مذهب

فاقسم لو اصحت في عر مالك * وقدرته اعيان بما رمت مطلبي

فني شقيت امواله مواله * كما شقيت بكر بارماح تعلق

ومما جاء على وحه المخون قول لعصم

اكشفي وجهك الذي اوحلتني * فيه من قل ككسفه عيناك

علطي في هوانك يشه عدي * علطي في أبي علي ابن زاكى

ومما جاء في السب على وحه التشبيه قول امرئ القيس

عوجا على الطال الحمل علما * سكي الدبار كما نكي اس حدام

وهو صرنا احدهما به يستثنى في صفة دم مبيعة عن الشيء صفة مدح بتقدير

دحوها فيه نحو قوله لا يسمعون فيها لعوا ولا تأثما الا قيدا سلاما فالتاكيد

فيه من جهة انه كدعوى الشيء سيئة وان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر

اداته قل ذكر ما بعدها يوهم احراج شيء مما قبلها فادا وليها صفة مدح جاء

التاكيد والثاني ان تثبت لشيء صفة مدح وتعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح

أخرى له كقوله صلى الله عليه وسلم أنا أفصح العرب بيداني من قریش واصل
الاستثناء في هذا الصرب أيضا أن يكون منقطعا لكنه باق على حاله لم يقدر
متصلا فلا يفيد التأكيد إلا من الوحة الثاني من الوجهين المذكورين ولهذا كان
الأول أفصل ومن أمثلة الأول قول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بين فلول من قراع الكتائب

ومن الثاني قول النابغة الجعدي

فني كملت أخلاقه غير أنه * حواد فما بقي على المال باقيا

ومن أحسن ما ورد في هذا الباب قول بعضهم

ولا عيب فيا غير أن سماحا * أصر ما والناس من كل جانب

فانفي الردى أعمارنا غير طالم * وافي الديو أموالنا غير عائب

(تأكيد الدم بما يشبه المدح) وهو صرمان أحدهما أن يستثنى من صفة مدح
معية عن الشيء صفة دم متقدير دحولها فيه كقولك فلان لا خير فيه إلا أنه
يسئ إلى من أحسن إليه وثانيهما أن تثبت للشيء صفة دم وتعقب بأداة استثناء
تليه صفة ذم له أخرى كقولك فلان فاسق إلا أنه حاهل وتحقيق القول فيهما
على قياس ما تقدم

(تجاهل العارف) وهو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلا منه لمخرج كلامه
مخرج المدح أو الدم أو ليدل على شدة التذلل في الحب أو لقصد التعجب أو
التوبيخ أو التقرير وقال السكاكي هو سوق المعلوم مساق غيره لكثرة التوبيخ كما
في قول الخارجي وهي ليلي بنت طريف

أيا شجر الحاسوب مالك مورقا * كمالك لم تخرج على ابن طريف

أو المبالغة في المدح كما في قول البحتري

ألمع روق سري أو صوء مصباح * أم ابتسامتها بالمطر الصاحي

أو الدم كما في قول رهير

وما أدري ولست أخال أدري * أقوم آل حصن أم نساء

أو التذلل في الحب كقول العرشي

بالله ياطيات القاع قلن لا * ليلاي مكن أو ليبي من البشر

ومنه قول بعض المحدثين

بد افراع فؤادى حسن صورته * فقلت هل تلك داك الشخص أم ملك
(الهرول الذي يراد به الحد) وهو ان يقصد المتكلم دم اسنان او مدحه فيخرج
ذلك محرج المحوون

ومنه قول الشاعر

اذا ما نيمي أنك معجرا * فقل عد عن ذا كيف أكلك لاصب

ومن ابلغ ما في هذا الباب قول امرئ القيس

وقد علمت سلمى وان كان لعاما * بأن الفتى يهدي وليس يعال

وانشد ابن المعتز في هذا الباب قول أبي العتاهية

يا سلم أرقبك باسم الله أرقبكا * من محل هسك علّ الله يشفিকা

ما سلم كفك الا من يتركها * ولا عدوك الا من يرجيك

(الكسايات) وهي ان يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن وعن الفاحش

بالباهر كقوله سبحانه وتعالى كأنما يأكلان الطعام كناية عن الحدث وكقوله

تعالى او جاء احدكم من العائط كناية عن قضاء الحاجة وقوله عز وجل

ولكن لا تواعدوهن سرا كناية عن الجماع قال امرئ القيس

ألا زعمتم شبابة الحى انى * كرت وان لا يحسن السر امثالى

ذهب كل من فسر شعره من العلماء الى انه اراد بالسر الجماع وفي السنة النبوية

من الكناية ما لا يكاد يحصى كقوله صلى الله عليه وسلم لا يصع العصا عن كتفه

كناية عن كثرة الصرب او كثرة السفر ومن نحوه العرب وغيرهم كسايتهم

عن حرار النساء بالبيض كما قال امرؤ القيس

وبيصة خدر لا يرام خباؤها * تتمت من لهو بها غير معجل

وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم لا تبجشة رويدا سوقك بالقوارير يعنى

النساء ومن ملج الكناية قول بعض العرب

الا يا حيلة من ذات عرق * عليك ورحمة الله السلام

سألت الناس عنك تخبروني * هناس داك يكرهه الكرام
وليس بما أحل الله بأس * ادا هو لم يحالطه الحرام
فكفي بالمحلة عن المرأة يشير الى انه سأل عنها فأحذر أنها روجت والعرب تكفي
بالهياة عما يستفتح ذكره ومن احسن الكسايات في الهجاء قول بعض الشعراء يمححو
اسانا ويرمى أمه بالفحور ويرميه بداء الاسد

اراد ابوك أمك حين زفت * فلم توجد لامك بنت سعد
يريد عدوة ثم قال أحولحم أعارك منه ثوبا * هيثاً بالقميص المستحد
يريد حراماً فانه أخو لحم

(المبالغة) وتسمى التليغ والافراط في الصفة وحدث قدامة المبالغة فقال هي أن
يذكر المتكلم حالاً من الاحوال لو وقف عندها لاحتراأت فلا يقف حتى يزيد
في معنى ما ذكره ما يكون الملح في معنى قصده كقول عمير بن كريمة التعلی
وبكرم حارنا ما دام فينا * وتبعه الكرامة حيث مالا

ومما ورد في المبالغة من السنة النبوية قول النبي صلى الله عليه وسلم محبباً عن
ربه عز وجل انه قال كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا أحره به
وقوله في بقية هذا الحديث والذي نفس محمد بيده حلوف ثم الصائم أطيب عند
الله من ريح المسك ففي هذا الحديث مبالغة أحدهما كون الله سبحانه وتعالى
أصاف الصيام الى همه دون سائر الاعمال لقصد المبالغة في تعظيمه وشرفه
وأحذر أنه سبحانه وتعالى يتولى مجازاة الصائم بمبالغة في تعظيم الحرام وشرفه
ونحن نعلم أن الاعمال كلها لله سبحانه وتعالى ولعده باعتارين اما كونهما لله تعالى
فلانها عملت لوجهه الكريم واما كونهما للعبد فلا به يثبت عليها فتحصيل الصيام
من بينها بالاصافة الى الرب سبحانه وتعالى وتخصيص ثوابه بأنه هو يجرى به اعمال
كان للمبالغة في تعظيمه والحث عليه والمبالغة الثانية احبار الرسول صلى الله عليه
وسلم بعد تقديم القسم بأن حلوف ثم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ففصل
تغير ثم الصائم بالامساك عن الطعام والشراب على أعظم الطيب وأتى بصيغة أفعل
للمبالغة ومن امثلة المبالغة المنقولة قول امرئ القيس

فعاذى عدا بين نور ونعجة * دراكا ولم ينصح نساء فيمسل
فانه أحبر عن هذا الفرس انه ادرك ثورا او بقرة وحشية في مضمار واحد ولم
يعرق ومثله قول ابي الطيب

وأصرع أي الوحش قميته به * وانزل عنه مثله حين أركب
وما يعاب من المبالغة الا ما حرج عن حد الامكان الى الاستحالة كقوله
وأحفت أهل الشرك حتى اه * لتحاكك العطف التي لم تخلق
وأما اذا كان كقول قيس ابن الخطيم
طعنت عد القد طعة نأثر * لها بعد لولا الشعاع أضاءها
ملأت بها كفى فاهرت فتقها * يرى قائم من دونها ما وراءها
فان ذلك من حيد المبالغة اد لم يكن قد حرج محرج الاستحالة مع كونه قد بلغ
النهاية في وصف الطعة ومن احسن ذلك وابلغ قول احد شعراء الحماسة
رهنت يدي بالعمر عن شكر ره * وما بعد شكري للشكور مرید
ولو كان مما استطاع استطعته * ولكن مالا يستطيع شديد
(غتاب المرء نفسه) وهو من افراد ابن المعتز ولم يشد فيه سوى يتين ذكر
ان الآمدى أشدها عن الحاحط

عصاي قومي والرشاد الذي به * أمرت ومن يعص المحرّب يدم
فصبرا بي بكر على الموت اني * أرى عارضا يهل بالموت والدم
ومثله قول دريد بن الصمة

لصحت لعارص وأصحاب عارص * ورهط بي السوداء والقوم شهد
فقلت لهم طسوا بأني مدحج * سراتهم في العارسي المسرد
فلما عصوني كست منهم وقد أرى * عوايتهم وأني غير مهتد
وما انا الا من عرّة ان عوت * عوت وان ترشد عرّة أرشد
أمرتهم أمرى بمعرج اللوى * فلم يستيدوا الرشدا الاصحى العد
ولا يصلح ان يكون شاهدا لهذا الباب الا قول شاعر الحماسة
أقول لنفسي في الحلاء ألومها * لك الويل ما هذا التحل والصب

وقول الآخر

فقدتك من نفس شعاعا فاي * نبيتك عن هذا وامت جميع
(حسن التصيين) هو ان يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية او حديث او مثل
سائر او بيت شعر ومن اشادات ابن المعتز في هذا الباب

عود لمبات ضيغاله * أقراصه مي يباسين

فت والارض فراشي وقد * عت قعاسك مصاريحي

فضمن بيته الاول كلمة من السورة بتوطئة حسنة وبيته الثاني مطلع قصيدة امرئ
القيس ومما ضمن فيه معنى الحديث السوي صلووات الله على قائله قول الآخر

وأح مسه نزولي فقرح * مثل ما مسي من الخوع قرح

مت صيغاله كما حكم الدهر وي حكمه على الحر قرع

قال لي مد نزلت وهو من السكر وبالهم طافح ليس يصحو

لم تعرت قلت قال رسول الله والقول منه لصح ونجح

سافروا تعموا فقال وقد قال تمام الحديث صوموا تصحوا

ومن تصيين الشعر قول بعضهم

وقصا بانصاء حيا كواعب * على مثلها من أربع وملاعب

وهو مطلع قصيدة لأبي تمام وكل حسنه حسن التوطئة في عود الضمير الى

الانصاء ومنه قول المعري

طول حياة ما لها طائل * بعض عدي كل ما يشتهي

أسحت مثل الطفل في صغفه * تشابه المسدأ والمتهى

فلان لم سمعي اذا حابي * ان الثابسين وبلغتها

المراد من التصيين هنا تمام البيت وهو قوله قد احوحت سمعي الى ترجان

وانما تركه لان اول البيت يدل عليه لشهرته واشدني الشهاب بن الانباري

يحماه لنفسه في تصيين النصف الثاني

وقل لمن لامك في وصلها * قد احوحت سمعي الى ترجان

وقلت في تصيين مثل مشهور

ناتوا وحلفني الاسى في ربعمهم * أنكى الطلول مصرحا ومعرّصا
ولو استطعت فراقها لتبعهم * فرمامها بيدي وما صاق الفصا
وللتور الاسعدي في مثل ذلك

سباني معسول الماني حائل المعاطف مصقول السوالف مائد
يروم على اردافه الحصر مسعدا * اذا عظم المطلوب قلّ المساعد
وأشدني عيب الدين التلساني لعنه في مثل ذلك
يشكو الى اردافه حصره * لو تسمع الامواح شكوى العريق
وقد أكثر المتأخرون في ذلك وفي تصميم البيت الكامل ومن الحسن في ذلك
ما حكى ان شرف الدين الخلاوي أشد لعرا في الشاة وهو
وناطقة خرساء ناد شعومها * تكسها مخش وعهن تخر
يلد الى الاسماع رجع حديثها * اداسد منها منعر حاش منعر
نهاني الهى والشيب عن وصل مثلها * وكم مثلها فارقتها وهي تصعر
وفي اللغز والحوار تصميم نصي يتين لتأبط شرا وقد صممت يتين بتوطئة
واحدة وهما

وتنا على حكم الصانة مطهي * زفيري واشجاني وشرى المدامع
وحلي يعاطي كؤس ملامة * ويشدني والهمل للقلب صاعد
أطعم من ليلي نوصل وانما * يقطع اعناق الرجال المطامع
فبت كاني ساورتي صيلة * من الرقش في ابيها السم نافع
(التلميح)

وهو من التصميم وانما بعضهم أفردوه وهو ان يشير في مخوى الكلام الى مثل
سائر أو بيت مشهور او قصة معروفة من غير ان يذكره كقوله
المستعيث همرو عند كرتة * كالمستعيث من الرمصاء بالبار
أشار الى قصة كليب واستعائته بعمر بن الحرث ومهم من يسمى ذلك اقتباسا
وايراد المثل كما هو تصميميا ارسال المثل كقول أبي فراس
تهون علينا في المعالي نفوسنا * ومن يحطب العليا لم يعلمها مهر

وكقول المتنبي

تسكى عليهم الطاريق في الدحى * وهم لدينا ملقيات كواسد
بدا قصت الايام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد
(ارسال مثلين) هو الجمع بين مثلين كقول لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

وقول النابغة

ولست بمستق أحبا لا تله * على شعث أي الرحال المهذب

وقول رهير

ومن يعتز بحسب عدواً صديقه * ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
ومن لا يدد عن حوضه لسلحه * يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن يجعل المعروف من دون عرصه * يهره ومن لا يتق الشتم يشتم

وقول عبيد بن الارص

الحير أبقى وإن طال الزمان * والشر أخبت ما أوعيت من زاد

وقول الخطيئة

من يعمل الحير لا يعدم جوارره * لا يذهب العرف بين الله والناس

وقول المتنبي

أعز مكان في الدنيا سرح ساح * وحير حليس في الانام كتاب

وقوله ايضا

وكل امرئ يولي الجميل محب * وكل مكان يست الغر طيب

وقول ابي فراس

ومن لم يوق الله فهو مصيب * ومن لم يعر الله فهو دليل

﴿ الكلام الجامع ﴾

هو أن يكون البيت حاريا محرى مثل واحد كقول رهير

ومن يك ذا فصل فيجعل بهضه * على قومه يستغن عنه ويدم

ومن لا يصانع في أمور كثيرة * يصرس ما ياب ويوطأ بمسم

ومهماتك غذا مري * من خليفة * وان حالها تحي على الناس تعلم

وكقول أبي فراس

اذا كان غير الله في عدة المتي * أنته الرزايا من وحوه العوائد

وللمنسي في ذلك اليد البصاء كقوله

وكم من عائب قولاً صحيحاً * وآفته من المهم السقيم

وقوله ومن يك دالداً على الحرأررى * عدواً له ما من صداقه بدّ

وقوله انا لي رمس ترك القسيج * من أكثر الناس احسان واحمال

وقوله ومن الاية عدل من لا يرعوى * عن جهله وخطاب من لا يفهم

وقوله والظلم من شيم النفوس فان تحدد * ذا عفة فاملة لا يظلم

﴿الب والشر﴾

هو أن يذكر شيئين فصاعداً ثم يأتي بتفسير ذلك جملة مع رعاية الترتيب ثقة بان

السامع يرد الى كل واحد منهما ماله كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل

والنهار لتسكنوا فيه ولتتعموا من فضله ومن الظلم قول الشاعر

ألمت أنت الذي من ورد نعمته * وورد راحته أحي واعترف

وقد لا يراعى فيه الترتيب ثقة بان السامع يرد كل شيء الى موضعه سواء تقدم أو

تأخر كقول الشاعر

كيف أشكو وأنت حبيب وعص * وعرا لخطا وقد وردها

(التفسير وهو قريب منه) وهو أن يذكر لمعاً ويتوهم أنه يحتاج الى بيانه فيعيده

مع التفسير كقول أبي مسهر

عيت وليث فعيت حين تسأله * عرفا وليث لدى الهيماء صرقام

ومنه قول الشاعر

يحي ويردي محدواً وصارمه * يحي العناة ويردي كل من حسدا

ومن ذلك أن يذكر معاني ويأتي بأحوالها من غير أن يريد أو ينقص كقول

الفرزدق

لقد جئت قوماً لو لجأت اليهم * طريد دم أو حاملاً قتل مزم

- لَأَقِيتَ فِيهِمْ مَعْطِيًا وَمَعْطَاعًا * وَمَلَكَ شَرَّ الْوَشِيحِ الْمَقُومِ
 لَكِنَّهُ لَمْ يَرَاعَ شَرْطَ اللَّفِّ وَالشَّرِّ وَكَقُولِ آخَرِ
 فَوَاحِشِرَتَا حَقِّ مَتَى الْقَوْمِ مَوْجِعِ * بِفَقْدِ حَيْبٍ أَوْ تَعْدُرِ أَفْصَالِ
 فَرَاقِ حَيْبٍ مِثْلِهِ يَوْرَثُ الْإِسَى * وَحِلَّةَ حَرٍّ لَا يَقُومُ بِهَا مَالِي
 وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ شَرَفٍ
 سَلِّ عَنْهُ وَانْطَلِقْ بِهِ وَانْطَرَالِيهِ نَحْدُ * مَلَأَ الْمَسَامِعَ وَالْأَفْوَاهَ وَالْمَقَلَّ
 وَقَاتَ فِي هَذَا الْمَعْنَى
 شَكَرْتَ مَسَاعِيكَ الْمَعَاقِلَ وَالْوَرَى * وَالتَّرَبَّ وَالْأَسَادَ وَالْأَطْيَارَ
 هَذَا مِمَّتْ وَهَؤُلَاءِ حَمِيَّتْهُمْ * وَسَقَيْتَ تِلْكَ وَعَمَّ دِي الْآيَاتِ
 وَمِنْ أَحْسَنِ مَا فِي هَذَا اللَّبِّ قَوْلُ ابْنِ الرَّومِيِّ
 أَرَأَيْتُمْ وَوَحْوَهُكُمْ وَسَيُوفَكُمْ * فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَّوْنَ نَجْمِ
 مِمَّا مَعَالِمُ لِلْهَدَى وَمَصَالِحُ * نَحْلُو الدَّحَى وَالْأَحْرِيَّاتِ رَحُومِ
 وَفَسَادِ ذَلِكَ أَنْ يَأْتِيَ آرَاءُ النَّبِيِّ مَا لَا يَكُونُ مُقَابِلًا لَهُ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ
 يَا أَيُّهَا الْخَيْرَانِ فِي ظِلِّ الدَّحَى * وَمِنْ حَافِإِ أَنْ يَلْقَاهُ نَبِيٌّ مِنَ الْعَدَا
 تَعَالَى إِلَيْهِ تَلَقَّ مِنْ نَوْرِ وَجْهِهِ * صَبَاءٌ وَمِنْ كَعْبِهِ بِحَرَامِ الدَّيْ
 فَاتْنِي بِالْإِدَى بَارِئًا نَبِيَّ الْعَدَا وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَأْتِيَ بَارِئُهُ بِالْإِصْرِ أَوْ الْعَصْمَةِ أَوْ الْوَرْرِ
 وَمَا حَاسَهُ أَوْ يَذْكُرُ فِي مَوْضِعِ النَّبِيِّ الْفَقْرَ وَالْعَدَمَ وَمَا حَاسَ ذَلِكَ
 (التَّعْدِيدُ وَيُسَمَّى سِيَاقَةَ الْأَعْدَادِ) وَهُوَ إِتْقَانُ أَسْمَاءٍ مُفْرَدَةٍ عَلَى سِيَاقٍ وَاحِدٍ
 فَإِنْ رَوَعِيَ فِي ذَلِكَ أَرْدَوَاحٌ أَوْ خُنَاسٌ أَوْ تَطْيِيقٌ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ كَانَ عَايَةً فِي
 الْحُسْنِ كَقَوْلِهِمْ وَصَعَ فِي يَدِهِ رِمَامَ الْحُلِّ وَالْمَقْدِ وَالْقَوْلِ وَالرَّدِّ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ
 وَالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ وَالْإِرَامَ وَالنَّقْصَ وَالْإِعْطَاءَ وَالْمَعَ وَمِنْ الْعَطَمِ قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِيِّ
 الْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْيَدَاءُ تَعْرِفِي * وَالصَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْقَرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
 ﴿ تَنْسِيقُ الصِّفَاتِ ﴾

وَهُوَ أَنْ يَذْكُرَ الشَّيْءَ صِفَاتٍ مُتَوَالِيَةٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْحَبِيرُ الْمُتَكَبِّرُ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَنَا

أرسلناك شاهدا ومشررا ونديرا وقوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين وقوله
صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأحبكم اليّ وأقربكم مني محاسن يوم القيامة
أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكافا الدين يألون ويؤلعون ومن الظلم قول أبي
طالب في النبي صلى الله عليه وسلم

وأبيض يستسقى العمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

وقول حسان

بيض الوحوه كريمة أحسابهم * شم الانوف من الطرار الاول

وقول المتنبي

دان بعيد محب بعض يرح * أعمر حلو ممرّ لين شرس

❦ الابهام ❦

ويقال له التورية والتخييل وهو ان يذكر الماطا لها معان قريبة وبعيدة فاما
سمعها الاسان سق الى فهمه القريب ومراد المتكلم العيد مثاله قول عمر بن
أبي ربيعة

أيها المسك الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمان

فذكر الثريا وسهيلا ليوهم السامع انه يريد الجمين ويقول كيف يجتمعان والثريا
من مارل القمر الشامية وسهيل من المحوم البانية ومراده بالثريا المرأة التي
كان يتعزل بها لما تروحت سهيل وسعد ما بين المارل الشامية والمحوم البانية
تأتي له الانكار على من فعل ذلك ومن ذلك قول المعري

اذا صدق الحد افرى العم للعتى * مكارم لا تحصى وان كذب الحال

فان وهم السامع يذهب الى الاقارب ومراده بالحد الخط وبالعم الجماعة من الناس
وبالحال المحيلة ومن ذلك قول الحريري في وصف الارة والميل في المقامة
الثامنة ومعظم ما ذكر في أوصافهما من باب التورية وقوله أيضا

يا قوم كم من عاتق عاس * ممدوحة الاوصاف في الانديه

قتلتها لا أتقى وارنا * يطلب مسي قودا اوديه

يريد بالعانس العائق الحمر وقتلها مزحها كما قال حسان
ان الذي عايطني فرددتها * قتلت فقلت فهاها لم تقتل

ومن ذلك قول الشاعر

كأن كاون أهدى من حمائله * لشهر آدار ابوا من الحلل
أو العرالة من طول المدي حرفت * فليس تفرق بين الحدى والحمل
وأمثال ذلك كثيرة وخصوصا في اشعار المتأخرين وعند علماء البيان التحليل
تصوير حقيقة الشيء للتعظيم كقوله تعالى والارض حياء قصته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه والعرص منه تصور عطفته والتوقيف على كنه جلاله
من غير دهاب بالقصة ولا بالبين الى حمة حقيقة أو محار وكذلك قوله صلى
الله عليه وسلم انما نحن حفنة من حفات رما قال الرحشري ولا ترى باماً في
علم البيان ادق ولا ألطف من هذا الباب ولا أهدع ولا أعون على تعايطي تأويل
المشتبهات من كلام الله تعالى وكلام الانبياء عليهم السلام

(حسن الاستدات)

هذه تسمية ابن المعتز وأراد بها استدات القصائد وقد فرع المتأخرون من هذه
التسمية براعة الاستهلال وهو أن يأتي الناطم أو الناري ابتداء كلامه بسيت او قرينة
تدل على مراده في القصيدة او الرسالة أو معظم مراده والكاتب أشد ضرورة
الى ذلك من غيره فينبى كلامه على نسق يستدل به على مقصده من أول وهلة
اما في خطة تقليد أو دعاء كتاب كما قيل لكاتب اكتب الى الامير بأن بقرة
ولدت حيوانا على شكل الانسان فكتب أما بعد حمد الله خالق الانام في بطون
الانعام وكقول أبي تمام في فتح عمورية وكان المحمون ذكروا أنها لا تفتح الا
في أيام التين والعنب

السيف أصدق أنباء من الكتب * في حده حد بين الحد واللعب
وكقول أبي الطيب في الصلح الذي وقع بين كافور وبين ابن مولا بعد
وحشة شديدة

حسم الصلح ما اشتبهه الاعادي * وأداعته ألس الحساد

وقوله وقد استظهر الروم على سيف الدولة وفرّ عنه أكثر من كان معه
عيري بأكثر هذا الناس يخدع * ان قاتلوا حسوا او حدثوا شجعوا

وقوله في عتاب سيف الدولة

واحر قلباه ممن قلبه شيم * ومن بحسبي وحالي عنده سقم

وقوله في تهنته لعافيته

المحد عوفي اذا عوفيت والكرم * وراى عنك الى أعدائك الالم

ومحو ذلك وأمثلة هذا النوع كثيرة نظماً ونثراً ويدهي ان لا يتبدأ شئ يتطير

منه كقول دي الرمة * ما بال عيبك منها الماء يسكب * وقول البحتري

* لك الويل من ليل تقاصر آحره * وكقول المتنبي

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا * وحسب المايا ان يكنّ امايا

وكقوله ماث القطر اعطشها ربوعا * والا فاسقها السم القيعا

ويبيى ان يراى في الاستدآت ما يقرب من المعى اذا لم تتأت له براعة

الاستهلال وتسهيل اللفظ وعدوبته وسلاسة ألفاظه وقد حكى ان احسن ابتداء

استدأت به العرب قول النابغة

كليبي لهم يا امية ناصب * وليل اقاويه بطي الكواكب

ومن أحسن ما ابتدأ به مولد قول اسحق بن ابراهيم الموصلي حيث قال

هل الى ان تمام عيبي سيل * ان عهدي باليوم عهد طويل

ويحسن ان يتبدأ في المديح بمثل قول ايرون العماري

على منر العلياء حدثك يحطب * وللبلدة العدراء سيمك يحطب

وقول المتنبي

عدوك مذموم بكل لسان * وان كان من اعدائك القمران

وقول السفاسي

ما مر عطفيه بين البيض والاسل * مثل الحليمة عبد المؤمن بن علي

وفي التشيب كقول أبي تمام

على مثلها من اربع وملاعب * أدبيلت مصونات الدموع السواك

وقول الأبيوردي

تحية مرن بات يقرأها الرعد * على منزل جرت به ذيلها دعد
وقوله ترخ من برج الغرام مشوق * عشية زمت للفرق نوق

وفي السيب كقول المتنبي

أتراها لكثرة العشاق * تحسب الدمع حلقة في المآقي

وفي المراثي كقول أبي تمام

لدي فليجل الخطب وليمدح الأمر * وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وقول المتنبي تعدا المشرفية والعوالي * ويقتلنا المون بلا قتال

﴿ راعة التحامس ﴾ هو أن يكون التشيب أو السيب ممتزجا بما بعده من مدح وغيره غير مفصل كقول مسلم بن الوليد

أحدك هل تدرين أن رب ليلة * كأن دحاها من قروك يشر

بصت لها حتى تحلت نيرة * كعرة يحجي حن يدكر حمير

وكقول البحتري

رباع تردت بالرياص محودة * بكل حديد الماء عدد الموارد

إذا راوحتها مرة تكرت لها * شأيب مختار عايتها وقاصد

كأن يد الفتح من حاقان أقلت * عليها تلك البارقات الرواعد

وقول المتنبي

نودعهم والين فينا كأه * فتى من أبي الهيجاء في قلب فيلق

﴿ راعة المطلب ﴾ هو أن تكون الالفاظ مقترنة بتعظيم الممدوح كقول أمية ابن أبي الصلت

أذكر حاجتي أم قد كماني * حباؤك أن شيمتك الحناء

إذا أتى عليك المرء يوما * كفاء من تعرضه النناء

وقول المتنبي

وفي النفس حاجات وفيك فطاة * سكوتي بيان عدها وخطاب

﴿ راعة المقطع ﴾ هو أن يكون آخر الكلام الذي يقف عليه المترسل أو

الخطيب او الشاعر مستعدبا حسا لتقى لدته في الاسماع كقول أبي تمام
أبقت بني الأصفر المصمر كاسهم * صمر الوحوء وحلت اوجه العرب
وكقول المتنبي

وأعطيت الذي لم يعط خاق * عليك صلاة ربك والسلام
وكقول العري

بقيت نقاء الدهر يا كهف أهله * وهذا دعاء للرية شامل
(السؤال والحواب) كقول أبي فراس
لك حسمي تعله * فدمي لم تحله * قال ان كنت مالكا * فلي الامر كله
وكقول الناحري

قلت لها همجتي ما العلة * فهايلت دلا وقالت قلة
ومن المستطرف في هذا الباب قول وصاح اليم
قالت ألا لا تلحن دارنا * ان انا رحل عاثر
قلت فاني طالب عرّة * منه وسبي صارم نائر
قالت فان البحر ما يسا * قلت فاني ساح ماهر
قالت اليس الله من فوقا * قلت بلى وهو لنا طافر
قالت لقد اعييتنا حيلة * فأت اذا ما هجع الساهر
واسقط عليا كسقوط الدي * ليلة لا ناه ولا آمر

وهو كثير في شعر عمر بن أبي ربيعة وعلي بن الحهم
(صححة الاقسام) وهو اول ابواب قدامة صححة الاقسام عبارة عن استيعاء
المتكلم اقسام المعنى الذي هو أحد فيه بحيث لا يعادر منه شيئا ومثال ذلك قوله
تعالى وهو الذي يريكم الرق خوفا وطمعا وليس في رؤية الرق الا الخوف من
الصواعق والطمع في المطر قالوا ومن لطيف ما وقع في هذه الحملة من البلاغة
تقديم الخوف على الطمع اذ كانت الصواعق تقع مع اول برقة ولا يحصل المطر
الا بعد توالي الرقات ولهذا كانت العرب تعد سبعين برقة وتنتجع فلا تحطى
البيت والكلا والى هذا اشار المتنبي بقوله

وقد أرد المياء بغير هاد * سوى عدّى لها برق الغمام
ومنه قوله تعالى الدين يدكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فلم يبق قسم
من اقسام الهيئات حتى اتى به وقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء
الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويحمل من يشاء عقيم الآية لانه سبحانه وتعالى
اما ان يهرد العبد هبة الاناث او هبة الذكور او يجمعهما له او لا يهبه شيئا وفي
السنة من صحة الاقسام قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما
اكلت فأفيت او لست فأبليت او تصدقت فأمصيت ولا رابع لهذه الاقسام
ووقف اعرابي على حلقت الحس البصري فقال رحم الله من تصدّق من فصل
او واسبى من كفاف او آثر من قوت فقال الحس ما ترك الاعرابي منكم احدا
الا عمه بالمسألة ومن امثلة هذا الباب في الشعر قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم * نعم وفريق ليلن الله ما ندري
وقول بشار

فراح فريق في الاسار ومثله * قتل ومثل لاد بالبحر هاربه
وأصله قول عمرو بن الاهتم

اشربنا ما شربتما فهديل * من قتل وهارب واسير
قال المؤلف ولي في هذا المعنى لكن اخرجت القسم الثالث بالاستثناء فادعيت قسمين
ومرادى ثلاثة وهو

قسمتهم شطرين غير عريقهم * فالسيف شطر والقيود لها شطر
ومن جيد صحة الاقسام قول الحماسي

وهها كشيء لم يكن او كازح * به الدار او من غيته المقار
فاستوى اقسام المعدوم جميعها وكقول ابي تمام في الاشبين وقد أحرق بالدار
صلى لها حيا وكان وقودها * ميتا ويدخلها مع العمار
ومن فديم ما في ذلك من الشعر قول زهير

واعلم ما في اليوم والامس قلبه * ولكسي عن علم ما في غد عم
وقل ابو نواس هذا المعنى من الحد الى الهزل فقال

أمر عد انت منه في لبس * وامس قدفات فاله عن امس
واما الشأن شأن يومك دا * فباكر الشمس بابة الشمس

ومن النادر في صحة الاقسام قول عمر بن ابي ربيعة
يهيم الى نعم فلا الشمل جامع * ولا الحبل موصول ولا أنت مقصر
ولا قرب نعم ان دبت لك نافع * ولا بعدها يسلى ولا أنت تصر
قال المؤلف وقلت في هذا المعنى وزدت بالتشبيه

واني لبي نظري نحوها * وقد ودعتي قبل العراق
ولا صر لي فأطبق البوى * ولا طمع ان نأت في اللحاق
ولا أمل يرتخي في الرجوع * ولا حكم في رد تلك البياق
كمصى يوتج روحا عدت * يراها على رعمه في السياق
* (التوشيح) * هو أن يكون معنى اول الكلام يدل على لفظ آخره فيترنل المعنى
منزلة الوشاح ويترنل اول الكلام و آخره منزلة العاتق والكشع اللدين يحول
عليهما الوشاح وقال قدامة هو ان يكون في اول البيت معنى اذا علم علمت منه
القافية بامطه كقول الراعي البكري

فان وزن الحصى فورت قومي * وجدت حصى صرياتهم رريا
فان السامع اذا فهم ان الشاعر اراد المتاحرة بررانة الحصى وعرف القافية
والروى علم آخر البيت ومن امثلة هذا ما حكى عن عمر اس انى ربيعة انه اشد
عبد الله بن العباس رضى الله عنهما * تشط عدا دار حيراسا * فقال عبد الله
* ولادار بعدد أعد * فقال عمر هكذا والله قات فقال عبد الله وهكذا يكون *
ويقرب من هذه القصة قصة هدى بن الرقاع العاملى حين اشد الوليد بن عبد
الملك محصرة حرير والمرردق كلمه التي اولها * عرف الديار توها فاعتادها *
حتى انتهى الى قوله * طى اعن كان ارة روقه * شعل الوليد عن الاستماع فقطع
عدى الاشاد فقال المرردق لحرير ما تراه يقول فقال * قلم اصاب من الدواة مدادها *
فلما عاد الوليد الى الاستماع وعاد عدى الى الاشاد قال * قلم اصاب من الدواة مدادها *
فقال المرردق والله لما سمعت صدر بيته رحمته فلما اشد محمره انقلت الرحمة حسدا

﴿ الایغال ﴾ معنى الایغال ان المتكلم او الشاعر اذا انتهى الى آخر القرينة او البيت استخرج جملة اوقاية تعيد معنى رائدا على معنى الكلام واصله من اوعل في السير اذا بلغ عاية قصده بسرعة وفسره قدامتان قال هو ان يستكمل الشاعر معنى بيته بتمامه قبل ان ياتي بقافية فاذا اراد الاتيان بها ليكون الكلام شعرا افاد بها معنى رائدا على معنى البيت كقول ذي الرمة

قف العيس في آثارية واسال * رسوما كاحلاق الرداء المسائل
فتم كلامه قبل القافية فلما احتاج اليها افاد بها معنى رائدا وكذلك صنع في البيت الثاني فقال

أطس الذي يجدي عليك سؤاها * دموا كتبدير الحمان المتصل
فانه تم كلامه بقوله كتبدير الحمان المتصل واحتاج الى القافية فاتى بها ليصيد معنى رائدا لو لم ياتي بها لم يحصل وقد حكي عن الاصمعي انه سئل عن اشعر الناس فقال الذي ياتي الى المعى الحسيس فيجعله بلعطة كيرا او يقصي كلامه قبل القافية فان احتاج اليها افاد بها معنى فقبل له نحو من فقال نحو الفاتح لاواب المعاني امريء القيس حيث قال

كان عيون الوحش حول خبائنا * وارحلتا الجرع الذي لم يثق
ونحو رهير حيث يقول

كأن فئات العهد في كل مرل * رلن به حى العصى لم يحطم

ومن أبلغ ما وقع في هذا الباب قول الحسناء

وان صحر التأثم الهداة به * كانه علم في رأسه نار

واقعد احسن ابن المتر في قوله لاس طباططا العلوى

فأتم سو نته دوسا * ونحن سو عمه المسلم

ومن الایغال قول امريء القيس

ادا ما حرى شاوين واستل عطفه * تقول هريز الريح مرت ماثاب

ومن امثلة ذلك في شعر المتأخرين قول الباهرري

تعجبت من صا حسبي فقلت لها * على هواك فقالت عندى الخبر

(الإشارة) * وهي ان يشتغل اللفظ القليل على معان كثيرة بايماء اليها وذكر لحة تدل عليها كقوله تعالى فاوحى انى عبده ما اوحى وغشيم من اليم ما غشيم وقول امرئ القيس

فان تهلك شواة او تدل * فسبرى ان في غسان حالا
نزعهم عززت وان يدلوا * فسد لهم انالك ما انالا
وكقوله على هيكل يعطيك قبل سؤاله * افابى حرى غيرك ولاوان
وكقوله ايضاً فطل لايوم لديد نعمة * فقل في نعيم محسه متعيب
وكقول امرأة من عكل

يا ابن الدعي انها عكل فقف * لتعلم اليوم ان لم تصرف
ان الكرم والثلثم مختلف

(التذييل وهو صد الإشارة) وهو اعادة الالفاظ المترادفة على المعنى الواحد حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتأكد عدد من فهمه كقوله
اذا ما عقدنا له ذمة * شددنا الساج وعقد الكرب
وكقول الآخر ودعوا رال فكست اول نازل * وعلام اركه اذا لم ازل
ويقرب منه التكرار كقول عبيد

هلا سألت حموع كدة يوم ولوا اين ايننا

وكقول الآخر وكالت فرارة تصلى بنا * هاولى فرارة اولى فزارا
(التريديد) هو ان يعلق لفظة في البيت بمعنى ثم يرددها فيه بعينها ويعلقها بمعنى آخر كما قال رهير

من يلق يوما على علاته هرما * يلق السباحة منه والدى خالما
وكقول آخر واحفظ مالي في الحقوق واه * لخم وان الدهر جرم عجابيه
وكقول ابي نواس

صفراء لا تدل الاحران ساحتها * لومسها حمر مسته سراء

(التعريف) اشتق التعريف من الثوب المعروف وهو الذي فيه خطوط بيض وهو في الصناعة عبارة عن اتيان المتكلم بمعان شق من المدح او العزل او غير

ذلك من الاعراض كل فن في صحة منفصلة عن أحتمالها مع تساوي الحمل في الوزنية
ويكون بالحمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة مثال ما جاء منه بالحمل الطويلة قول
التابعة الديباني

فلله عينا من رأى أهل قبة * اصبر لمن عادى واكثر نافعا
واعظم احلاما واكر سيدا * وافصل مشعوطا اليه وشافعا

ومثال ما جاء منه بالحمل المتوسطة قول أبي الوليد بن زيدون
ته احتمل واستطل اصبر وعراهن * وول اقل وقل استمع ومر اطع
ومثال ما جاء منه بالحمل القصيرة قول المتنبي

أقل أبل أقطع احمل على سلّ أعد * زد هشا بش تفصل أدن سر تفصل

(التسليم) ومنهم من يجعل التسليم والتوشيح شيئا واحدا ويشرك بينهما بالتسوية
والفرق بينهما ان التوشيح لا يدلّك أوله الا على المصافية خشب والتسليم تارة
يدل على عمر البيت وتارة على ما دون المحرز وتعريفه ان يتقدم من الكلام
ما يدل على ما يتأخر تارة بالمعنى وتارة باللفظ كآيات جنوب احت عمرو دي
الكلب فان الحداق بمعاني الشعر وتأليفه يعلمون معنى قولها

* فاقسم يا عمر ولو ان نهساك * يقتضي ان يكون تمامه * ادا نهنا كان داء عصالا *
دون غيره من القوافي كما لو قالت مكان داء عصالا ليثا عصوبا أو افعى قتولا
أو سما وحيا أو ما ناسب ذلك لان الداء العصال أبلغ من هذه الاشياء جميعها
وأشد اد كل منها يمكن معالته او التوقي منه والداء العصال لا دواء له فهذا مما
يعرف بالمعنى وأما ما يدل فيه الاول على الثاني دلالة لفظية فهو قولها بعده

اذا نهنا ليث عريسة * مقبلا معيدا نفوسا ومالا

فان الحداق بصناعة الكلام ادا سمع قولها مقبلا معيدا تحقق ان هذا اللفظ
يقتضي ان يكون تمامه نفوسا ومالا وكذلك قولها

وحرقت نجاورت محبولة * بوجاء حرف يشكي الكلالا

فكنت النهارا به شمس * وكنت دحى الليل فيه الهلالا

والمراد البيت الثاني لان قولها فكنت النهار به شمس يقتضي ان يتلوه وكنت

دجى الليل فيه اهلالا ومن ذلك قول البحتري * واذا حاربوا أدلوا عزيزا *
 يحكم السامع بان تمامه * واذا سالموا اعزوا ذليلا * وكذلك قوله
 أحلت دمي من غير جرم وحرمت * بلا سبب يوم اللقاء كلامي
 فليس الذي حالته محلل * يعرف السامع ان تمامه * وليس الذي حرمة بحرام *
 وهو مأخوذ من الرد المسهم وهو المخطط الذي لا يتفاوت ولا يختلف
 في الاستخدام * وهو ان يأتي المتكلم بلفظة لها معنيان ثم يأتي بلفظتين يستخدم
 كل لفظة منهما في معنى من معاني تلك اللفظة المقدمة وربما التمس الاستخدام
 بالتورية ايضا وكل واحد من الابين مقتر الى لفظة لها معنيان والفرق بينهما
 ان التورية استعمال احد المعين من اللفظة وإهمال الآخر والاستخدام استعمالهما
 معا ومن امثله قول البحتري

فستقي العصا والساكية وارهم * شوه بين حوانحي وصلوعي
 فان لفظه العصا محتملة للموصوع والشجر والسقيا سالحة لهما فلما قال والساكية
 استعمل معا اللفظ وهو دلالة بالقربية على الموضع ولما قال شوه استعمل المعنى
 الآخر وهو دلالة بالقربية على الشجر ومن ذلك ايضا قول الشاعر
 اذا رل السماء نارص قوم * رعياء وان كانوا غصا
 أراد بالسماء العيث وتصغيره البت ومن ذلك قول ابي العلاء المعري
 وفيها افكاره شدن * للعمان ما لم يشده شعر رباد
 أراد بلفظة العمان الامام انا حبيبه والعمان بن المدر فقال شادت افكاره لهذا
 ما لم يشده شعر الناعة لداك والمسمى واحد
 في العكس والتعديل * وهو ان يقدم في الكلام احد حرايه ثم يؤخر ويقع
 على وحوه منها ان يقع من طرفي الجملة كقول بعضهم عادات السادات سادات
 العادات ومنها ان يقع بين متعلقين في حلتين كقوله تعالى يجرح الحي
 من الميت ويجرح الميت من الحي ومه بيت الحماسة

فرد شعورهن السود بيضا * ورد وحوههن اليبس سودا
 ومنها ان يقع بين كلمتين في طرفي جملتين كقوله تعالى هن لباس لكم واتم

لباس لمن وقوله تعالى لاهن حل لهم ولا هم يحلون لمن وقول أبي الطيب
 ولا عهد في الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل محله
 ﴿الرجوع﴾ وهو ان يعود المتكلم على كلامه السابق بالقض لكمة كقول زهير
 قف بالديار التي لم يعمها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم
 كأنه لما وقف على الديار عرته روعة دهل بها عن رؤية ما حصل لها من
 التعبير فقال لم يعمها القدم ثم تاب اليه عقله وتحقق ما هي عليه من الدروس فقال
 بلى عمت وغيرها الارواح والديم

ومنه بيت الحماسة

أليس قليلا بطرة ان بطرتها * اليك وكلا ليس منك قليل
 ﴿التعابير﴾ هو ان يعاير المتكلم الناس فيما عادتهم ان يمدحوه فيدمه او يذموه
 فيمدحه من ذلك قول أبي تمام يعاير جميع الناس في تفصيل التكرم على الكرم
 قد بلونا أنا سعيد حديثاً * وبلونا أنا سعيد قديماً
 فوردناه سائحا وقلوبا * ورعيناه نارضا وهشبا
 فلما ان ليس الاشق النفس * صار الكريم يدعى كريما
 وهو معاير لقوله على العادة المألوفة

لا يتعب النائل المدول همة * وكيف يتعب عين الباطر الطر
 ومن هذا احد الحسيني قوله

لو كهر العالمون بعته * لما عدت نفسه سحاياها
 كالشمس لا تنغي عما صنعت * منزلة عدهم ولا حاها
 ﴿والاصل قول بشار﴾

ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلد طعم الرجاء
 قال ابن أبي الاصع احد أبو تمام معناه الذي عاير فيه الناس من قول ابراهيم
 بن بشار البطام لانه عاير جميع العلماء في استدلاله على ان شكر الم لا يحب
 شرعا ولا عقلا وقال يعي البطام في نظم الدليل كلاما نفحته وحررته فقلت المعطى
 لا يعد وبعطائه أحد أربعة أقسام حاصرة اما للخوف واما للرجاء واما لطلب

الثناء واما للعشق في العطاء فاما المعطى للحواف فحمله على ذلك اتقاؤه ما حافه
بعطائه فلا يحب شكره والمعطى للرجاء اما ان يرحو المكافاة عن عطائه ممن
اعطاء او يرحو بذلك ثواب الله وهو في كلتا حالتيه لا يحب شكره والمعطى لطلب
الثناء حق عطائه ان ينسب عليه فاداني عليه سقط حقه فلا يحب شكره والمعطى
للعشق في العطاء مسكن بعطائه عليل قلبه ومنفس به من كربه فلا يحب شكره
ومن التعاير ما قاله ابن الرومي في تفصيل القلم على السيف وهو خلاف المعتاد
ان يخدم القلم السيف الذي حصعت * له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لا شيء يعادله * ما زال يتبع ما يحرق به القلم
بذا قصي الله للاقلام مدريت * ان السيوف لها مدأرهفت حدم
فأيره المتني على طريق المالوف فقال

حتى رجعت واقلامي قوائلي * المحمد للسيف ليس المحمد للقلم
اكتبها ابدأ قبل الكتاب بها * فاما نحن للاسياف كالخدم
(الطاعة والعصيان) *

هذا النوع استدطه ابو العلاء المعري عند نظره في شعراي الطيب وسماء هذه
التسمية وقال هو ان يريد المتكلم معنى من المعاني التي للديع فيستمع عليه لتعذر
دحوله في الورن الذي هو أحد فيه فيأتي موضعك بكلام غيره يتضمن
معنى كلامه ويقوم به وره ويحصل به معنى في الديع غير الذي قصد كقول
المتني

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر * ويعصى الهوى في طيمها وهو راقد
فانه اراد ان يقول يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ حتى اذا قال ويعصى الهوى
في طيمها وهو راقد يكون في البيت مطابقة فلم يطمع الورن فأتى بقادر موضع
مستيقظ لتصممه مماء فان القادر لا يكون الامستيقظا وريادة فقد عصاه في البيت
الطابق واطاعه الحساس بين قادر وراقد وهو تحيس عكس وانكر ان ابي الاصع
ان يكون هذا الشاهد من باب الطاعة والعصيان لانه كان يمكنه ان يقول عوض
قادر ساهر واما قصد المتني ان شاهد الطاعة والعصيان عنده ان يعصيه اقامة

لورن مع اطهار مراده فطبعه لفظه من البديع يتم بها المعنى ويزيده حسا
عوف ن محلم

ان الثماين وملتعبها * قد أحوحت سمي الى ترحمان
فانه اراد ان يقول ان الثماين قد احوحت سمي الى ترحمان فعصاه الوزن
وأطاعته لفظه من البديع وهي التميم فرادته حسا وكملت مراده وكل التميم
من هذا النوع

﴿ التسميط ﴾

هو ان يحمل المتكلم مقاطع اجزاء البيت والقرية على مصحح يحالف قافية
البيت او آخر القرية كقول مروان بن ابى حمزة
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا * احابوا وان اعطوا اطاوا واحزلوا
فان احراء البيت مسجمة على خلاف قافيته فتكون القافية بمرلة السط والاجراء
المسجمة بمرلة حب العقد

﴿ التشطير ﴾ هو ان يقسم الشاعر بته شطرين ثم يصرع كل شطر من الشطرين
ولكنه يأتي بكل شطر من يته محالفا لقافية الآخر كقول مسلم بن الوليد
موف على نهج في يوم دي نهج * كأنه احل يسمى الى امل
﴿ وكقول ابى تمام ﴾

تدبير معتصم بالله متقم * لله مرتقب في الله مرتعب

﴿ التطير ﴾ وهو ان يتدبى الشاعر بذكر حمل من الدوات غير مفصلة ثم
يحر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب تعداد حمل تلك الدوات
تعداد تكرر واتحاد لا تعداد تعابر وذلك كقول ابن الرومي

اموركم بي حاقان عسدي * عحاب في عحاب في عحاب
قرو في رؤس في وجوه * صلاب في صلاب في صلاب
وكقوله ويسقي ويشرب من رحيق * حليق ان يشبه بالحلق
كان الكاس في يدها وفيها * عقيق في عقيق في عقيق
﴿ وكقول الشاعر ﴾

فتوبى والمدام ولون حسي * شقيق في شقيق في شقيق
 ﴿التوشيع﴾ هو من الوشيعة وهي الطريقة في الرد فكان الشاعر اهل البيت
 كله الا آخره فأتى فيه بطريقة تعد من الحماس وهو عند اهل هذه الصاعه
 ان يأتي المتكلم او الشاعر باسم من في حشو المحرثم يأتي بعده باسمين مهردين
 هما عين ذلك المثنى يكون الآخر مهمل قافية يته او سحمة كلامه كانه تفسير لما ناه
 وقد جاء من ذلك في السه ما لا تلحق بلاعته وهو قوله صلى الله عليه وسلم يشيب
 ابن آدم ويشب معه حصتان الحرص وطول الامل ومن امثلة ذلك في الشعر
 قول الشاعر

امسي واصبح من تذكركم وصا * يرثي لي المشفقان الاهل والولد
 قد حدد الدمع حدى من تذكركم * واعتادى المصيان الواحد والكمد
 وعاب عن مقلتي نومي ليعيتكم * وحاشى المسعدان الصر والخلد
 قال اس انى الاصبع ومن احسن ما نقلته في هذا الباب قول الشاعر
 لم يبق غير حي الروح في حسدي * فدى لك الاقيان الروح والحسد
 بي محتان ملام في هوى بهما * رثى لى التاسيان الحب والحجر
 لولا الشفقان من امنية واسى * اودى لى المرديان الشوق والفكر
 قال ويحسن ان يسمى ما في بيته مطرف التوشيع اد وقع المثنى في اول كل بيت وآخره
 ﴿الاعراق﴾ وهو فوق المبالغة ودون العلو ومن امثله قول اس المعتر
 صببا عليها طالمين سياطا * فطارت بها ايد سراع وارحل
 فموضع الاعراق من البيت قوله طالمين يعني انها استمرعت جهدها في العدو فما
 صرناها الا طلما من أحل ذلك حرجت من الوحشية الى الطيرية ولو لم يقل
 طالمين لما حسن قوله فطارت ولكنه ذكر الظلم صارت الاستعارة كلها حقيقة
 وعدة من الاعراق لا المبالغة قول امرئ التيس

توورها من ادرعات وأهلها * يثر أدنى دارها بظر عال
 ﴿العلو﴾ ومنهم من يجعله هو والاعراق شيئا واحدا ومن شواهد المستحسنة
 قول مهلهل

فلولا الريح اسمع من بحجر * صليل البيض تفرع بالدكور
وقالوا إنما كان هذا من باب العلو ويت امرى القيس انتقدم في صفة النار من
باب الاعراق لان حاسة البصر أقوى من حاسة السمع وبهها في الادراك بون
بعيد ويشه هذا في الافراط والعلو قول المتنبي في صفة الاسد

ورد اذا ورد البحيرة شاربا * بلع الفرات زثيره واليلا

قالوا ومن أمثلة العلو قول النمر بن تولب

أتى الحوادث والايام من عمر * آساد سيف صقيل اثره باد
يطل بحمره ان صرت به * يعد الدراعين والساقين والهادي
من القسم * وهو أن يريد الشاعر الحلف على شيء يأتي في الحام بما يكون
مدحاً له او مايكسه فخراً ويكون هجاء لغيره او وعيدا او جارياً مجرى التغزل
والترقق مثال الاول قول مالك بن الاشتر الحميري

هيت ووري وانحرفت عن العلى * ولقيت أضيائي بوجه عوس
ان لم أش على ان حرب عارة * لم يحل يوماً من ذهاب نفوس
وهذه الايات تصمت فخراً له ووعيداً لغيره

وكقول أبي علي الصير يعرض علي من الحهم *
أكدت أحسن ما يطن مؤملي * وهدمت ما شادته اسلافي
وعدمت عاداتي التي عودتها * قدما من الاحلاف والاتلاف
وعصمت من ناري ليمحي صوؤها * وقريت عدرا كادما أضيائي
ان لم أش على علي حلة * نصحي قدي في أعين الاشراف
وقد يقسم الشاعر بما يريد الممدوح مدحاً كقول القائل
ان كان لي أمل سواك أعد * فكمرت بعمتك التي لانكفر
ومما جاء من القسم في السبب قول الشاعر

حتى وتحي والمؤاد بطيعة * فلا داق من يحي علي كما يحي
فان لم يكن عندي كعبي ومسمي * فلا بطرت عبي ولا سمعت أدني
ومما جاء منه في العزل قول الآخر

لاوالدي سل من حفيه سيف ردى * قدت له من عداريه حمائله
 ما صارمت مقاق دما ولا وصلت * عمصا ولا سالت قلى بلالاه
 ﴿الاستدراك﴾ وهو على قسمين قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير لما أخبر
 به المتكلم وتوكيد وقسم لايتقدمه ذلك من أمثلة الاول قول القائل
 واحوان تحدثهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادي
 وحلتهم سهام ما ضيات * فكانوها ولكن في فؤادي
 وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن من ودادي
 ولاين الدويذة فين أودعت عنده وديعة فادعى صباها

ان قال قد صاعت فصدق اها * ضاعت ولكن مك يبي لو تهي
 أو قال قد وقعت فصدق اها * وقعت ولكن مه أحسن موقع
 ومن هذا الباب قول الارجاني وهو لطيف جدا
 عالطى اد كست حسي صسى * كسوة أعمرت من الحلد العظاما
 ثم قالت انت عدي في الهوى * مثل عبي صدقت لكن سقاما
 واما القسم الثاني الذي لايتقدم الاستدراك فيه تقرير ولا توكيد
 مثل قول رهير

احو ثقة لا يهلك الحر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله
 ﴿المؤتلفة والمختلفة﴾ هي ان يريد الشاعر التسوية بين مدحيين فيأتي بمكان
 مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الآخر بزيادة لايقص
 بها مدح الآخر فيأتي لاحتل الترجيح بمكان تخالف التسوية كقول الحساء في
 أحياها وقد أرادت مساواته بابه مع مراعاة حق الوالد بزيادة فصل لايقص بها
 قدر الولد

جارى أناه فاقبلا وها * يتعاوران ملاءة الحصر
 وها وقد ررا كاهما * صقران قد حطا الى وكر
 حتى اذا رت القلوب وقد * لرت هالك العدر بالعدر
 وعلا هناف الناس أيهما * قال الحبيب هالك لأدري

برقت صحيفة وجه والده * ومضى على غلوائه بحرى
أولى فأولى ان يساويه * لولا حلال الس والكبر
وأول من سقى الى هذا المعنى زهير بقوله

هو الحواد فان يلحق شأوها * على تكاليفه مثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل * مثل مقدما من صالح سقا
وتداول الناس هذا المعنى فقال أبو نواس

ثم حرى الفصل فاشى قدما * دون مداه بعير ترهيق
فقبل راشا سهما تراد به العاية والصل سائق الفوق
﴿ التفریق المفرد ﴾ هو كقول الشاعر

مانوال العمام يوم ربيع * كوال الامير يوم سحاء
فوال الامير بدرة عين * ووال العمام قطرة ماء
﴿ الجمع مع التفریق ﴾ هو ان يشه شيئين بشي ثم يفرق بين وجهي الاشتباه
كقول الشاعر

فوجهك كالسار في صوتها * وقلبي كالبار في حرها
﴿ التقسيم المفرد ﴾ هو ان يذكر قسمة دات حرايين او اكثر ثم يضم الى
كل واحد من الاقسام ما يليق به كقول ربيعة الرقي

لستان ما بين اليريدين في الدى * يريد سليم والاعراس حاتم
يزيد سايه سالم المال والثنى * فتي الارد من امواله غير سالم
فهم الفتي الاردى اتلاف ماله * وهم الفتي العسبي جمع الدراهم
فلا يحسب التمنام ابي هجوته * ولكسي فصلت اهل المكارم
﴿ ومه قول ابن حيوس ﴾

ثمانية لم تفرق مد جمعها * فلا افرقت مادب عن ناطر شقر
يفيك والتقوى وجودك والمعنى * ولطك والمعنى وسيطك والصر
﴿ وقول آخر ﴾

للمتسبي الحاجات جمع شأنه * فهذا له فن وهذا له فن

فللخامل العليا وللمعدم العلى * والمذنب الرحى وللخائف الامن
ويجوز أن يعد هذا من الجمع مع التقسيم وكقول بعض المعجم
أديسان في ملح لا ياكلان * اذا صحبا المرء غير الكبد
فهذا طويل كطل القنا * وهذا قصير كطل الوند
﴿الجمع مع التقسيم﴾ وهو اما ان يجمع أمورا كثيرة تحت حكم ثم يقسم بعد
ذلك أو يقسم ثم يجمع مثال الاول قول المتنبي
حتى أقام على ارباص حرشنة * يشقى به الروم والصلبان والبيع
للسي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والهت ما جمعوا والبار ما يدعوا
فجمع في البيت الاول أرض العدو وما فيها من معنى الشقاوة ثم في البيت الثاني
ذكر التقسيم

﴿ومثال الثاني قول حسان﴾

قوم اذا حاربوا صروا عدوهم * أو حاولوا المع في اشياهم هعوا
سحبة تلك مهم غير محدثة * ان الحوادث فاعلم شرها الدع
﴿التراوح﴾ هو أن يراوح بين معنيين في الشرط والحرء كقول البحتري
اذا ما هي النامي ولح بي الهوى * أصاحت الى الواشي فليح بها الهجر
﴿السلب والايحاب﴾ هو أن يوقع الكلام على نبي شيء وانسائه في بيت واحد
كقوله

ونكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا يكررون القول حين نقول

﴿وكقول الشماخ﴾

هصيم الحشا لا يملأ الكف حصرها * ويملا منها ككل حمل ودملح
﴿الاطراد﴾ وهو أن يطرد الشاعر اسما متالية يريد الممدوح بها تعريها
لا تكون الا اسما آتية تأتي مسوقة غير منقطعة من غير ظهور كلفة على العظم
كاطراد الماء لسهولته والسحامة كقول الاعشي

أقيس ن مسعود ن قيس ن خالد * وأت الذي ترحو حباءك وائل
وأحسن منه قول دريد لكون الاسماء المطردة جاءت في عمر البيت

قلنا بعد الله خير لدانه * دؤاب ابن أسما بن زيد بن قارب
ويقال أن عبد الملك بن مروان قال لما سمع هذا البيت لولا القافية ملع به آدم
وقال ابن أبي الأصم وقد أرنى على هؤلاء بعض القائمين
من يكن رام حاحة تعدت عنه وأعيت عليه كل العباء
فلها أحمد المرحى بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رحاء
لو لم يقع فيهما التصيين والفصل بين الأسماء بلقطة المرحى وكتب شيخنا محمد الدين
اس الطهير الحبي على احارة

أحاز ما قد سألوا * بشرط أهل السند

محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد

فلم يدخل بين الأسماء في البيت بلقطة أجنبية

﴿التحرير﴾ وهو أن ينزع من أمر ذي صفة أمرا آخر مثله في تلك
الصفة مبالغة في كمالها فيه وهو أقسام منها نحو قولهم لي من فلان صديق حميم
أي بلع من الصداقة حدا صح معه أن يستخاص به صديق آخر ومنها نحو
قولهم لن سألت لتسألن به الحر ومه قول الشاعر

وشوهاء تعدوني الى صارح الوعا * عمتلّم مثل العتيق المرحل

أي تعدوني ومعني من استعدادي للحرب لاس لامة ومنها قوله تعالى لهم فيها
دار الخلد لان جهنم اعادها الله بها هي دار الخلد لكن انزع منها مثاها وحل
فيها معدا للكفار تهويلا لامرها ومنها نحو قول الحماسي

فادا بقيت لارحل بعروة * تحوي العائم أو يموت كريم

وعاينه قراءة من قرأ فادا انشقت السماء فكات وردة كالدخان بالرفع معني فخصات
سما وردة وقيل تقدير الاول أو يموت مي كريم والثاني فكات منها وردة
كالدخان وفيه بطل ومنها نحو قوله

يا خير من يركب المطي ولا * يشرب كأسا بكف من بحلا

ونحوه قول الآخر

ان تلقي لا ترى غيري ساطره * تنس السلاح وتعرف حبة الاسد

ومنها محاطبة الاسان غيره وهو يريد نفسه كقول الاعشى
ودع هريرة ان الرك مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل

ومنه قول أبي الطيب

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد الطوق ان لم تسعد الحال

ومنه قول الصمة العمري

حدث الى دنا وتفسك باعدت * مرارك من دنا وشعبا كما معا

وما حسن ان يأتي الامر طائما * ويخرج ان داعي الصابة أسمعها

ومنه قول الخيص بيص

الام يراك المجد في ريّ شاعر * وقد نحت شوقاً فروع الممار

كنمت نصيت الشعر علما وحكمة * بعصهما يتقاد صعب المفاخر

أما وأبيك الخبر انك فارس الكلام * ومحبي الدارسات العوار

﴿ التكميل ﴾ وهو أن يأتي المتكلم أو الشاعر بمعنى من مدح أو غيره من فون

الكلم واعراضه ثم يرى مدحه بالاقطار على ذلك المعنى فقط غير كامل كمن

أراد مدح اسان بالشجاعة ثم رأى الاقطار عليها دون مدحه بالكرم مثلا غير

كامل أو بالتأني دون الحلم ومثال ذلك في الشعر قول كعب بن سعد العموي

حاييم ادا ما الحلم زين أهله * مع الحلم في عين العدو مهيب

قوله ادا ما الحلم زين أهله احتراز لولاء لكان المدح مدحولا اد بعض التعاصي

قد يكون عن عجز وانما يرين الحلم أهله ادا كان عن قدرة ثم رأى أن مدحه

بالحلم وحده غير كامل لانه ادا لم يعرف منه الا الحلم طمع فيه عدوه فقال

مع الحلم في عين العدو مهيب ومن ملج التكميل قول السموأل

وما مات ما سيد في فراشه * ولا طل منا حيث كان قتيل

لان صدر البيت وان تضمن وصفهم بالاقدام والصر أوهم العجز لان قتل

الجميع يدل على الوهن والعلية فكمله باحدهم الثار وكمل حسه بقوله حيث

كان فانه أبلغ في الشجاعة ومن ذلك في السيب قول كثير

لو أن عرة حاكت شمس الصبحي * في الحسن عند موفق لعصى لها

لان في قوله عند موفق تكميلا للمعنى اذ ليس كل من يحاكم اليه موفق ومن
التكميل الحسن قول المتنبي

اشد من الرماح الهوح بطشا * واسرع في الندى منها صبوبا

(المناسبة) وهي على صريين مناسبة في المعاني ومناسبة في الالفاظ والمعوية أن
يبتدى المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ وهو كثير في الكتاب
العزيز ومنه قوله تعالى أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون
في مساكنهم ان في ذلك آيات أفلا يسمعون أولم يروا اما بسوق الماء الى الارض
الحرر فمخرج به زرا تا كل منه اعامهم وانهم أفلا يبصرون فابطر الى قوله
سبحانه وتعالى في صدر الآية التي الموعظة فيها سمعية اولم يهد لهم وقال بعد ذكر
المواعظة أفلا يبصرون ومن امثلة المناسبة المعوية في الشعر قول المتنبي

على ساح موح المسايان خمره * غداة كان السيل في صدره ويل

فان بين لفظة الساحة ولمطى الموح والويل تاسا صار البيت به متلاحما ومنه
قول ابن رشيق

اصح واقوى مارويساه في الندى * من الخبر الماثور مسد قديم

احاديث يرويه السيول عن الحيا * عن البحر عن حود الامير تميم

فانه وفي المناسبة حقها في صحة النسخة رواية السيول عن الحيا عن البحر وجعل
الغاية فيها حود الممدوح * والمناسبة اللفظية توحى الانسان بكلمات مترات
وهي على صريين تامة وغير تامة فالتامة ان تكون الكلمات مع الاتزان مقفات
من شواهد التامة قوله سبحانه وتعالى ن والقلم وما يسطرون ما أتت شعبة ركب
بمحور وان لك لاجرا غير محصور ومن شواهد النسخة قوله صلى الله عليه
وسلم فيما رقى به الحسن والحسين رضي الله عنهما أعيد كما بكلمات الله التامة
من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة فقال صلى الله عليه وسلم لامة ولم يقل
ملة وهي القياس لمكان المناسبة اللفظية التامة وأما ما جاء في النسخة من المناسبة
الناقصة فكقوله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأحبكم اليّ وأقربكم مني مجالس
يوم القيامة احاسكم اخلاقا موطنون اكفا وما جمع بين الماستين قوله

صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك رحمة تهدي بها قلبي وجميعها امري وتلم بها شعقي وتصلح بها عائي وترفع بها شاهدي وتركي بها عملي وتلهمني بهار شدي وترد بها الفتى وتعصمي بها من كل سوء اللهم اني اسالك اللطف في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والبصر على الاعداء فاسب صلى الله عليه وسلم بين قلبي وامري وعائي وشاهدي مناسبة غير تامة لانها في الرنة دون التقية ثم تناسب بين الشهداء والسعداء والبصر على الاعداء مناسبة تامة في الرنة والتقية ومن امثلة الماسيتين قول ابى تمام

مها الوحش الا ان هاتا واواس * قما الحط الا ان تلك ذوايل
فناسب بين مها وقما مناسبة تامة وناسب بين الوحش والحط واواس ودوايل
مناسبة غير تامة ومن ذلك قول المعتري

فاحجم لما لم يحد فيك مطمعا * واقدم لما لم يحد عك مهرا
(التفریع) هو ان يصدر المتكلم او الشاعر كلامه باسم معنى بما حاصه ثم يصف
الاسم المنى بمعظم اوصافه الثلاثة به في الحسن او القبح ثم يجعله اصلا يصرع منه
جملة من حار ومحروور متعاقبة به تعلق مدح او هجاء او شر او نسب او غير
ذلك يفهم من ذلك مساواة المذكور بالاسم المنى للموصوف كقول الاعشى
ما روضة من رياض الحسن معشة * حضراء حاد عايبها مسل هطال
يضاحك الشمس فيها كوك سرق * مؤرر نعيم الت مكنهل
يوما ناطيب مهابط راثخة * ولا ناحس مهاباد دنا الاصل
وقول عاتكة المرية

وما طعم ماء اي ماء بعرة * تحدر من عر طوال الدوائ
ممعرج من اطن واد ثقانات * عليه رياح الصيف من كل حاب
هت حربة الماء القدي عن متره * فليس به عيب تراه لعائب
ناطيب ممن يقصر الطرف دونه * تقى الله واستحياء بعض العواقب
واكثر ما يقع الاصل في بيت او أكثر والتفریع بعد ذلك اما قريب منه واما
بعد وقد وقع الاصل والفرع لا في تمام في بيت واحد في قوله

ما ربع مية معمورا يطوف به * عيلا ناسي ربي من ربعها الحرب
ولا الحدود وان ادمين من حمل * اشهى الى ناظر من حدها الترب
ومما ورد منه في النثر قول ابن القاسم في رسالته التي كتبها الى سنان بن احمد صاحب
صنعاء واما حال عمده بعد فراقه في الحلة فما أم تسعة من الولد دكور كأنهم عتسان
ذكور احترم منهم ثمانية فهي على التاسع حاية وادي الدير في البادية باللعادية فلما
سمعت الداعي ورأت الخيل سواعي اقبلت تسادي ولدها الاناة الاناة وهو يناديها
القناة القناة

بطل كأن ثاته في سرجه * يحذي بعال السبت ليس يتوأم
فلما رمقته يحتال في عصون الررد الموضوع أنشأت تقول
أسد أصبط يمني * بين طرفاء وعيل
لديه من سح داود كصباح المسيل
عرض له في البادية أسد هصور كأن ذراعه مسد معصور
قطاعا وتواقفت حيلها * وكلاهما بطل اللناء مقع
فلما سمعت الرعيل بررت من الصرم نصر قد عيل فسألت عن الواحد فقبل
لحده اللاحر

فكرت تنعيه فصادفته * على دمه ومصرعه السباعا
عش به فلم تترك الا * أديما قد تفرق او كراعا
باشد من عمده تاسما ولا اعظم كندا وتايما (قال المؤلف) وقلت في مثل
ذلك وما أم طفل قدفها الرمن العنيد سمع ابيد في ارض موحشة المسالك
قليلة السالك كثيرة الهالك قد لمع سراها وتوقدت هصابها وصرح نومها ونهر
طلحها وحصر سمومها وعاب لسميها فلما حافت على ولدها من الظما الهلاك
اجلسته الى حب كتيب هالك ثم دهمت في طلب ماء للعلام لئلا يقضي عايه
الاوام فاتهى بها المسير الى روضة وعدير وآثار مطي بوارك تدل على
الطريق هالك فعادت الى ولدها مسرعة وكل اعصابها عيون اليه متطلعة فلما
شارفت بجاب الكتيب رأت ولدها في ثم الديق

بأكثر مي حسرت وتلهفا * وأكثر مي حرقة وتهمنا
وأعمر دمعنا عند ما قيل لي الذي * كلفت به أصحى على البعدر معا
وقد سمي بعض المتأخرين هذا القسم النبي والمحمود وذكر ابن أبي الأصبع في
التفريع قسمها ذكره في صدر هذا الباب وقال أنه هو الذي استخرجه وهو أن
يبتدي الشاعر بلفظة هي اسم أو صفة ثم يكررها في البيت مضافة إلى أسماء
وصفات يتصرع عليها جملة من المعاني في المدح وغيره كقول المتنبي
أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء * أنا ابن الصراب أنا ابن الطعان
أنا ابن النياي أنا ابن القوافي * أنا ابن السروح أنا ابن الرعان
طويل العجاد طويل العماد * طويل القناة طويل اللسان
حديد اللحاط حديد اللحاط * حديد الحسام حديد السنان
وفيما ذكره نظر لاه باب تعداد الصفات اسب

(بي الشيء بإيجاه) وهو أن يثبت المتكلم شيئا في ظاهر كلامه وينفي ما هو من
سببه محارا والمسي في باطن الكلام حقيقة هو الذي أثبت كقول امرئ القيس
على لأحب لا يهتدي بمناره * اداساقه العود الباطني جرحرا
وطاهر هذا الكلام يقتضي إثبات منار لهذه الطريق ونفي به الهداية مجازا
وطاؤه في الحقيقة يقتضي نفي المنار جملة والمعنى أن هذه الطريق لو كان لها منار
لا هتدي به فكيف ولا مار لها كما تريد أن تقول لمن نسلبه الخير ما أقل حيرك
فظاهر كلامك يدل على إثبات خير قليل وباطنه نفي الخير كثيره وقليله ومن
أمثلة هذا الباب أيضا قول الربيع بن عبد المطلب يمدح عمة له بن عبد الدار
وكان نديما له

صحبت بهم طلقا يراح إلى الدي * إذا ما انتشى لم تحتصره معاقره
الديم ضعيف بحث الكاس قبض بانه * كليل على وجه الديم أطافره
وطاهر هذا أن للمدوح معاقره لم تحتصره إذا انتشى وإن له أطافره تحمش وجه
الديم خشا ضعيفا وباطن الكلام في الحقيقة نفي المفاقر جملة والأطافر بته
(الأيداع) وأكثر الناس يجعلونه من باب التضمين وهو منه إلا أنه مخصوص

بالثر وان يكون المودع نصف بيت اما صدرا واما عجرا فنه قول علي رضى
الله عنه في جواب كتاب معاوية ثم زعمت اني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم
بغيت فان يكن ذلك كذلك فلم تكن الحاية عليك حتى تكون المذرة اليك وتلك
شكاة طاهر عنك عارها

﴿الادماح﴾ هو ان يدح المتكلم عرضا له في جملة معنى من المعاني قد نجاه
ليوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض في كلامه لتتمة معاه الذي قصده كقول
عبد الله بن عبد الله لعبد الله بن سليمان بن وهب حين ورد للمقصد وكان ابن
عبد الله قد احتلت حاله فكتب الى ابن سليمان

ابي دهرنا اسعافنا في نفوسنا * واسعنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم اتما * ودع امرنا ان المحب المقدم
فادح شكوى الرمان في ضمن الهشة وتلطف في المسالة مع صيانة نفسه عن
التصریح بالسؤال

﴿سلامة الاختراع﴾ وهو ان يبتدع الشاعر معنى لم يسبق اليه ولم يتبعه أحد
فيه كقول عترة في الدباب

هزجايحك دراعه بدراعه * قدح المكب على الرماح الاحدم

وكقول عدى بن الرقاع في تشبيه ولد الطيبة

ترحي أعن كأثر روقه * قلم اصاب من الدواة مدادها

وقول الناعة في وصف السور

تراهن حلف القوم زورا عيونها * جلوس الشيوخ في مسوك الاراب

وكقول السيد الحميري في علي عليه السلام

لكن ابو حسن الله ايده * ما زال عند اللقا للطعن معتادا

اذا رأى معشرا حرا اناهم * ائمة الريح في ابياتها عادا

ومن اختراعات المحدثين قول ابي تمام

لا تنكري عطل الكرم من العي * فالسيل حرب للمكان العالي

وقوله

ليس الحجاب بمقص عليك لي املا * ان السماء ترحي حين تتجيب
وقول ان الحجاج

تراني والمولى الذي انا عبده * طريقان في امر له طريقان
بعيدا تراني منه اقرب ما ترى * كاني يوم العيد من رمضان
(حسن الاتباع) وهو ان ياتي المتكلم الى معنى قد اخترعه غيره فيتبعه فيه اتباعا
يوجب له استحقاقه اما باختصار لمطه أو قصر وزنه أو عدوثة بظمه أو سهولة
سبكه أو ايضاح معناه أو تنعيم قصه أو تحليته بما توجه الصاعه أو بعير ذلك
من وحوه الاستحقاق كقول شاعر جاهلي في صفة حمل

وعود قليل الدب تاودت صرره * اذا هاج شوقي من معاهد هادكر
وقلت له تختار ويحك عمرة * لك الصرب فاصبر ان عادتك الصبر
فاحسن ان المعتز اتباعه في هذا المعنى حيث قال يصف حيله

وحيل طواها السبر حتى كانوا * أبايب سحر من قما الخط دبل

سدا عابها طالمين سباطا * فطارت بها ايد سراع وأرجل

ومن احسن الاتباع اتباع أبي نواس حررا في قوله

اذا عصت عليك سو تميم * حسبت الناس كلهم عصا

حيث قال ونقل المعنى من الصخر الى المدح

ليس على الله مستنكر * أن يجمع العالم في واحد

ومن حسن الاتباع قول منصور الفقيه المصري في شريف كات أمه أمة وكان
احه

من فاني نايه * ولم يقتني مامه * ورام شتي طلما * سكت عن نصف شته
فانه اتبع فيه قول عنزة

ابي امرؤ من حر عس مصا * شطري واحي سائري بالمنصل

ومن هذا الباب قول ابن الرومي

تحدثكم درعا حصيا لتدفعوا * سال العدى عي فكتم بهاها

وقد كنت ارحو منكم حير ناصر * على حين خذلان اليمن شهاها

فان كنتم لم تحمطوا لودتي * دما ما فكونوا لا عليها ولا لها
 قعوا وقفة المعداد عني بمعل * وحلوا نبالي للعدا ونباها
 فاسعه الخفاحي حيث قال

اعدتكم لدفاع كل ملة * عوا فكنتم عون كل ملة
 وتحدثكم لي جنة فكانا * بظر العدو مقاتلي من حنقي
 فلا تنص يدي يا سا مكم * نص الامل من تراب الميت
 ومن ذلك قول النيرى في تحت الحجاج

فمن اللواتي ان رزق قلبي * وان عن قطع الحشا حشرات
 فاسعه ان الرومي فقال

ويلاه ان عذرت وان هي اعرضت * وقع السهام وزعمس اليم
 (المدح في معرض الدم) هو ان يقصد المتكلم دم اسان فياتي بالفاظ موجهة
 طاهرها المدح وباطها القدح فيوهم انه يمدحه وهو يحموه كقول بعضهم في
 بعض الاشراف

له حق وليس عليه حق * ومهما قال فالحسن الجميل
 وقد كان الرسول يرى حقوقا * عليه لغيره وهو الرسول
 فان الفاط البيت الاول على اهرادها لا تكاد تصلح الا للمدح والبيت الثاني لا يفهم
 منه مدح ولا ذم بل هو الى باب الادب اقرب فحصل من اجتماعهما معنى
 لا يوجب واحد منهما على اهراده ولعصهم في الشريف ابن الشحرى
 يا سيدي والدي بعيدك من * بظم قريض بصداه الفكر
 ما فيك من حدك الي سوى * انك لا يدي لك الشعر
 (العوان) وهو ان ياخذ المتكلم في عرص له من وصف او نثر او مدح
 او هجاء او غير ذلك ثم ياتي لتقصه تكميله بالفاظ تكون عوانا لاحبار متقدمة
 وقصص سالفة كقول ابى نواس

ياهاشم بن حديج ليس نحر كم * بقتل صهر رسول الله بالسدد
 ادرحتم في اهاب العير جته * لبئس ما قدمت ايديكم لعد

ان تقتلوا ابن ابي بكر فقد قتل * حجرا بدارة ملحوب بنو اسد
 ويوم قلم لعمر و هو يقتلكم * قتل الكلاب لقد ارحمت من ولد
 ورب كندية قالت لحارثها * والدمع ينهل من منى ومن وحد
 اهل امرأ القيس تشيب بعاية * عن تاره وصفات النوى والوتد
 وقد اتى ابو نواس في هذه الابيات بعدة عنوانات منها قصة محمد بن ابي بكر
 وقتل حجر ابن امريء القيس وقتل عمرو بن هند كعدة في صمن هو من
 اراد محوه وغير المهجو بما اشار اليه من الاحبار الدالة على هجاء قبيلته ومثل
 ذلك قول ابى تمام في استعطاف مالك بن طوق على قومه

وفدوك في يوم الكلاب وشققوا * فيه المراد بمحصل غلاب
 وهم بعين اناع راشوا للعدا * سهميك عند الحارث الحراب
 وليالى الثرثار والحشاك قد * جلبوا الحيات لواحق الاقارب
 فصت كهولهم ودر امرهم * احدائهم تدبير غير صواب
 ثم قال بعد ذلك

لك في رسول الله اعظم اسوة * واحلها في سة وكتاب
 اعطى المؤلفة القلوب رضاهم * كلا ورد احابر الاحراب
 والحمريون استقات طعمهم * عن قومه وهم مجوم كلاب
 حتى اذا اخذ العراق بسطه * منهم وشط بهم عن الاحباب
 ورأوا ملاد الله قد لعطهم * اكنافها رجعوا الى حواب
 فاثوا كريم الحيم مثلك صالحا * عن ذكر احقاد و دكر صاب
 فاطر الى ما اتى به ابو تمام في هذه الابيات من العنوانات من السيرة النبوية
 وايام العرب كيوم الكلاب واحبار بني جعفر بن كلاب ورجوعهم الى اس عمهم
 جواب وكقوله ايضا لاحمد بن ابى دؤاد

تشت ان قولا مكان زورا * اتى العثمان قبلك عن زياد
 فائر بين حي بني جلاح * لطي حرب وحي بني مصاد
 وعادر في صدور الدهر قتلى * بني بدر على ذات الاصاد

فأني بعوان يشير الى قصة التابعة حين وشى به الواشون الى العمان فخر ذلك من الحروب ما نصمته أبياته

﴿الايصاح﴾ هو ان يذكر المتكلم كلاما في طاهره لبس ثم يوصحه في بقية كلامه كقوله

يذكرنيك الخير والشر كله * وقيل الحما والعلم والحلم والجهل فان هذا الشاعر لو اقتصر على هذا البيت لاشكل مراده على السامع لجمعه بين ألقاط المدح والهماء فلما قال بعده

فألقاك عن مكروها مترها * وألقاك في محبوبها ولك الفصل

أوضح المعنى المراد وإزال اللبس ورفع الشك
﴿التشكيك﴾ وهو ان يأتي المتكلم في كلامه بلمطة تشكك المخاطب هل هي فصلة او اصلية لا غنى للكلام عنها مثل قوله تعالى ياايها الذين آمنوا اذا تدايتم يدين فان لمة يدين تشكك السامع هل هي فصلة او اصلية فالصيف النظر يطها فصلة لان لمة تدايتم يعي عنها والاطر في علم اليان يعلم انها اصلية لان لمة الدين لها محامل تقول دايت فلانا المودة معي جاريته ومه كما تدين تدار ومه قول رؤية

دايت اروي والديون تقصى * فحاطت بصا وادت بصا وكل هذا هو الدين المحاري الذي لا يكتب ولا يشهد عليه ولما كان المراد في الآية الكرمة تميز الدين المالي الذي يكتب ويشهد عليه وتبين احكامه اوجبت البلاغة ان تقول يدين ليعلم حكمه

﴿القول الموحى﴾ وهو صرمان احدهما ان يقع صفة في كلام مدع شيئا يعنى به نفسه فيثبت تلك الصفة لغيره من غير تصريح بثبوتها له ولا نفيها عنه كقوله تعالى يقولون لن رجعا الى المدينة ليحرحن الاعر منها الادل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فانهم كانوا بالاعر عن فريقهم وبالأدل عن فريق المؤمنين فأثبت الله صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لاثوت حكم الاخراج بصفة العزة ولا لنفيه والثاني حمل كلام المتكلم مع تقريره على خلافه

مراده بما يحتمله بدكر متعلقه كقوله

قلت ثقلت اد اتيت مرارا * قال ثقلت كاهلي بالايادي

قلت طوالت قال لي بل تطوالت وأرمت منك جبل الوداد

ومنه قول القاصي الارحاني

غالطني اد كست حسي الصا * كسوة اعمرت عن اللحم العظاما

ثم قالت انت عدي في الهوى * مثل عبي صدقت لكن سقاما

قال المؤلف وقلت في هذا المعنى وفيه زيادة التثديد

رأيتي وقد نال مي الحول * وفاصت دموعي على الحد فيصا

وقالت بعي هذا السقام * فقلت صدقت وبالخصر ايصا

ومن احسن ما سمعت فيه قول محاسن الشوا

ولما اتاني العادلون عديمهم * وما فيهم الا للحمى قارص

وقد هتوا لما رأوني شاحما * وقالوا عي فقلت وعارض

﴿ القلب ﴾ منه في التزيل قوله تعالى كل في فلك ورك فكرر وقولهم ساكب

كاس وقول عماد الدين الكاتب للقاصي الفاضل سر فلا بكبا بك الفرس وجواب

القاصي الفاضل له دام علا العماد والظاهر ان القاصي الفاضل استشهد بها فانها

في اول قصيدة للارحاني مطامها دام علا العماد ومن ذلك قول الارحاني

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وقد بي الحرري بعض مقاماته على ذلك

﴿ التثديد ﴾ وهو ان يأتي المتكلم سادرة حلوة او نكتة مستطرفة يعرض فيها

عن يربد دمه نامر وعال ما يقع في الهول منه قول ابى تمام فيمن سرق له شعرا

من سو يحدل من ابن الحباب * من سو تعلق غداة الكلاب

من طعيل من عامر ام من الحا * رث ام من عتيدة بن شهاب

امما الصبيم المصور ابو الاشبال هناك لكل حيس وعاب

من عدت حبله على سرح شعري * وهو لائن رافع في كتابي

يا عداري الكلام صررت من بعدي سياتس في الاصراب

لو ترى منطقي اسيرا لأصبحت اسيرا ذا عرة واكتتاب
 طال رعي اليك مما اقسبه ورهي يارب فاحفظ ثيابي
 ومن لطيف ما وقع في ذلك قول شهاب الدين بن الحليم يعرض نجم الدين
 ابن اسرائيل لما تنازعا في القصيدة المعروفة باسم الحليمي وهي يا مطلبيا ليس لي في
 غيره أرب فقال من قطعة

هم العريب نجد مذ عرفتهم * لم يبق لي معهم مال ولا نسب
 فما ألموا بحمي أو ألم بهم * إلا أعاروا على الابيات وانتهوا
 لم يبق مسطقه قولا يروق لنا * الا شكت طله الاشعار والخطب
 (الاسحال بعد المعالطة) هو ان يقصد الشاعر عرضا من ممدوح فيشرط
 لحصوله شرطا ثم يقدر وقوع ذلك الشرط معالطة ليجعل به استحقاق مقصوده
 كقول بعض المحدثين

حاء الشتاء وما عدي لقرته * الا ارتعادي وتصيقي نأساني
 فان هلكت فمولا ما يكفني * هي هلكت بهي بعضا كفاني
 (الافتان) هو أن يأتي الشاعر بهين متصادين من فون الشعر بيت
 واحد مثل السيب والحماسة والمدح والهجاء والهزاء والغزاء فاما ما جمع فيه بين
 السيب والحماسة فكقول عترة

ان تقدي دوبي القناع فاسي * طب باحد الفارس المستلم
 وكقول أبي دلف ويروي لعبد الله بن طاهر
 احبك يا حان وامت مي * محل الروح من جسد الحان
 ولو اني اقول محل روحي * لحمت عليك مادرة الرمان
 ومما جمع بين تهة وتعزية قول بعض الشعراء ليريد من معاوية يعريه نأسيه
 ويهته بالخلافة

اصبر يزيد فقد فارقت دائقة * واشكر حباء الذي للملك اصفاكا
 لارزء اسح في الاقوام لعله * كما رزئت ولا عفى كعقباكا
 ومن احسن ما ورد في ذلك قول أبي نواس للفصل بن الربيع يعريه في الرشيد

ويبينه بالأمين

تغزى اما العباس من خير هالك * بأكرم حي مكان او هو كأن
وقى الحي بالميت الذي غيب الثرى * فلا امت مغبون ولا الموت عابن
وامثلة ذلك كثيرة والكاتب اشد احتياجا اليه من غيره ومن امثلة ذلك ما كتبه
تهته وتغزية لمن ررق ولدا دكرا في يوم ماتت له فيه بنت ولا عتب على الدهر
فيما اقترف فقد احسن الحلف واعتذر عما وهب عما سلب فعلى الله عما سلف
(الابهام) * وهو ان يقول المتكلم كلاما مبهما يحتمل معنيين متضادين كقول
بعض الشعراء في الحسن بن سهل لما تروّح المأمون بسنه بوران
بارك الله للحسن * ولوران في الحلق * يا امام الهدى طهر * ت ولكن بنت من
قلم يعرف مراده بنت من هل هو في الرفعة أو الصعة ومنه قول نزار في
حياط أعور اسمه عمرو

حاط لي عمرو قباء * ليت عيبيه سواء

فانه أبهم المعنى في الدعاء له بالدعاء عليه

(حصر الحرثي والحاقه بالكاي) هو كقول السلامي

اليك طوى عرص السبيطة جاهل * قصاري المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعلمي في الظلام وصارمي * ثلاثة اشياء كما اجمع السر
وبشرت آمالي بملك هو الورى * ودارهي الدنيا ويوم هو الدهر
فأما حصر اقسام الحرثي فان العالم عبارة عن احسام وطروف ومان وطروف
مكان وقد حصر ذلك واما جعله الحرثي كليا فلا الممدوح جزء من الورى
والدار جزء من الدنيا واليوم جزء من الدهر وقد نظم هذا المعنى جماعة وهذه
الابيات من احسنها

(المقارنة) وهو ان يقرن الشاعر الاستعارة بالتشبيه او المبالغة او غير ذلك
من المعاني بوصل ينحى اثره الا على مدمم الطريق هذه الصناعة وأكثر ما يقع
ذلك بالحمل الشرطية كقول بعض شعراء العرب

وكننت اذا استنزلت من حاب الرضى * نزلت نزول العيث في البلد المحل

وان هج الاعداء مك حبيطة * وقعت وقوع النار في الحطب الخزل
فانه لأم بين الاستعارة والتشبيه المتروك الاداة في صدي يتيه وعجزها واما
ما قرنت به الاستعارة بالمبالغة مثاله قول الناعة الذبياني

وات ربيع يعش الناس سبيه * وسيف اعتبرته المنية قاطع
فان في كل من صدر البيت وعجزه استعارة ومبالغة واما التي في العجز املع ومما
اقرن فيه الاردا ف بالاستعارة قول تميم بن مقبل

لئن غدوة حتى نرعا عشية * وقدمات شطر الشمس والشر مدقف
فانه عبر عوت شطر الشمس عن العروب واستعار للشر الثاني المذهب

(الابداع) وهو ان يأتي في البيت الواحد من الشعر او القرية الواحدة من
النثر عدة صروب من البديع بحسب عدد كلماته او جملة وربما كان في الكلمة
الواحدة المفردة صربان من البديع ومتى لم تكن كل كلمة بهذه المثابة فليس بابداع
قال ابن ابي الاصع وما رأيت فيما استقرت من الكلام كآية استخرجت منها احدا
وعشرين صربا من المحاسن وهي قوله تعالى وقيل يا ارض املعي ماءك
ويا سماء اقلعي وعيصى الماء وقصى الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا
للقوم الطالين وهي الماسة التامة بين اقلعي واملعي والمطابقة بذكر الارض
والسماء والجواز في قوله تعالى يا سماء فان المراد والله اعلم يا مطر السماء
والاستعارة في قوله تعالى اقلعي والاشارة في قوله تعالى وعيصى الماء فانه عبر
بهاتين اللفظتين عن معان كثيرة والتثيل في قوله سبحانه وقصى الامر فانه عبر
عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بعير لفظ المعنى الموصوع له والاردا ف في
قوله تعالى واستوت على الجودي فانه عبر عن استقرارها بهذا المكان استقرارا
متمكنا بلفظ قريب من لفظ المعنى والتعليل لان غيصى الماء علة الاستواء وصحة
التقسيم اد استوعب سبحانه اقسام احوال الماء حالة بقصه اذ ليس الا احتباس
ماء السماء واحتقان الماء الذي يسع من الارض وغيصى الماء الحاصل على طهرها
والاحتباس في قوله تعالى وقيل بعدا للقوم الطالين اذ الدعاء عليهم يشعر بأنهم
مستحقو الهلاك احتراسا من صعب العقل يتوهم ان العذاب يشمل من يستحق

ومن لا يستحق فأكد بالدعاء كونهم مستحقين والايصاح في قوله تعالى للقوم
 ليين أن القوم الدين سبق ذكرهم في الآية المتقدمة حيث قال وكلما مرّ عليه
 ملاً من قومه سحرّوا منه هم الدين وصفهم بالعلم اعلم أن لفظة القوم ليست
 فضلة وأنه يحصل بسقوطها لس في الكلام والمساواة لأن لفظ الآية لا يزيد على
 معناها وحسن السبق لأنه سبحانه وتعالى عطى القصايا بعضها على بعض بحسن
 ترتيب وأنشأ اللفظ مع المعنى لأن كل لفظة لا يصلح موضعها غيرها والايجاز
 لأنه سبحانه وتعالى أقصر القصص بلفظها مستوعبة بحيث لم يحل منها شيء في
 أقصر عبارة والتسليم لأن أول الآية إلى قوله أقلي يقتضي آخرها والتهذيب
 لأن مفردات اللفاظ موصوفة بصفات الحسن عليها رونق الفصاحة سليمة من
 التعقيد والتقديم والتأخير والتكمين لأن الفاصلة مستقرة في قرارها مطمئة في
 مكائها والاسهام وهو تحدر الكلام بسهولة كما ينسجم الماء وباقي مجموع الآية
 من الابداع وهو الذي سمي به هذا الباب فهذه الآية سبع عشرة لفظة تضمنت
 أحدا وعشرين صرنا من الديدع غير ما تكرر من انواعه فيها

(الاصل) وهو ان يقول انتكلم كلاما يتوجه عليه فيه دخل لوانقصر عليه
 فيأتي بعده بما يفصله عن ذلك الدحل كقول أبي نواس

ان ايليس أراه * في الوري عك يصد

ليس من تقوى ولكن * ثقل فيك ورد

والفرق بين هذا وبين الاحتباس حلوا الاحتباس من الدحل عليه من كل وجه
 التصرف هو أن يتصرف انتكلم في المعنى الذي يقصده فيبرره في عده
 صور تارة بلفظ الاستعارة وطورا بلفظ التشبيه وآونة بلفظ الارداق وحيثما
 بلفظ الحقيقة كقول امرئ القيس يصف الليل

وليل كموح البحر أرحى سدوله * على أنواع الهدوم ليتلي

فقلت له لما تظي بصله * وأردف أعجارا واء بكل كل

فانه أرر هذا المعنى بلفظ الاستعارة ثم تصرف فيه فأتى بلفظ التشبيه فقال

يالك من ليل كان محومه * بكل معار القتل شدت بيدل

ثم تصرف فيه فاخرجه بلفظ الازداف فقال
 كأن الثريا علفت في نظامها * بأمر ابن نعمان الى صم صدل
 ثم تصرف فيه فمرعه بلفظ الحقيقة فقال
 ألا أيها الليل الطويل ألا المحي * نصح وما الاصبح منك بامثل
 وهذا يدل على قوة الشاعر وتمككه
 * الاشتراك * منه ما ليس بحسن ولا تقيح وهو الاشتراك في الالفاظ مثل
 اشتراك الاثريد وأنى نواس في لفظة الاستعفاء فقال الاثريد في مرثية أحبه
 وقد كنت استعفى الاله اذا اشتكى * من الآخر لي فيه وان عظم الآخر
 وقال ابو نواس
 ترى العين تستعيفك من لعانها * ونحسر حتى ما تقل حقوها
 ومنه الحسن وهو الاشتراك في المعنى كقول امرئ القيس
 ككر المعشاة الياس بصرة * عداها عبر الماء غير محال
 وقول ذي الرمة
 كحلاء في درج صفراء في دمع * كأنها قصة قد مسها ذهب
 فوق الاشتراك بينهما في وصف المرأة بالصعرة غير أن الاول شه الصعرة
 بيضة العامة والآخر بالقصة المموهة بالذهب ومن الاشتراك المعوي ما ليس
 بحسن ولا معيب كقول كثير
 وأنت الذي حنت كل قصيرة * الى وما تدري بذاك القصائر
 عيت قصيرات الحمال ولم أرد * قصار الخطى شر النساء المحائر
 فان لفظة قصيرة مشتركة ولو اقتصر على البيت الاول لكان الاشتراك مبيها لكه
 لما أتى بالبيت الثاني زال العيب مع أنه صمه وفق البيت بسبب انصمين ناقصا عن
 رتبة الحسن
 * التكميم * منه قول الوحيه الدروى في اس أبي حصية من أبيات
 لا تطعن حدة الظاهر عينا * فوى في الحسن من صفات الهلال
 وكذلك القسي محدودات * وهي انكى من العلبا والعوالي

وإذا ما علا السنام ففيه * لقروم الجمال أي حال
وأرى الانحاء في محلب الباري ولم يعد محلب الريس
ككون الله حبة فيك ان شئت من الفصل او من الافصال
فأنت ربوة على طود علم * وأنت موجة بحر نوال
مارأتها الساء الا تمت * لو عدت حلية لكل الرجال
ثم ختمها بقوله

وإذا لم يكن من المحر يد * فسي ان ترورنا في الحبال
وكقول ابن الرومي

فياله من عمل صالح * يرفعه الله الى اسفل

والعرق بين التهم والهزل الذي يراد به الجذ ان التهم طاهره جذ وباطنه هزل
والهزل الذي به الحد يكون طاهره هزلا وباطنه حدا

﴿ التمدح ﴾ هو ان يذكر الشاعر او الناثر الواما يقصد الكناية بها والتورية
بذكرها عن اشياء من وصف او مدح او سب او هجاء او غير ذلك من
الضنون فمن ذلك قول الحريري في بعض مقاماته قد ارور المحبوب الاصغر
واغبر العيش الاحصر اسود يومى الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثى لى
العدو الاررق فحذا الموت الاحمر وهذا التمدح لطريق التورية ومن امثلة هذا
الباب قول ابن حيوس الدمشقي

ان ترد علم حالهم عن يقين * فالتهم يوم نائل او قتال

تلق بيض الوحوه سود منار القمع حصر الاكاف حمر الصال

﴿ الموحه ﴾ هو ان يمدح شيء يقتضي المدح شيء آخر كقول المتنبي

نهبت من الاعمار مالو ملكته * لهئت الدنيا بآنك حاله

وكقوله عمر العدو اذا القاء في رهم * اقل من عمر ما يحوى ادا وهبا

قاول اليتيم وصف بفرط الشجاعة و آخر الاول علو الدرجة و آخر الثاني
بفرط الجود

﴿ تشاه الاطراف ﴾ هو ان يحمل قافية يته الاول اول يته الثاني وقافية الثاني

اول الثالث وهكذا الى انتهاء كلامه ومن احسن ما سمع فيه قول ليلى الاحيلية
تمدح الحجاج

اذا نزل الحجاج ارضا مريضة * تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العصال الذي بها * علام اذا هر القاء سقاها
سقاها فرواها بشرب سجالها * دماء رجال يحلون صراها

وهذا ما اتفق ايراده في هذا الكتاب من علوم المعاني والبيان والبديع ليتأمله
المرشح لهذه الصناعة ويستعمل ذلك في كلامه مع ان تسمية هذه الانواع تحتام
ولا مشاحة في التسمية كما ذكر قدامة في كتابه واما ما يتصل بذلك من خصائص
الكتابة فالاعتباس والاستشهاد والحل على ان مهم من يحمل الاقتباس في النظم
ايضا ﴿ فالاعتباس ﴾ ان يصح الكلام شيئا من القرآن او الحديث ولا يده
عليه لاعلم به كما في حطب ابن سانة كقوله فيا أيها العقلة المطرقون اما اتم بهذا
الحديث مصدقون مالكم لا تشفقون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم
تسطقون وكقوله ايضا يوم يبعث الله العالمين حاثا حديدا ويحمل الظالمين لحهم
وقودا يوم تكونون شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يوم تحمد كل
نفس ما عملت من خير محصرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه
أمدا بعيدا وكقول غيره أنظفون أنكم دون عسيركم مخلدون كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وكقول الحريري فلم يكن الا كبح الصر أو هو
أقرب حتى أشد فاعرب وقوله اما آتيكم ستأويله وأمير صحيح القول من
عليه ومن ذلك ما أورده في تقليد عن الامام الحاكم * وجمع بك شمل
الامة بعد ان كاد يربح قلوب فريق منهم وعصداك لاقامة امامته بأولياء
دولتك الدين رضى الله عنهم وخصك بالنصار ديه الدين نهصوا بما أمروا به
من طاعتك وهم فارهون وأطهرك على الدين ابتعوا الفتنة من قبل وقلبوا
لك الامور حتى جاء الحق وطهر أمر الله وهم كارهون (ومن تقليد آخر
حاكي للملك المصور حسام الدين) وحعل عدوه وان أعرض عن طلبه
بجيوش الرعب محصورا وكفاء بالنصر على الاعداء التوغل في سفك الدماء فلم

يسرف في القتل انه كان منصورا (ومن ذلك في خطبة صداق) اقتربت به
الاماعد واتصلت به الاسباب اتصال العصد بالساعد وأحياء الله به الامم وقد
قضى حينهم وجمع به بين متفرقين ولو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت
بين قلوبهم ولكن الله ألفت بينهم (وقلت في توقيع امام) وليعلم انه يكون
في المحراب ماحيا لربه واقفا بين يدي من يحول بين المرء وقلبه * وأمثلة
ذلك كثيرة وأما شواهد وأمثلة في النظم فلم أر أن أذكرها والاقتباس من
الحديث كقول الحريري وكتبان الفقر زهادة وانتظار الفرج بالصبر عادة
(وقوله) شأنت الوحوه وقبح اللعك ومن يرجوه والاستشهاد بالآيات مع
التنيه عليها كقول الحريري فقلت وأنت أصدق القائلين وما أرسلناك الا
رحمة للعالمين وفي الأحاديث بالنبيه عليها أيضا كقولي في تقليد حاكمي
وصلني على سيدنا محمد الذي استفرجه الله من عصر أهله ودويه وشرف قدر
جده بقوله فيه ان عم الرجل صو أبيه وسره بما أسر اليه من ان هذا
الامر فتح به ويحكم بسية وامثال ذلك لا تحصر ^{في} وأما الحل ^{في} فهو
باب يتسع على المحيد محاله ويتصرف في كلام العارف به رويته وارتحاله وملاك
أمر المتصدي له ان يكون كثير الحفظ للأحاديث النبوية والآثار والامثال
والاشعار ليقف بها وقت الاحتياج اليها وكيفية الحل ان تتوحى هدم البيت
المطووم وحل فرائده من سلكه ثم ترتب تلك الفرائد أو ماشابهها ترتيبا متمكنا
لم يحصره الورن ولا اضطرتة القافية ويرزها في أحسن سلك وأجمل قالب
وأصح سلك ويكملها بما يباسها من انواع الدبيع اذا أمكن ذلك من غير كلفة
وتجبر لها القرائن واذا تم معه المعى المحلول في قرية واحدة فيصم له من حاصل
فكره او من دحيرة حفته ما يباسه وله ان يتقل المعنى اذا لم يفسده الى
ما شاء فان كان سيبا وتأتى له ان يجعله مديحا فليعمل وكذلك غيره من الانواع
واذا اراد الحل بالمعنى فلكن الفاظه مناسبة لالفاظ البيت المحلول غير قاصرة
عنها فتي قصرت ولو بلمعة واحدة فسد ذلك الحل وعد معيا واذا حل باللفظ
فلا يتصرف بتقديم ولا تأخير ولا تبديل الا مع مراعاة نظام الفصاحة في ذلك

واجتناب ما ينقص المعنى أو يحط رتبته وهذا الباب لا تحصر المقاصد فيه
 وأنا اوردنا الآن من امثلة ذلك ما يقاس عليه ولا حرج على المتصرف فيه *
 فما وقع التصرف فيه بزيادة على المعنى قول ضياء الدين ابن الاثير في ذكر
 العصا التي يتوكأ عليها الشيخ الكبير * وهذه مبتدأ ضعفي خسر ولفوس طهرى
 وتر وادا كان القاؤها دليلا على الاقامة فان حملها دليل على السر والمحول
 في ذلك قول بعضهم * كاتي قوس رام وهي لى وتر * وقول الآخر
 فالت عصاها واستقر بها البوى * كما قرعنا مالاياىب المسافر

ومما حفي وجه الحل فيه محس التصرف قول نحر القصاة بن بصاقة قتيل
 المحزون الفوارى في سيل حه كقتيل السيوف الدوائر في سيل ربه الا ان هذا
 يغسل بدموعه وهذا يرمل نجيحه وهذا في حال حياته ميت يرمق وهذا في
 مماته حي يرزق فلطف التصرف في معنى الحديث في الشهيد وانه يدفن على
 حاله من غير تعسيل ومعنى الآية في قوله تعالى مل احياء عند ربهم يررقون
 وزاد ضياء الدين الحفاء بقوله دمع الحب ودم القتل متساويان في التشبيه والتثيل
 الا أن بينهما بونا لانهما يختلفان لونا وأما ما يحتاج فيه الى مواجاة القرية المحلولة
 بمثلها أو ما يناسبها فكما حلت في تقليد فقلت * فكم مل صوء الصبح مما يغيره
 (ثم قلت) وطلا من البقع مما يسره (وقلت) وحديد الهد ما يلاطمه
 (ثم قلت) والاحل مما يساقه الى قص الفوس ويزاحمه والفريتان الاوليان
 نصفا يتين للنتي فاصفت الى كل قرية ما يناسبها وهذا أكثر ما يستعمل في
 الكناية ومع ذلك فالتصرف في الحل له ان يقل البيت الذي يقصد حله الى
 ما شاء من المعاني كما أس ان شاء الله تعالى وهو ان بيت ابن الرومي في وصف
 الحديث وهو * وحديثها السحر الحلال لو انه * لم يحرق قل المسلم المتحرز *
 حالته في وصف السيوف فقلت وكى السيوف فحرا أنها للجنة طلال والى النصر
 مآل وادا كان من بيان الحديث سحر فان بيان حديثها عن كنهه هو السحر الحلال
 ثم نقلته الى وصف الاسة فقلت حسب الاسة شرقة أن كشف خبايا القلوب
 يذم الا منها وان بث اسرار الصائر يكره روايته الا عنها فكرر حديثك في

ذلك لا يصحى الى ملال وادا لم يكن حسن حديثها الذي يسحر الالباب مما
 يحل فليس في الحديث سحر حلال * ثم نقلته الى وصف البلاغة فقلت *
 البلاغة تسحر الالباب حتى تحيل العرص جوهرا وتحيل الهواء المدرك بالسمع
 لاسجامة وعذوبته في الدوق نهرا لكه سحر لم يحرق قتل المسلم المتحرز فتأول
 في حله وادا كان من الحديث ما هو عقلة للمستوفز فهذا الشوطة نشاط البليغ
 وحل عقال عقله * ونقلته الى وصف الكتابة فقلت * حطه شرك العقول وقته
 شغل الناطر بملاحة المرئى المكتوب عن فصاحة المسموع المقول ولو لم يكن
 البيان سحرا لما تحسنت مه في طرسه هذه الدرر ولو لم يكن بعض السحر
 حلالا لما احلى ظلام النفس عما يهتدي به من هذه الاوصاح والعرر * وقد
 نوعت لك من حل هذا البيت ما يدلك على انه لا سحر عليك في نقل المحلول
 الى أي معنى شئت ادا دفعت الى ذلك في الكتابة ووصعت في كل مكان
 ما يباسه ادا كان لك دهن متصرف ومملكة مطاوعة ولا ينبغي ان تعتمد في جميع
 كتابتك على الحل فيتكل خاطرك على ذلك ويذهب رونق الطبع السليم وتقل
 مادة الاسجام بل يكون استعمال ذلك كاستعمال البديع ادا أتى عفوا من غير
 تكلف ليكون مثل الشاهد على صحة الكلام والدال على الاطلاع وكالرقم في
 الثوب والشدرة في القلادة والواسطة في العقد ادا لا ينبغي ان تحلي كلامك من
 نوع من انواع المحاسن ويقرب من ذلك نوع يسمى التلميح وقد تقدم في بعض
 ابواب البديع ومرادي أن اشير الى ما يقع استعماله في مثل ذلك وهو مثل قول
 الحريري واني والله لطالما لقيت الشتاء بكافاته واعدت الاله له قل موافاته
 يشير الى بيتي ابن سكره * جاء الشتاء وعندي من حوائجه * وهي مشهورة ومنه
 قول ابى نكر بن عبدون في خمرة كانت عدوة طيبة المذاق ثم عدت عشية حلا
 ألا في سبيل اللهوكاس مدامسة * أثنا بطم عهده غير ثات
 حكمت بنت بسطام بن قيس صبيحة * وراحت كحسم الشنمري بعد ثات
 أراد صهباء بنت بسطام بن قيس واراد قول الشنمري يرثى خاله تأبط شرا وهو
 ثات بن جابر ابن سميان

فاستقنيتها يا سواد بن عمرو * ان حسمي بعد حالي لحل
 فهذه أمور حمليّة في الحل يتصرف الدهن في انواعها بحسب قابليته واستعداده *
 ومما يتعين على الكاتب استعماله والمحافظة عليه والتمسك به اعطاء كل مقام حقه
 فاذا كتب في أوقات الحروب الى نواب الملك عنه والى مقدمي الجيوش والسرايا
 فليتوح الاجاز والالفاظ البليغة الدالة على القصد من غير تطويل ولا بسط
 يصيح المقصد ويفصل الكلام بعنه من بعض ولا تهويل لامر العدو يصعب به
 القلوب ولا تهوين لامره يحصل به الاعتذار (من ذلك صورة كتاب انشائه
 الى مقدم سرية كشف لم أكتب به) وهو لا زال احف في مقاصده من وطأة
 ضيف واحى في مطالبه من زورة طيف واسرع في تنقله من سحابة صيف
 وأروع للعدى في تطلعه من سلة سيف حتى يتعجب عدو الدين في الاطلاع على
 عوراته من أين دهم وكيف ويعلم أن من قتمته الشقاء حصل عليه في مقاصده
 الحيف أصدرها الى محته على الركوب بطليعة أمحل من السيل وأهول من
 الليل وأيمن من بواصي الحيل وأقدم من الممر وأوقع على المقاصد
 من العيث المهر وأروع في محائلة العدى من الدث الحذر على حيل
 تجري ما وجدت فلاة وتطيع راكها مهما اراد منها سرعة او اناة تنسم
 الحال الصم كالوعل واذا حارثها الروق عدت وراءها تمشى الهوى كما يمشي
 الوحي الوحل وليكن كالهم في سراء وبعد دراه ان حرى فكسهم وان خطر
 فكرهم وان طلب فكالايل الذي هو مدرك وان طلب فكالحة التي لا يحد
 ريحها مشرك حتى يأتي على عدو الدين من كل شرف ويرى جمع من كل
 طرف ولا يسرف في الاقامة عليه الا اذا علم ان الخبر في السرف واجرز
 جمعهم ويسبق الى التحرر منهم بصرهم وستمهم ويطرهم بعين معها الحرم ان
 ترى العدد الكثير قليلا وسدوا الحرم ان ترى العدو الحقيق حليلا بل ترى
 الامر على فسه وتروي الخبر على بعنه وان وحد معررا فليأخذ حزمه ان قدر
 على الاتيان بعينه والا فليذهب اثره ولا يؤحج فيما لديه نار حرب الا بعنه
 الثقة باطمأنها ولا يوقط عليه عين عدو مهما طهر له ان المصلحة في اغفائها

وليكشف من امورهم ما يبدي عند الملتقى عورتهم ويحمد في حالة الرحف ثورتهم
وليجعل قلبه في ذلك ريشة طرفه وطليلة طرفه وسرية كشفه والله تعالى يده
بلطعه بمقبات من بين يديه ومن حلقه (واذا كتب) عن الملك في اوقات
حركات العدو الى اهل الثور يعلمهم بالحركة للقاء عدوهم فليسط القول في وصف
الغزائم وقوة الهمم وشدة الحمية للدين وكثرة المساكر والخيوش وسرعة
الحركة وطى المراحل ومعالجة العدو وتحيل اسباب النصر والوقوف بعوائد الله
في الطمر وتقوية القلوب منهم وسط آمالهم وحثهم على التيقظ وحصمهم على
حفظ ما بأيديهم من ذلك وما أشبه ويرر ذلك في اين كلام واحله وامكنه
واقربه من القوة والرسالة وأبعده من اللين والركة ويبالغ في وصف الابابة
الى الله تعالى واسترال نصره وتأيدته والرحوع اليه في تثبيت الاقدام والاعتصام
به في النصر والاستعانة به على العدو والركة اليه في حذلانهم ورلرلة أقدامهم
وجمل الدائرة عليهم دون التصريح بسؤال بطلان حركتهم ورجاء تأخرهم
وانظار العرصات في حلقهم لما في ذلك من ايها الصعف عن لقائهم واستشعار
الوهس والخوف منهم (فمن ذلك ما كتته في صدر كتاب سلطاني الى بعض
نواب الثر عد حركة العدو) أصدرناها ومادي النصر قد اعلن يا حيل الله
اركي ويا ملائكة الرحمان اصحي ويا وفود التأيد والطمر اقربي والغزائم قد
ركبت على سوانق الرعب الى العدى والهمم قد مهتت الى عدو الاسلام فلو
كان في مطلع الشمس لاستقرت ما بينها وبينه من المدى والسيوف قد اهتت من
العمود فكانت تسهر من قربها والآسة قد طمئت الى موارد القلوب فتشوقت
الى الارنواء من قلبها والكجاة قد رارت كالليوث ادا دت فرائسها والحياد قد
مرحت لما عودتها من الاستعمال محماحم الابطال فوارسها والخيوش قد كثرت
الجموم اعدادها وسارها للمحوم على اعداء الله من ملائكته الكرام امدادها
والهموس قد اصرمت الحمية للدين نار عصها وعداها حر الاشفاق على ثور
المسلمين عن رد الثور وطيب شبيها والنصر قد اشرقت في الوجود دلائله
والتأييد قد ظهرت على الوجوه محائله وحسن اليقين بالله في اعزاز ديبه قد

اسأت بحس المال اوائله والالس باستزال بصر الله لهجة والارحاء بأرواح
 القول ارحه والقلوب بعوائد لطف الله بهذه الامة مبهجة والحمأة وما مهم
 الا من استطهر بامكان قوته وقوة امكانه والابطال وليس فيهم من يسأل عن
 عدد عدوه بل عن مكانه واليات على طلب عدو الله حيث كان محتمة والحواطر
 مطمئنة بكونها مع الله بصدقها ومن كان مع الله كان الله معه وما بقي الا طي
 المراحل والترول على اطراف الثغور نزول العيث على البلد الماحل والاحاطة
 بعدو الله من كل جانب وابدال نفوسهم على حكم الامر من الآخرين من عذاب
 واصب وهم ناصب واحالة وجودهم الى العدم واجالة السيوف التي انكرتها
 اعاقهم فما بالعهد من قدم واصطلامهم على ايدي العصاة المؤيدة بصر الله في
 حزنها وابتلائهم من حملاتها بريح عاد التي تدمر كل شيء مأمرا رها فليكن مترقبا
 لطلوع طلائعها عليه متيقنا من كرم الله استئصال عدوه الذي ان فرأ ادركته
 من ورائه وان نت احدته من بين يديه وليجتهد في حفظ ما قبله من الاطراف
 وصمها وجمع سوام الرعايا من الاماكن المحوفة ولها واصلاح ما يحتاج الى
 اصلاحه من مسالك الارياض المتطرفة ورمها فان الاحتياط على كل حال
 من آكد المصالح الاسلامية واهمها فكاه بالعدو وقد رال طمعه وزاد
 طلعه ودم عقباة وتحقق سوء مقبله ومصيره وتراً منه الشيطان الذي دلاه
 بعرويه وأصح لحمه مودعا بين ذئاب الفلاة وضاعها وبين عقاب الحو
 وسوره ثقة من وعد الذي تمكنا منه باليقين وتحققنا ان الله بصر من ينصره
 وان العاقبة للمتقين * وزيادة السط في ذلك ونقصها بحس المكتوب اليه (وادا
 كتب في التهاوي بالفتوح) فليس الا سطر الكلام والاطبات في شكر نعم الله
 والتبري من الحول والقوة الا به ووصف ما أعطى من النصر ودكر ما منح من
 الثبات وتعظيم ما يسر من الفتح ثم ما وصف بعد ذلك من عزم واقدام وصبر
 وجلد عن الملك وعن جيشه حسن وصفه فلاق ذكره وراق التوسع فيه وعذب
 سطر الكلام فيه فاه مترتب على ما قدمنا من بسطة البصر الى واهبه والجلد الى
 معطيه والثبات الى الموفق له ثم كلما اتسع محال الكلام في ذكر الواقعة ووصفها

كان أحسن وأدل على البلاغة وأدعى لسرور المكتوب إليه واحسن لموقع الثمة
 عنده واشهى الى سمعه وأشنى لعليل شوقه الى معرفة الحال علي جلته ولا بأس
 بهويل امر العدو ووصف جمعه واقدامه فان في تصغير أمره تحقيرا للطهر به *
 ومما اتفق في ذلك من المكاتبات في هذا العصر خاصة ما لا يحصى كثرة وان كان
 المكتوب اليه ملكا صاحب مملكة مفردة تعين ان يكون البسط أكثر والاطناب
 أمد والتهويل أبلغ والشرح أتم (من ذلك فصل كنته في جواب ابن الاحمر
 صاحب حمراء عرابطة من الابدلس) اما بعد حمد الله الذي أيدنا بحجوده وأنجز
 لنا من نصر الامة صادق وعوده وخصنا في استدامة الفتوح بمرايا مريده وايدنا
 ببصره وبصرنا بتأييده والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف رسله وحام
 أنبيائه وأكرم عبيده وأعر من دعا الامم وقد اكثرت حائقها الى الاقرار
 بتوحيده وعلى آله وصحبه الدين اشرق اتفق الدين منهم كواكب سعوده فاما
 اصدرناها ونعم الله سا مطبعة ومواقع نصره عندنا لطيفة وحود تأييده للممالك
 الاعداء الى عمالك الشريفة مصيعة وثغور الاسلام بدسا عن دين الله منيرة
 وباعلائنا مبار الهدى مبيعة ونحن محمد الله على ذلك حمدا نستدر به احلاف
 الطهر واستديم به مواد التأيد على من كفر واستهديه عوائد النصر التي كم
 تقدمها علينا اقدم واستمر لنا عبا وحه سمر ونهدي اليه شاء تعبق بشر
 الرياض حمائله وتسطق تمحص الوداد محائله ويشرق في افق معاخره عدواته
 وأصائله يشافه محده بمصوبه ويطارح نخره بمكسونه ويحلو على حصرتة العلية
 عقائل الشرف من انكار الهباء وعونه وسدي لعلمه الكريم ورود كتابه الحليل
 مسرعا عن لوامع صفاته مييا بمجوامع وده ووفائه مشرقا بلائي فرائده محققا
 بروص كرمه الذي سعد رأي رائده محتويا على سروره بما بلغه من أساء الصرة
 التي سارت بها اليه سرطان الركبان وذلت نمر ما تلى عليه منها عماد الصلطان
 وطق دكرها المشرق والمعارب ومزقت مواكب اعداء الله التار وهم في
 رأي العين اعداد الكواكب وحلقت الترب بدمائهم حتى لم يبع بها التيم ومرجت
 بهر المرات حتى ما نحا الشارب وهي الصرة التي لا يدرك الوصف كمها

ولا يعرف لها البلاعة مشها ولا يتسع نطاق النطق لذكرها ولا تنهض الالسنه
على طول الابد تشكرها فان التتار المحدولين اقلوا كالرمال واصطفوا كالحبال
وتدفقوا كاجحار الزواخر وتوالوا كالامواج التي لا يعرف لها الاول من الآخر
فصدمتهم حيوشا المنصورة صدمة بددت شملهم وعلمت الطير اكلهم وحصرتهم
في القماء وطالبت ارواحهم الكافرة بدين دينها فاسرفت في الاقتضاء وحصدت
منهم حيوشا المنصورة ما يخرج عن وصف الواصف ومزقت ثيابهم في العلوات
فكأوا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف واحاطت بهم كئائب المنصورة
فلم ينج الا من لا يوه له من فريقهم وقسمتهم حيوشا المؤيدة من العلوات الى
المرات بين القتل والاسر فلم يخرج عن تلك القسمة غير عريقهم واعقبهم تلك
الكسرة ان هلك طاعتهم اسفا وحسرة وحرنا على من قتل من تلك المقاتلة
واسر من تلك الاسرة واماته الرعب من حيوشا المنصورة فحاه واستولى عليه
الوحل فحاه من امر الله ما حاه وقعد احوه بعدد مكانه والحواف من عساكرنا
تضعص اركانه والفرق من حيوشا يهرق اعواه ويمررق احواه ويوهي ساطانه
ويرى منه شيطانه فلاد بالانحاء الى سلنا وعاد باساد الرحاء الى كفاه عنه وحلناه
فكرر رساله ورسائله مستعظما ووالى كتبه ووسائله مستعظما من حرما ومستعظما
وهو الآن وحوده يتوصلون بالحصوع الى مراحمنا ويتوصلون بدل الطاعة
الى مكارمنا ويسألون صبح الصفاح الاسلاميه عن رقايمهم ويبعدون ما اطهره الله
عليهم من الدل الذي جعلته تلك المصرة خالدا في أعقابهم وسبه فما تأتي قول
وسائلهم وتصر على نهر سائلهم وتمنع من الكف عن مقاتلتهم وتأب ان تعمد
الا في قم محاربهم ومقاتلتهم ونح على ما نح عليه من الالهة لعروهم في
عقر دارهم وانتراع مواطن الخلافة وغيرها من ممالك الاسلام من بين بيوتهم
واطهارهم مستعصرين بالله على من تقى في حط المشرق منهم قائمين فيهم بمرص
الجهاد الذي لولا دفاع الله به لم يمتنع حط المعرب عنهم وابصرن الله من ينصره
ولو عددنا نعم الله علينا حاولنا عد ما لانحصيه ولا محصره * وان اضطرب ان
يكتب مثل ذلك الى ملك غير مسلم لكنه غير محارب فالحكم في ذلك ان

يذكر من اسباب المودة ما يقتضي المشاركة في المسار وان امر هذا العدو مع كثرته احذ باطراف الامل وآل امره الى ما آل ويعظم ذكر ما جرى عليه من القل والاسر وتلك عوائد نصر الله لنا وانتقامه من عادانا (من ذلك) صورة كتاب لبعض ملوك البحر ذكر ولم يكتب به وهو صدرت هذه المكتابة مبشرة له بما مخنا الله من نصره اجرل الصعاء منها سهمه واكمل الوفاء من التهئة بها قسمه وحصه الوداد بأحمل اجرائها واحلته الاتحاد على اسرة مسرتها اذا احلس العناد غيره على ساط عرائها علما بأنه الصديق الذي تسحه مسار صديقه والصاحب الذي يرى مساهمة صاحبه في بشري الطفر بأعدائه ادنى حقوقه وذلك انه قد علم ما كان من امر هؤلاء التار في حركاتهم الدمية وعمراتهم التي ما اختلفوا لها الا وكان آخر سلامتها الهرجمة وصارت التي ما حشدوا لها الا وقفوا فيها بالاياب من العمية وانهم ما اقدموا عليها الا وعدموا ولاسلكوا اليها الا وهلكوا حتى ان الارص الى الآن لم تحف من دملهم وان الفرات يكاد يكشف للتأمل عن اشلائهم وار الشيطان بعد ذلك جدد طمعهم وسكن هلمهم واساهم مصارع اخوانهم واسلاهم عما رين لهم من بلوغ اوطارهم عن اوطابهم وقال لهم لا عالب لكم اليوم من الناس وتلك الوقائع التي اصتم فيها قد لا يحري الامر فيها على القياس وحسن لهم المحال وعمرهم وجراهم على قصد اللاد المحروسة وفي الحقيقة استجبرهم فحشدوا حموعهم وجمعوا حشودهم واستفرعوا في الاستفغار والاستطهار طاقهم ومجهودهم وما لا هم على ذلك من المحاورين من اطن شقاقه وكنم نفاقه واساء الشيطان ما ساف من تهبينا عنه وقد لارم الخف حاقه ومح في ذلك توسعهم امهالا ونسط لهم في التوغل آمالا وياحد امرهم بالاناة استدراحا لهم لا اهمالا الى ان بعدوا عن مواطن الهرب وحصل من استدراحتهم الارب فوثبا اليهم وثوب الايث اذا ظهر بصيده ونهصا نحوهم نهوص الحارم اذا وقع عدوه في احولة كيدهم وصدمتهم حيوشا المصورة صدمة قلت عمرهم وابطلت طعنهم وصرهم وصبغت يدمائهم ترهم وحكت السيوف في مقاتلتهم ومكنت الخوف من صاحب رأيهم

فمقاتلتهم وسلطت العدم على وجودهم وحطتهم عن سروجهم الى مصارعهم
او قيودهم فعلبوا هنالك واقلبوا صاغرين وعادوا على عادتهم خاشعين
ورجعوا على اعقابهم خاسرين وما اغنى عنهم جمعهم ولا افادهم نصرهم
فيا شاهدوه من قبل ولا سمعهم فركن من تقي منهم الى الفرار وعاذ
مرد الهرب من لبيب تلك السيوف الحار وطم من اهزم منهم انه فات
الرياح فتناولته ارماع من المعش القفار فولوا والرعب يزلزل اقدامهم والدعر
يقلل اقدامهم والصفاح تحطهم من ورائهم والجراح تطمع الطير في اكلهم
حتى تكاد تقع على احيائهم حتى اصحوا هتبا تلمبهم الصا والديور
او احياء يثس منهم اهلهم كما يثس الكفار من اصحاب القور وصحبا عن
تافقا وواقعهم ولولا ذلك ما نحا ورحا عواظها في الابقاء على نفسه وبلاده
فاحابه حلما وعلما انه في القبضة الى ما رجا فلياحد الملك حظه من هذه البشري
التي تسر قلب الولي المحب بوادرها وشرح صدر الصفي الحق بمواردها
ومصادرهما والله تعالى يسمع عما يسمع امثالها ويديم سروره عما حلوا به عليه
من مثالا * فان كان المكتوب اليه منهما عمالة العدو كتب اليه عما يدل على
التقريع والتهمك وابرار التهديد في معرض الاحار وقد كتبت الى ممالك سيس
في ذلك وكان قد شهد الواقعة مع العدو كتبا ينصن التقريع والتهمك والتهديد
(منه) بصره الله برشده وأراه مواقع عيه في الاصرار على مخالفته ونقص
عهده واسلاه بسلامة نفسه عن روعته السيوف الاسلامية بفقده (ومنه)
بعرفه انه قد تحقق ما كان من امر العدو الذي دلاه بمروره وحمله التمسك
بجداعه على حجة الصواب في اموره واهم استجدوا بكل طائفة واقدموا على
البلاد الاسلامية بسوس طامعة وقلوب حائرة وذلك بعد ان قاموا مدة يشترون
المحادعة بالموادعة ويسرون المصارمة في المسألة ويطهرون في الظاهر امورا
ويدرون في الباطن امورا ويعدور كل طائفة من اعداء الدين ويمونهم
وما يعدهم الشيطان الا عرورا وكما بكمهم عابدين وعلى معالجتهم عاملين وحين
تيسر مرادهم وتكمل احتشادهم استندرحاهم الى مصارعهم واستجربساهم

ليقرروا في القتل من محاسنهم ويسعدوا في الحرب عن مواضعهم وصدناهم
بقوة الله صدمة لم يكن لهم بها قبل وحملا عليهم حملة الخائف طوفانها الى ذلك
الحل وهل يصعب من امر الله حل محضرتهم في ذلك الفناء المتسع
وصايقهم كما قد رأى ومراقهم كما قد سمع وانزلهم على حكم السيف الذي
نهل من دماهم حتى روى واكل من لحومهم حتى شبع ونعمتهم حيوشنا
المنصورة تحطمهم رماحها وتلقفهم صماحها ويسددهم في القلوات رعبها ويفرقهم
في القفار طعنها المتدارك وصرها ويقتل من فات السيوف منهم العطش والجوع
ويحيل للحى منهم أن وطنه كالدينا التي ليس للميت اليها رجوع ولعله قد رأى
من ذلك فوق ما وصف عيانا وتحقق من كل ما جرى ما لا يحتاج أن يريده به
علما ولا تقيم له برهانا وقد علم أن أمر هذا العدو المحدول ما زال معا على هذه
الوتيرة وانهم ما اقدموا الا ونصروا الله عليهم في مواطن كثيرة وما ساقهم
الاطماع في وقت ما الا الى خنوفهم ولا عاد منهم قط في وقعة الا آحاد تخرج
عن مصارع الوفاء ولقد اصاع الحرم من حيث لم يستد، نعم الله عليه بطاعته
التي كان في مهاد أمنها ووهاد يمنها وحماية عقوها ورد رافتها التي كدورها
بالخالفة بعد صفوها بصور رعاياه بالطاعة عن القتل والاسار ويحمي اهل ملته
بالحذر عن الحركات التي مانهضوا اليها الا وحرروا ديول الحصار ولقد عرض
نفسه واصحابه لسيوفنا التي كان من سطواتها في امان ووثق بما صم له التار
من نصره وقد رأى ما آل اليه امر ذلك الصان وحر نفسه بموالاة التار عاء
كان عنه في عى واوقع روحه بمطاهرة المعول في حومة السيوف التي تحطمت
اولياءه من هاهنا ومن هاهنا واقتم نفسه موارد هلاك سلت رداء الامن عن مكيبه
واعتره هو وقومه بما زين لهم الشيطان من غروره فلما تراءت الفئتان تكص على
عقبه وما هو والوقوف في هذه المواطن التي تترلر فيها اقدام الملوك الكاسرة
وانى اضاعف القاد قدرة على الثبات لوثة الاسود الصارية والليوث الكاسرة لقد
اعترض بين السهم والهدف بحره وتعرض للوفوف بين ناب الاسد وطهره وهو
تعلم اناس مع ذلك نزعى له حقوق طاعة اسلافه التي ماتوا عليها ونحطت له خدمة

آلآه التي بدلوا هوسهم ونهائسهم في التوصل اليها ومحريمه أهل بلاده محرمي أهل
 ذمتنا الدين لا يثسهم من عمونا مهما استقاموا وبسلك بهم حكم من في اطراف
 البلاد من رعاياتنا الدين هم في قصتنا مرحوا أو أقاموا ونحن نحقق انه ما يسي
 ملازمة رقة الختف حاقه ولا يورد نفسه موارد الهلاك وهل يرجع الى
 الموت من داقه فيستدرك باب الاباية قبل ان يعلق دونه ويصون نفسه وأهله
 قل أن تبدل السيوف الاسلامية مصوبه ويبادر الى الطاعة قبل ان يبدلها
 فلا تقبل ويتمسك بأذيال العفو قل ان ترفع دونه فلا تسبل ويحمل بحمل
 اموال القطيعة والا كان اهله واولاده في حملة ما يحمل منها اليها ويسلم معان
 ماعدا عليه من فتوحا والا فهو يعلم انها وجميع ما تأخر في بلاده بين يدينا
 ويكون هو السبب في تفرق شمله ونهرق اهله وقلع بيته من اصله وهدم
 كائسه واستدال نفسه ونهائسه واسترقاق حرمة واستخدام اولاده قل خدمه
 واستقلاع قلاعه واحراق ربوعه ورباعه وتحويل رؤية ما وعده به قبل سماعه
 ومن لغاران بان يحاب الى مثل ذلك او يسمح له من الامن من سيوفنا بعض
 ما في يده من الممالك ليتفع بما اقتت حيوشا المؤيدة في يده من الحيل والحول
 ويعيش في الامن بعض ما يسمح له به ومن للعور بالحول والسيوف الآن
 مصعية الى جوابه لتكف ان اصبر سبل الرشاد او تتعوض برؤس حماته
 وكمانه عن الاعتماد ان اصبر على العباد والخبر يكون * وما يحسن بسط الكلام
 فيه ويكون الكاتب مطلق العنان محلي يبه وبين فصاحته موكولا الى اطلاعه
 وبلاغته ما يتصم ذكر أوصاف الحيل والحوارج والسلاح وآلات الحرب
 وأنواع الرياضات من الصيد ورعى السدق ولعب الكرة (من ذلك كتاب
 أنشأه في أوصاف الحيل ولم يكتب به على وجه امتحان الخاطر وهو)
 ونهى وصول ما أئتم به من الحيل التي وجد الخير في نواصياها وادخرت
 صهواتها حصونا يعتصم في الوعا نصياصياها من أشبه غطاء النار بحلته وارطاه
 الليل على أهله يتموج اديمه ربا ويتأرجح ربا ويقول من استقبله في حلي
 لجانه هذا العجبر قد طلع بالثريا ان التعت المصايق اسباب اسباب الايم وان

أفترحت المسالك من مرور الغيم كم أبصر فارسه يوما أبيض بطلعته وكم عاين
طرف السنان مقاتل العدى في طلام القع بنور أشعته لا يستداح في مضماره
ولا تطمع الغبراء في شق غباره ولا يطهر لاحق من لحاقه بسوى آثاره
تساق يداه مرامي طرفه ويدرك شوارد البروق ثابيا من عطفه ومن أدهم
حالك الأديم حالي الشكم له مقلة غاية وسالفة ريم قد ألبسه الليل برده
وأطلع بين عييه سعده يطن من نظر الى سواد طرته وبياض ححواله وغرته
انه توهم النهار نهرا فحاصه وألقى بين عييه نقطة من رشاش تلك المحاصة
لين الاعطاف سريع الاعطاف يقل كالليل ويعر كخمود صخر حطه السيل
يكاد يسق طله ومتى حارى السهم الى غرض ناله قبله ومن أشقر وشاه العرق
بلهيه وعشاء الاصيل بدهبه يتوحش ما لديه رقيقتين ويبعض وفرتيه عن
عقيقتين وينزل عدار لحامه بين سالفتيه على شقيقتين له من الراح لوها ومن
الرياح ليها ان حرى فترق حرق وان اسرع فهلل على شفق لو ادرك اوائل
حرب بني وائل لم يكن للوجيه وحاهة ولا للعمامة ساهة ولكان ترك اعارة سكاك
لوما وتحريم بيعها سفاهة يركض ما وحده ارضا وادا اعترض به رأكبه محرا
وثه عرصا ومن (كيت) هدا كان راكه في مهد عديمي الاهاب شمالي الدهاب
يزل العلام الحف عن صهواته وكان مع العريض ومعد في لهواته قصير المطافسج
الخطا ان رك لصيد قيد الاوايد واعجل عن الوثوب الوحش الاوايد وان جب
الى حرب لم يرور من وقع القا بلناه ولم يشك لو علم الكلام بلسانه ولم يردون
يلوع العاية وهي عرص راكه ثابيا من عناه وان سار في سهل احتال براكه
كالئل وان اصعد في حل طاري عقابه كالعقاب وانحط في محاريه كالوعل متى مارتق
العين فيه تسهل ومتى اراد العرق محاراته قال له الوقوف عند قدره مالت هناك
فمهل ومن حشى اصفر يروق العين ويشوق القلب مشاهته العين كان الشمس
ألقت عايه من اشعتها حلالا وكاه مهر من الدحي فاعتنق مسه عرفا واعتلق
احمالا دي كفل برين سرحه ودبل يسد اذا استدبرته منه فرحه قد أطلعته
الرياسة على مراد فارسه واعاء نصار لونه ونصارتة عن ترصيع قلائده وتوشيع

ملاسه له من البرق حفة وطك وخطفه ومن السيم لين مروره واطفه ومن
 الريح هزيزها اذا ما جرى شأوين وامتد عطفه يطير بالمر ويدرك بالرياضة
 مواقع الرمر ويعدو كالف الوصل في استعاء مثلها عن الهمز ومن (أحصر)
 حكاة من الروص تفويقه ومن الوشي تقسيمه وتاليقه قد كساء النهار والليل
 حلتى وقار وسا واحتج فيه من السواد والبياض صدان لما احتما حسا ومنه
 البارى حلة وشيه ومحلة الرياح وسماها قوة ركسه وخفة مشيه يعطيك افاين
 الحرى قل سؤاله ولما لم يسابقه شيء من الحيل اعراه حب الطمر بمسابقة
 خياله كاه تعاريق شيب في سواد عدار او طوالع مخر خالط بياضه الدحى
 فما سحى ومازح طلامه النهار فما اثار يحنال لمشاركة اسم الجرى يسه وبين
 الماء في السير كالسيل ويدل سبقه على المعنى المشترك بين الروق اللوامع
 وبين الرقية من الحيل ويكدب المانوية لتولد اليم بين اصابة النهار وطلمة الليل
 ومن (الناق) طهره حرم وحره صرم ان قصد غاية فوجود الفناء بينه وبينها
 عدم وان صرف في حرب فعمله ما يشاء اللان والمان وقمعه ما تريد الكف
 والقدم قد طاق الحس الديع بين صدي لونه ودلت على اجتماع النقيضين علة
 كونه واشه رمن الربيع باعتدال الليل فيه والنهار واحد وصف حلتى الدحى
 في حالى الاندار والسرار لا تكل ما كبه ولا يصل في حمرات الحوش وآكبه
 ولا يحتاج اليه المشرق محاورة نهاره الى ان تسترشد فيه كواكبه ولا يحاربه الخيال
 فصلا عن الحيل ولا يمل الثرى الا اذا كل مشاه النهار والليل ولا تمسك الروق
 اللوامع من لحاقه سوى الاثر فان جهدت باليدل فهو الاناق المررد والحواد
 الذي لمحاره العكس وله الطرد قد اعته شهرة بوعه من حبسه عن الاوصاف
 وعدل بالرياح عن ماراته سلوكها في الاعتراف له حادة الانصاف فترقى
 المملوك الى رتب العر من ظهورها واعدتها لخطاة الحان اد الجهاد عايبها
 من افس مهورها وكلف بركوها فكلما اكمله عاد وكلما امله شره اليه
 فلو انه ريد الحيل لما راد ورأى من آدابها ما دل على انها من اكرم
 الاصائل وعلم انها ليومي سلمه وحره حة الصائد وخنة الصائل وقابل احسان

مهديها شائه ودعائه واعدتها في الجهاد لمقارعة اعداء الله واعدائه والله تعالى
 يشكر برة الذي افرده في الندى بمذاهبه وحمل الصافات الحيات من بعض
 مواهه (ومن ذلك ما قلته في وصف السيف من تقليد) وقلدته منها مناسيبا
 تلح محائل النصر من غمده وتشرق حواهر الخت في فريده وادا ساق الاحل
 الى قض العوس عرف الاجل قدره فوقف عند حده ومتى حرده على ملك
 من ملوك العدى وعت عرائمه وعمر حياح حبشه ان تهض به قواده وعلم
 انه سيمما الذي على عاتق الملك الاعر مجاده وفي يد حبار السموات قائمه (ومن
 ذلك صورة كتاب ينصم ذكر الصيد ووصف الخوارح والصواري وهو)
 لا زال يمينه يستزل العصم من معاقلها ويسمع السهام الصم ما تحدث به حركات
 الطير عن مقاتلها ويلجئ صوادي الوحش الى سيوف اوليائه تشبها لترق
 ماء المرید فيها بمأهلها ونسبى انه سار الى الصيد ميمما وحه اقباله متيما بسعده
 الذي ما مرج يعلق بحباله ومعه من الخوارح كل نار شديد الاسر صحيح على
 ما انصف به من الكسر ينظر من هار ويحطرى ليل رقم به اديم نهار ذي صدر
 مديج ورأس متوح ومحب حطوف ومنسر كصدع معطوف أسرع من هوح الرياح
 وأمصى من عوح الصفاح يحط على الطير من عل ويسق الى مقاتل الوحش كل
 رام من نبي ثعل ومن الصواري كل حام أسق من السهم وأحى عند الوثبة من
 الوهم دي حصر محلول وساعد مقتول وأنياب عصل وطهر اقطع من نصل ومن
 الفهود كل اهت الشدق طاهر الحدق نادي العوس مدثرا للئوس شش الراس
 ذي ايب كالمدي ومحالب كالمحاحن قد احد من الملق والعسق اهايا وتقمص
 من مجل الحدق حلما يضرب المثل في سرعة وثوب الاجل به ويشبهه وتكاد
 الشمس مد لقوها بالعرالة من الوحل لا تطلع على وجهه يسق الى الصيد
 مرامي طرفه ويصوت لحط مرسله اليه فلا يستكمل الطر الا وهو في كفه
 وتتقدمه الصواري الى الوحش فاذا وثب له تعثرت من حلقه ومعنا علة نحن
 بسهامهم منها اوثق وهم ناصية شواكل المراد من كل ما ذكر احذق اذا حصر
 كل منهم عن حينه ارانا القمر في القوس وان نطم رميته قيل هذا حبيب

وان لم يكن ابن أوس فما لاح طائر الا وله من السهام أجل ووراءه من رجل
الحوارج وحل ان احطاً هذا اصاب داك وربما كان لهما استهام في تحصيله
واشتراك وان سمح وحش فالسهم أدنى الى وريده من قلادة حيدته فان فات
فالكلب اعرف باختلاسه منه بكناسه وأسرع الى احتباسه من رجح أناسه
والا فالمهد أسرع الى لحاقه من أجله وألرم لعقه لو كان يعقل من عمله فطلما
بين قدير محمل او قديد مؤجل نمش باعراف الحيات كهوفا وتقرى من
صواف الطير وأصناف الوحش صيوقا وتما بين صيد تحصل وآخر يترقب
وغدوننا وكان عيور الوحش حول حاشا وارحلتا الحرج الذي لم يثق وقد
أرسلنا اليه من ذلك ما يتحقق به ان يمه امارنا واورى بارنا ويستدل به على
حسن طمرنا في سمرنا وانارة توفيقنا في طريقنا والله تعالى لا يحلي منه مكان
تأييد وبراء من السعادة فوق ما يريد بعه وكرمه (ومن ذلك ماقلته في صفة
حصص) قد تفرط بالهجوم وتقرطق بالعيوم وسما فرعه الى السماء ورسا أصله
في النجوم تحال الشمس اذا عات انها تنقل في اراجيه ويطن من سما الى السها
اه دالة في سراحه لا يعالوه من مسمي الطير غير سر الفلك ومردمه ولا
يرمق مترحات بروحه غير عين شمسه والمقل التي تطرف من أنحمة وحوله
من الحال كل شامخ تهيب عقاب الحو قطع عقابه وتقف الرياح حسرى اذا
توقلت في مصابه نحاف العيوب اذا رمقته سلوك مادونه من المحاجر ويخيل التكر
صورة الترقى اليه ثم لا يساعها حتى تناع القلوب الحماحر وحوله من الاودية
حادق لاتعلم منها الشهور الا بانصافها ولا تعرف فيها الالهة الا بانصافها وطالما
سمحت الاحلام أن تحيل فتحه لمن ساف في الميام فكم دي حيوس قد أمات
بعصه ودى سطوات اعمل في امره الذكر فيم يعر من نظره على البعد بعرضه
(ومن ذلك في وصف جيش) وسرته بالحيش الذي لا يدرك الطرف حده
ولا الوهم عده فكان دوائ السحاب عذب سوده وكان شوايح الآكام ماكب
ابطاله ومواك حدوده وما قصده عدوا الا وازلهم قل حيله حياه وقصى
عابهم وعه ووعيده قل ان ترهب أسسته او ترعب بصلاله وادا لمع حديده

وخفقت عذباته وبنوده قيل هذا غمام تلهبت بوارقه ودمدمت صواعقه او
 بحر تلاطمت امواجه وقذف الشرر ماؤه واجاجه او سيل غصت به فحاجه
 وعكس اشعة الشمس اضطرابه وارتياجه وما علا جبالا والحق صعوده اليه
 حرنه بالصعيد وما منع الريح مواجته الا ليسمع صهيل خيله من اقصى الروم
 الى اقصى الصعيد (ومن دلك) ما ذكرته في وصف العدو بالدلة والخور
 والوهس في قتاله وما يظهرونه من الرمح بالحركة واعداد الالهبة والاحتشاد
 وهو * واما رمح العدو المجدول بالحركة ورمى الصيت بها فان عدته الصياح
 وقوة الحان في القول والقول يذهب في الرياح وقد علموا انهم ما اقدموا الا
 وكان احد سلاحهم الهرب ولا طمعوا في الصالح فكان لهم في غير الهجاء ارب
 يسالعون في الاحتشاد والحرار لايهوله كثرة الغم ويستكثرون من السواد وجبود
 من لا يسمع اشارة شئ بالعدم فقوتهم ضعيفة ووطأتهم خفيفة وثأتهم اقصر من
 حل العقال وصبرهم اسرع من الطل في الانتقال وخيولهم لا تطيع امر اعتبارها
 الا في الفرار ورماحهم لا تحمل بصل استنها الا للخور والانكسار وسها بهم
 لاعهد لها بالمقال وصفاحهم كل شئ من القصب غيرها يمكن وصفه بانه قاتل فان
 دلاهم الشيطان بعروره فسيراً مهم سريعا وان اطمعهم في اللقاء فستردهم كلام
 سيوفنا كاقسام الكلام الثلاثة هربا واسيرا وصريعا (ومن دلك في وصف الرمي
 بالشباب من حطة) وبعد فان الرمي افضل ما اعد للعدى واكمل ما ابيض به على
 اهل الكفر رداء الردى والبع ما يبعث الى المقاتل من رسل المون وانع ما يقتضي
 به في الوعا من اعداء الدين الديون واسرع ما تناع به المقاصد فيما يرى قريبا
 وهو اعد ما يكون وانكى ما تقذف به عن الالهة شبه الخوف واسبق
 ما تدرك به الاعراض قل ان تعرف بها الرماح او تستقر بمكاتها السيوف
 ما طلع في سماء القمع قوسه الاسح وبل السل ولا استبقت الاحال وسهيمه الا
 وكان له من بلوعها السبق من بعد والسبق من قبل ومن شرف قدره الذي
 دل عليه كلام السورة ان النبي صلى الله عليه وسلم به على انه المراد بقوله تعالى
 وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن اسباب فضله التي اصبح بها قدره ساميا

ونخره ناميا وقطره في أفق النصر هاميا ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لقبة
من أسلم من أسلم ارموا يا بني اسمعيل فان أياكم كان راميا ومما عظمت به على الامة
الممة وغدت فيه نفوس اهل الجهاد بالفوز في الدنيا والآخرة مطمئنة قوله صلى
الله عليه وسلم تعلموا الرمي فان ما بين العريضين روضة من رياض الجنة ومن فصل
الرمي الذي لا يصرفه التأويل ما روى من قوله صلى الله عليه وسلم من رمى سهم
في سبيل الله أخطأ أو أصاب فكأنما اعتق رقبة من ولد اسمعيل ومما يرفع قدر
السهم على غيره ويفضله ما روى عنه صلى الله عليه وسلم من انه يدخل بالسهم الواحد
ثلاثة نهر الجنة صالعه يحتسب في صنعة الخير وراميه ومبلاه ومما حصهم به على
الرمي ليبتعدوا فيه ويدأبوا قوله صلى الله عليه وسلم ارموا واركبوا وان ترموا احب
الى من ان تركوا ومن حصائص السهم انه ذو خطوة في الهواء وحكم نافذ في الدماء
وتصرف حتى في الوحش السائح في الارض والطير المخلق في السماء يكلم بلسان
من حديد ويسطش عن باع مديد ان رام غرضا طار اليه ناجحة السور وان
حصى معلما اصاف الحدق وحصى الثعور يوحد بصره حيث فقد وادا اعصل عن
أمة لم يسر من كبد الا الى كبد اتحد فعله على ما فيه من اختلاف الطباع وشرف
أجناسه بكونها أولى اخنعة منى وثلاث ورباع ومن حصائص القوس انها عقيم
ذات بين صامته وهي طاهرة الاين لها كبد وهي غير مجوفة ويد لا تملك شيئا
وهي في الارواح متصرفة ورحل ما قلت قدما وقصة ما عرفت أثرا ولا عدما
فهى نون ما ألف الماء وهلال ما سكن السماء وقائلة ما ناسرت الدماء ولما كان
اهل هذه الفصيلة يتفاوتون في مواهبها ويتباسون في مذاهبها ويبلغ احدهم
بصنعة ما يبلعه الآخر نقواء ويصل بآفاقه الى ما لا يدركه مع وجود التساوي
سواء وكان فلان ممن له في هذا الشأن الباع المديد والساعد السديد والاتقان
الذى يتصرف به في الرمي كيف شاء ويضع سهمه حيث يريد كأنما سهمه بذرع
القضاء موكل او للجمع بين طريقي الارض مؤهل أو لاستبرق الدروق مسد اذا
خطرت في حواشي السحاب المفوفة وخطر في سدهاء الدمفس المقتل وله المواقف
التي تشق سهامه فيها الشعر ويبلغها من الاغراض المتباعدة ما يشق ادراكه

على الطر فمنا اه فعل كذا وكذا (ومن ذلك في وصف كتاب) وهذا فلان
قد آناه الله في بلاغته الحكمة وفصل الخطاب ومكنه من ازمة جياذ المعاني فهي
تجري بامرهم رحاء حيث اصاب ومحه فصيلتي العمل والعلم فادا كتب أخذت الارض
زحرفها واريت وادا قال قال الذي عنده علم من الكتاب (ومن ذلك رسالة)
اشأتها في السدق تشتمل على انواع من الاوصاف وفنون من البز والنظم
يستعين بها الكاتب على ما يشاء من اشاء قدمه في أي نوع أراد من الطير
الواجب وهي * الرياضة أطال الله بقاء الحباب الفلاي وجعل حبه لقلب عدوه
واحا وسعده كوصف عدو للدار طالبا تمتع النفس على مخاضة الدعة والسكون
وتصونها عن مشابهة الجمائم في الركون وتحصها على احذ حطها من كل فن
حسن ونحتها على اضافة الادوات الكاملة اللبس وتأخذ بها طورا في الجبد
وطورا في اللعب وتصرفها في ملاد السموات في المشاق التي يستروح اليها التعب
فارة تحمل الاكار والعطاء في طلب الصيد على مواصلة السرى ومقاطعة
الكري ومهاجرة الاوطار ومهاجمة الاحطار ومكادة الهواجر ومبادرة الاوادم
التي لا تدرك حتى تسلم القلوب الحاحر وذلك من محاسن أوصافهم التي يدم
المعرض عنها وادا كان المقصود من مثلهم حد الحرب فهذه صورة لعب اليها
منها وتارة تدعوهم الى البرور الى الماق وتحدوهم في سلوك طريقها مع من
هو دونهم على ملازمة الصدق ومجاسة الماق فيعتسبون اليها الدحي اذا سجي
ويقتحمون في بلوعها حرف الهزار اذا انهار ويتعمون بوعناء السهر في بلوع
الظفر ويستصعرون ركوب الخطر في ادراك الوطر ويؤثرون السهر على النوم
والدية على اليوم والصدق على السهام والوحدة على الالتئام ولما عدما من الصيد
الشي اتصل بعله حديثه وسرح له قديم امره وحديثه نقيبا الى ان شمع صيد
السواح رمى الصوايح وان همل في الطير الحوائج باهلة القسي ما تفعل الحوارح
تصبلا لملازمة الارتحال على الاقامة في الرحال واحدا بقولهم

لا يصح النفس ان كانت مدبرة * الا التقل من حال الى حال

يا وشمس الاصيل تجود بنفسها وتشير من الافق العربي الى جانب رسمها

وتعارل عيون النور بمقلة ارمذ وتنظر الى صفحات الورد نظر المريد الى وحوه
العود فكانها كتيب اصحى من المراق على فرق او غليل يقضي بين صحبه بقايا عمر
بالرمق وقد اخصلت عيون النور لوداعها وهم الروض محلح حليته المموهة
بذهب شعاعها

والطل في اعين النوار تحسبه * دمعاً تحير لم يرقاً ولم يكف
كلؤلؤ طل عطف العص منسجها * بعقده وتبدي منه في شهب
يصم من سندس الاوراق في صرر * حصر ويحيى من الارهار في صدف
والشمس في طفل الامساء تطرم * طرف عدا وهو من خوف المراق خفي
كماشق سار عن احسائه وهما * به الهوى فتراهم على شرف
الى ان يصا المغرب عن الافق ذهب قلائدها وعوضه عنها من الحوم محمها
وولائدها قلثا بعد اداء العرص لث الالهة ومنعاً جفونا ان ترد اليوم الا
تحله ونهصا ورد الليل موشع وعقده مرصع وأكليه محوهر وأديمه معتر
وبدره في حدر سراره مستكن وخره في حشا مطالعه مستحسن كأن امتزاج لونه
بشمق الكواك حليطا مسك وصدل وكان ثرياه لامتداده معالقة بامراس كتار
الى صم حدل

ولاحت نحوم الليل رهرا كانها * عقود على خود من الرشح تنظم
مخافة في الحو تحسب انها * طيور على نهر المحرة حوّم
اذا لاح باري الصبح ولت تؤمها * الى العرب حوفا منه سر ومرزم
الى حدائق ملتفة وحداول محتفة اذا حش السيم عصومها اعتفت كالاحاب
واذا رك من المياه متونها اسات في الحداول اسباب الحباب ورقصت في
المناهل رقص الحباب وان لم تنور نورها حيت باهاس المشوق وان أيقظ
نواعس ورقها عته بالحن المشوق فسيمها دان وشميمها لعرف الحان غنوار
ووردها من سهر نرجسها غير آن وظلها في خدود الورد منبت وفي طرر
الريحان حيران وطائرها عرد وماؤها مطرد وغصنها تارة يعطيه السيم اليه
فينعطف وتارة يعتدل تحت ورقائه فتحسب انها همرة على ألف مع ما في تلك

الرياح من توافق المحاسن وتباين الترتيب اذ كلما اعتل الدسيم صح نشر الروض
وكلما خر الماء شخخ القصيب

فكانما تلك العصون اذا نثت * أعطافها رسل الصبا احباب
فلها اذا اقترنت من استعطافها * صلح ومن سمج الحمام عتاب
وكاها حول العيون موائسا * شرب وهاتيك المياه شراب
فعديرها كاس وعذب مياها * راح واضواء النجوم حباب
تحيط بها مياه مطاقها صاف وطلال دوحها صاف وحصاها لصفاء مائها في نفس
الامر راكد وفي راي العين طاف اذا دعدعها الدسيم حسنت ماءها تمثال
الطلال فيه يسرح ويميل واذا اطردت عليه اهاس الصبا طبت في تلك
العصون تارة يتموج وتارة يسيل فكاه محب هام بالعصون هوى مثلها في قلبه
وكان الدسيم كلفها من دنوها اليه فيلها عن قره

والسرو مثل عرائس * لفت عليهن الملاء
شمرن فصل الازرعن * سوق خلاجلهن ماء
والنهر كالمرآة تنصر وجهها فيه السماء

وكان صواف الطير الميصة بتلك الحلق حيام او طباء باعلى الرقبتين قيام
او اناريق قصة رؤسها لها فدام ومساقيرها المحمرة اوائل ما اسك من المدام
وكان رقائنها ارماع استنها من ذهب او شموع اسود رؤسها ما اطفى واحمره
ما الهم وكالطير الحليل عدة وكصرار العمر الاول حده

من كل الملح كالديسم لطافة * عيب الصمير مهدد الاحلاق
مثل الدور ملاحه وكمرها * عددا ومثل الشمس في الاشراق
ومعهم قسي كالعصون في لطافتها ولينها والاهة في بحافتها وتكويدها والاراهر
في ترافتها وتلويدها بطويدها مدحة ومتوبها مدرجة كلها كواكب الشولة في
اعطافها او ارواق الطباء في التفافها لاوتارها عند القوادم اوتار ولبادقها في
الحواصل او كاز اذا ابسطت لطير ذهب من الحياة تصيبه وان اقبصت لرمي
مدت لها انه احق بها من تصيبه ولعل ذلك الصوت رجر لبندقها ان يطى في

سيره او يتخطى الغرد الى غيره او وحشة لمفارقها افلاذ كبرها او اسف على خروج منها عن يدها على انها لما نبذت منها بالبراء وشمنت لخصمها التحذير بالاعراء

مثل العقارب ادنايا معقدة * لمن تأملها او حقق الطرا
ان مددا مر منهم وعايه * مسافر الطير فيها واسرى سمرا
فهو المسمى اختيارا اد نوى سمرا * وقد رأى طالعا في العقرب القمر
وين البادق كرات متفكة السرد متحدة العكس والطرود كأنما حرطت من المنديل
الرطب او عجت من العبر الورد تسرى كالشهب في الظلام وتسبق الى مقاتل
الطير مسددات السهام

مثل النجوم اذا ما سرى في افق * عن الالهة لكن نونها راء
مافاتها من نجوم الليل ان رمقت * الا ثبات يرى فيها واصواء
تسرى ولا يشعر الليل الهم بها * كلها في جهنم الليل اعواء
وتسمع الطير اذ تهو قوادمه * حوافها في الدياحي وهي صماء
تصونها عبة كاهن حرج درر او درج عرر او كامة ثمر او كانة سل او عمامة
وبل حلكة الاديم كاهن وقت بالشفق حلة ليلها البهيم

كانها في وصفها مشرق * تثبت مه في الدحي الانجم
او ديمة قد اطلعت قوسها * ملوا وابعثت نسهم
فأتحد كل له مركزا وتقاصى من الاصابة وعدا مخرها وصم له السعد أن يصح
لمراذه محرزا

كانهم في بين افعالهم * في نظر المصنف والحاد
قد ولدوا في طالع واحد * واشرقوا من مطلع واحد
فسرت عليها من الطير عصابة اطلتها من اخنعتها سخاه من كل طائر اقلع يرتاد
مرتما فوجد ولكن مصرعا واسف يتعي ماء جماما فورده لكن السم منقعا
وحلق في المصاء يتعي ملعبا فبات هو واشياعه سجدا للقسي وركما قبرا كذلك
الوجه الحليل وتداركها اوائل القيل فاستقبل أولها (غما) تم بدره وعظم في

نوعه قدره كأنه برق لمع في عسق أو صبح عطف على بقية الدحي عطف
 الدسق نحسه في اسداف المنى عرة محج ونحاله تحت اديال الدحي طرة صبح
 عليه من الياص حلة وقار وله كرة من عدر فوق مقار من قار له عنق طليم
 والتفانة ريم ومسرى غيم يصرفه نسيم

كلون المشيب وعصر الشباب * ووقت الوصال ويوم الطهر
 كان الدحي عار من لونه * فامسك مقاراه ثم نسر
 فارسل اليه عن الهلال نحما فسقط منه ما كثر بما صعر نحما فاستبشر نحاحه
 وكر عد صياحه وحصله من وسط الماء نحاحه وتلاه (كي) نقي اللباس
 مشتل شيب الراس كانه في عرايين سيده لا وبله كبير اناس ان اسم في طيرانه
 فعمام وان حلق نحاحه فقلع له بيد النسيم زمام دوعبة كالحراب ومقار
 كالحراب ولون يصي في الدحي كالحم ويحدع في الصبحي كالسراب طاهر الهرم
 كما يحمر عن عاد ويحدث عن ارم

ان عام في زرق العدير حسته * ميعن غيم في اديم سماء
 او طار في افق السماء طيته * في الحوشيجا عاتما في ماء
 متاقص الاوصاف فيه حمة الجبال تحت دراة العلماء
 فتي الثاني اليه عار سدقه وتوحاه فيما بين اصل راسه وعنفه حجر كارد انقض
 عليه محم من افقه فلقاه الكبير بالتكبير واحتطفه قبل مصاحته الماء من وجه
 العدير وقاربته (اوزة) حاتها دكاء وحليتها حساء لها في الفصاء محال وعلى
 طيرانها حمة دوات السرح وحرر ربات الحمال كما عت في ذهب او حاصت
 في لهب تحتال في مشيتها كالكاغ وتثنأ في حطوها كاللاعب وتصغر خدها
 كالطبي العرير وتدافع في سبرها مشي القطاظ الى العدير

اذا اقلت تمشي فخطرة كاعب * رداح وان صاحت فصوله خادم
 وان اعقلت قالت لها الريح ليت لي * حما دي الحواي او قوى دي القوادم
 فاسم بها في البعد راد مسافر * واحسن بها في القرب تحفة قادم
 فلولي الثالث حيده اليها وعطف بوحه فوسه عليها فلت في ترفعها ممة ثم نزلت على

حكمه مدعة فاعملها عن استكمال الهبوط واستولى عليها بعد استمرار القنوط وحارثها
 (لقلقه) تحكي لون وشيها وتصف حسن مشيها وتربي عليها بغرثها وتنافسها في
 المحاسن كصرتها كأنها مدامة قطبت عائلها أو عمامة شقت عن بعض نجوم سماها
 بعرة بيضاء ميمونة * تشرق في الليل كبدر التمام
 وارتدت في الصبح حلتها * في الحلة الذكاء برق العمام

فهض الرابع لاستقبالها ورمائها عن فلك سعدة نجم وابلها تجدت في العلو
 مغدة وتطاردت أمام بده ولولا اطراد الصيد لم تك نده وانقض عليها بين
 يديه شهاب حتفها وادركها الاجل لحمة طيراتها من خلفها فوقعت من الافق
 في كفه وهزت تقايا صفها عن صفه وأتت في أثرها (أنيسة) أنه كاهن العذراء
 العاسية والادماء الكاسية عليها حصر الانكار وحنة دوات الاوكار وحلاوة
 المعاني التي تحلي على الافكار ولها اس الريب وادلال الحيب وتلمت الرائر
 المريب من حوف الرقيب دات علق كالا يريق او الغصن الوريق قد جمع صفرة
 البهار الى حمرة الشقيق وصدر بهي الملبوس شهي الى النفوس كأنما رقم فيه
 النهار بالليل او نقش فيه العاج بالأسوس وجراح يحبها من العطش يحكي لونه
 الممدل الرطب لولا أنه حطب

مدحة الصدر تفويحه * اصاف الى الليل صوء النهار
 لها علق حاله من رآه * شقائق قد وشحت بالنهار
 فوثب الخامس منها الى العمية ويطم في سلك رمية تلك الدرة الثمية وحصل
 تحصيلها بين الرماة على الرتبة الحسنة واتى على صوتها (حدح) يسبق همته
 جناحه ويلمح حقق قواده صياحه مديح المطا كأنما حلع حلة مكبه عن القطة
 ينظر من لهب ويخطر على رجلين من ذهب

زور الرياص ويحقو الحياض * ويشه في اللون كدر القطا
 ويهوى الزروع ولا يشني * ولا يرد الماء الا حطا
 فيدره السادس قل ارتفاعه وأعان قوسه بامتداد ناعه فخر على الألة كبسطام
 ابن قيس وانقض عليه راميه فخصاه بمحق وحمله مكيس وتعدر على السابع

مرامه ونباه عن بلوغ الارب مقامه فصعد هو وروب له الى حل وثبت في
موقفه من لم يكن له مرافقتهما قبل فص له (سر) ذوقوادم شداد ومناسر
حداد كانه من سور لقمان بن عاد تحسبه في السماء ثالث أخويه وتظله في
المصاء قبه المسوية اليه قد خلق كالفقراء راسه وجعل مما قصر من الدلوق
الدكن لباسه واشتمل من الرياش العلي ارارا واختار العرلة فلا تحد له الا في
قنن الجبال الشواحق مرارا قد شات نواصي الليالي وهو لم يشب ومضت
الدهور وهو من الحوادث في معقل أشب

ملك طيور الارض شرقا ومغربا * وفي الافق الاعلى له اخوان
له حال فتاك وحلية ناسك * واسراع مقدم وفترة وان
قد دنا من مطاره وتوحى سدقة عقه فوق في منقاره فكأما هدته صخرا
أو هدم منه بناء مشجرا ونظر الى رفيقه مبشرا له بما امتاز به عن فريقه وادا
به قد أطلته عقاب كاسر كأمما اصلت صيدا أفلت من المناسر ان حطت فسحاب
انكشف وان طارت فكان قلوب الطير رطبا ويابسا لدي وكرها العباب والحشف
بعيدة ماين الماك اذا اقلعت لحت في علوكا كما تحاول ناراً عند بعض الكواكب
ترى الطير والوحش في كمها * ومقارها دا عظام مراله
فلو امكن الشمس من خوفها * اذا طلعت ماتت عراله

فوثب اليها الثامن وثمة ليث قد وثق من حركاته بمحاحها ورمها ناول سدقة فما
أخطأ قادمة محاحها فاهوت كعود صرع أو طود صدع قد ذهب ناسها وتذهب
بدمها لباسها وكذلك القدر يحادع الحو عن عقابه ويستترل الاعصم من عقابه
محملها بمحاحها المهيض ورفعها بعد الترفع في اوح حوّاها من الحصيص ونزلا
الى الرفقة حدلين بريح الصفقة فوحد التاسع قد مر به (كركي) طويل السمار
سريع العار شديد العراق كثير الاعترا بشتو بمصر ويعصف بالعراق لقوادمه
في الحو هفيف ولاديه لول سماء طرأ عليها عيم حميف تح الى صوته الحوارح
وتعك من قوته الرياح البوارح له أثر حمرة في رأسه كرمض حمر تحت رماد
ونقية حرج تحت صباد او فص عقيق شقت عنه بقايا ثماد دو مقار كسنان

وعنق كنان كانما يسوس على عودين من آبنوس
 اذا بدا في افق مقلما * والجو كالماء تعاويه
 حسبه في لجة مركبا * رجلاه في الافق مجاديه
 فصر له حتى حاداه مجليا وعطف عليه مصليا فخر مضر حاديه وسقط مشرقا
 على عدمه طالبا أفلت لكر الكواسر من أطمار النون وأصابه القدر بحبة من
 حاتمسون فكثر التكير من أجله وحمله رامي من وجه الأرض برجله وحاذاه
 (غرنوق) حكاه في زيه وقدره وامتارعه بسواد رأسه وصدره له ريشتان
 ممدودتان من رأسه الى حلقه معقودتان من أديه مكان شقه
 له من الكركي أوصافه * سوى سواد الصدر والرأس
 ان شال رجلا واسرى قائما * ألفت به هيئة برحاس
 فاصفى العاشر له منصتا ورماء ملتقا فخر كانه صريع الاحا أو زيف بيت
 الاحا فاهوى الى وجهه بيده وأيده واقض عليه انقضا الكاسر على صيده
 وتسعه في المطار (صوع) كانه من البصار مصوع تحسبه عاشقا قد مد صمته
 أو بارقا قد ث لقمته

طويلة رجلاه مسودة * كما بمقار حجير
 مثل محوز رأسها أشمط * جاءت وفي قتها معجبر
 فاستقله الحادي عشر ووثب ورماء حين حاداه من كنف فسقط كفارس
 تقطر عن جواده أو وامق أصيت حبة فواده فحمله ساقه وعدل به الى
 رفاقه واقترب به (مرزم) له في السماء سمي معروف ذو مقار كصدع معطوف
 كان ريشه فاق اتصل به شق أو ماء صاف علق باطرافه علق
 له جسم من الثلج * على رحلين من نار
 اذا أقلع ليلا قلت برق في الدحي سار
 فاتحاه الثاني عشر ميماء ورماء مصمما فأصابه في روره وحصله من فوره وحصل
 له من السرور ما خرج به عن طوره والتحق به (سيطر) كاه مدينة ميطر
 ينحط كالسيل ويكر على الكواسر كالخيل ويجمع من لونه بين ضدين يقبل

منهما بالنهار ويدبر بالليل يتلوى في متقاره الایم تلوي الثين في العیم
 تراه في الخو ممتدا وفي منه * من الافاعي شجاع أرقم ذكر
 كاه قوس رام عنقه يدها * ورأسه رأسها والحية الوتر
 فصول الثالث عشر اليه بندقه قطع لحيه وعنقه فوق كالصرح الممرد أو الصراط
 الممدد واتسه (غار) أصبح في اللون ضده وفي الشكل نده كاه ليل ضم الصبح
 الى صدره او الطوى على هالة بدره

تراه في الجو عند الصبح حين بدا * مسود أحنحة مبيض حيروم
 كاسود حبشي عام في نهر * وصم في صدره طفلا من الروم
 قهض تمام القوم الى المنة وأسفر عن نوح الجماعة تلك الليلة المدلومة وعدا
 ذلك الطير الواحد واحبا وكل العدد به قل أن تطلع الشمس عينا او تبرز حاجبا
 فيا لها ليلة حصرنا بها الصوادح في النضاء المتسع واقيت فيها الطير ما صارت به
 من قبل على كل شمل مجتمع وأصحت أشلاؤها على وحه الارض كهراثد حانها
 العظام او سرب كان وقاهم من الایم لم تحلق لها عظام واصبجا متين على مقامها
 متنين بالطهر الى مستقرنا ومقامنا داعين للمولى جهدا مدعين له قلنا أو ردنا
 حاملين ما صرعا الى بين يديه عاملين على التشرف بخدمته والائتماء اليه
 فأت الذي لم يلف من لا يوده * ويدعو له في السر أو يدعي له
 فان كان رمي أت توصح طريقه * وان كان حيش أت تحمي رعيه
 والله تعالى يجعل الآمال منوطة به وقد فعل ويجعله كهما للاولياء وقد جعل *
 اما اثنت هذه الرسالة بكما لها لكثرة ما اشتملت عليه من الاوصاف ولتعلق بعصها
 بعض (فاما التقاليد والتواقيع والماشير وما يتعلق بذلك) فالاحسن فيها بسط
 الكلام وتعدد كثرته وقلته بحسب الرتب ويحب أن يراعى فيها أمور منها براعة
 الاستهلال بذكر الرتبة أو الحال وقدر العمة أو لقب صاحب التقليد أو اسمه
 بحيث لا يكون المطلع أحنيا من هذه الاحوال ولا بعيدا منها ولا مابيا لها ثم
 يستصح ما ياسب العرض ويوافق المقصد من اول الخطبة الى آخرها ويحسن
 ان يكون الكلام مقسما في التقليد على أربعة أقسام متقاربة المقادير فالربع الاول

الخطوة والثاني ذكر موقع الائمة في حق المقلد وذكر الرتبة وتصحيح أمرها *
والثالث في أوصاف المقلد وذكر ما يناسب تلك الرتبة ويناسب حاله من عدل
وسياسة ومهابة وبعد صيت وسمعة وشجاعة ان كان نائبا ووصف العدل والرأي
وحسن التدبير والمعرفة بوجوه الاموال وعمارة البلاد وصلاح الاحوال وما
يناسب ذلك ان كان وزيرا وكذلك في كل رتبة بحسبها * والرابع في الوصايا
وهذه هي القاعدة في مثل ذلك ومنها ان تراعي المناسبة وما يقتضيه الحال فلا
يعطى أحدا فوق حقه ولا يصفه بأكثر مما يراد من مثله ويراعي ايضا مقدار
الهمة والرتبة فيكون وصف الامة على مقدار ذلك ومنها ان لا يصف المتولي
بما يكون فيه تعريض بالمعروف وتقصيص له فان ذلك مما يوجب الصدور ويورث
الصعاش في القلوب ويدل على ضعف الآراء في اختيار الاول وله ان يصف
الثاني بما يحصل به المقصود من غير تعريض بالاول ومنها ان يتخير الكلام والمعاني
فانه مما يشيع ويديع ولا يعذر المقصر في ذلك بحجة ولا صيق وقت فان بحال
الكلام عليه متسع والساعة تطهر في القليل والكثير والامر الحار في
في ذلك على العادة معروف وفي أيدي الناس مما كتبت فيه شيء كثير
لكن تقع اشياء خارجة عن العادة فيحتاج الكاتب الى التصرف فيها على ما يقتضيه
الحال (فمن ذلك تقليد كتبه لملك سيس باقراره على ما قاطع النهر من بلاده
وهو) الحمد لله الذي حص اياما الراهرة باسطاع ملوك المال وفصل دولتها
الناهرة باحابة من سأل بعض ما احررتة لها البيض والاسل وحمل من حصائص
ملكها اطلاق الممالك واعطاء الدول والمن بالموس التي جعلها الصر لسا
من حملة الحول واعرى عواظها تحقيق رجاء من مدالى عوارنا كف الامل
واقاص بمواهب نعمائنا على من ابان الى الطاعة حال الأمن بعد الوجمل
واترع بالأمنا لمن تمسك بولائنا ارواح رعاياه من قصة الأحل وحمل رد
الغنوة عنه وغهم بالطاعة نتيجة ما اداقهم العصيان من حرارة العصب اذ ربما
صحت الاجسام بالعلل محمدية على نعم التي جعلت عهونا بمن رجاء قريبا وكرمنا
من دعاه باخلاص الطاعة محيا وبرنا لمن اقل اليه منيا بوجه الامل ميثيا

ونأسنا مصيبا لمن لم يجعل الله له في التمسك بمراحنا نصيبا وشهد ان لا اله الا الله
 وحده لا شريك له شهادة تعصم دم من تمسك بزمامها وتحمم مواد من عابدها
 بانتقام حسامها وتقصم عرى الاعناق عن اطعمه العرور في انفصال احكامها
 واقصامها وتقصم من قصد اطعاه ما اطهره الله من نورها واتقطاع ما قضاه
 من دوامها وتجعل كلمة حماها هي العليا فلا ترال اعناق جاحديها في قبضة اوليائها
 وتحت اقدامها وشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث بالهدى ودين الحق الى كل
 أمه المنعوت في الكتب المدرة بالرأفة والرحمة المخصوص مع عموم المعجزات بخمسين
 منهم الرعب الذي كان يتقدمه الى من قصده ويسقه مسيرة شهر الى من أمه
 المنصوص في الصحف المحكمة على جهاد أمته الذي لا حياة لمن لم يتمسك منهم
 بذمته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الدين فتحوا بدعوته الممالك واوضحوا
 بشرعته الى الله المسالك وحلوا بنور سنته عن وسع الرمن كل حال حالك
 وأوردوا من كهر مريم ورسله موارد الممالك ووثقوا بما وعد الله نبيه صلى
 الله عليه وسلم حين روى له مشارق الارض ومعارها من ان ملكهم سيلع الى
 ما زوى الله له من ذلك صلاة لاترال لها الارض مسجدا ولا يرح ذكرها مغيرا في
 الآفاق ومنجدا ما استفتحت ألسنة الاسنة الصر باقامتها وأبادت اعداءها باستدامتها
 وسلم تسليما كثيرا (واعبد) فانه لما آتانا الله ملك السبيطة وحمل دعوتنا باعة
 بممالك الاقطار محيطه ومكن لنا في الارض واهبنا من الجهاد في سبيله بالسنة
 والعرض وحمل كل يوم تعرض فيه حيوشنا من أمثلة يوم العرض واطلنا
 بوادر الشوح واطلت على الاعداء سيوفنا التي هي على من كهر بالله وكهر
 بالعمة دعوة نوح وايدا بالملائكة والروح على من حمل الواحد سبحانه ثلاثة
 فانتصر بالاب والاس والروح والقت اليها ملوك الاقطار السلم وبدلت كراثم
 بلادها وتلاذها رعة في الانحاء من عهونا الى طل اعلى من علم وتوصل من
 كان منهم يطهر العلطة بالدلة والخصوع وتوصل من كان منهم يبدى القوة
 بالاحلاص الذي رأوه لهم اقوى الحس واوقى الدروع عاهدنا الله تعالى ان
 لا نرد منهم آملا ولا نصد عن مشارع كرمنا أهلا ولا نحيب من احسانا راحيا

ولا نحلي عن طل رنا لاحيا علما ان ذلك شكر للقدرة التي جعلها الله لنا على ذلك الآمل ووثوقا به حيث كان في قبصنا متى ما شاء مجمع عليه الآتأمل اللهم الا ان يكون ذلك الاحي للعل مسرا وعلى عداوة الاسلام مصرا ويكون هو الحاني على نسه والحائي على موضع رسمه والمفرط في مصلحة يومه وغده ويتذكر عداوة امسه ولما كان من تقدم بالمملكة الفلانية قد رين له الشيطان اعماله وعقد بحال المرور آماله وحسن له التمسك بآثار الدين هم بمهانتنا محصورون في ديارهم مأسورون في حبائل اديارهم طاحزون عن حفظ ما لديهم قاصرون عن ضبط ما استلته سراياتنا المصورة من يديهم ليس منهم الا من له عند سيوفنا نار ولها في عقبه آثار ومن يعلم أنه لا بد له عندنا من خطتي حسب اما القتل أو الاسار وحين تنادي المذكور في عيه وحمله المرور على ركوب جواد بنيه أمرنا حيوشا فحاست خلال تلك الممالك وداست حوافر خيلها ما هنالك وساوت في عموم القتل والاسر بين العبد والحر والمملوك والمالك وألحقت رواسي حياهم بالصعيد وحملت حماهم كرروع فلاتهم منها قائم وحصيد فاسلمهم الشيطان ومر وتركهم وفر وما كرمهم وما كر وأعلمهم أن موعدهم الساعة والساعة أدهى وأمر وأحاطهم ما صم لهم من العون وقال لهم ابي ربي معكم اتي أرى ما لا ترون وكان الملك فلاں ممن يريد طرق النجاة فلم ير اليها سوى الطاعة سيلا ويأمل أسباب الحاج فلم يجد عليها غير صدق الآتماء دليلا فأنصر بالخدمة موضع رشده وأدرك سعيه بامر سعدده وأراه الاقبال كيف تثت قدمه في الملك الذي رلت عه قدم من سلف وأظهر له الاشفاق على رعاياه مصارع من أورده سوء تدبير أحيه موارد التلغ وعرفه التمسك باحساسا كيف احتوت يده على ما لم يبق العصيان في يد أحيه منه الا الأسى والاسف وحسات له الثقة بكر ما كيف يحمل المطلب واعلمته الطاعة كيف تسترل عوارفا عن بعض ما غلت عليه سيوفنا وانما الدنيا لمن عاب واتمى اليها فصار من حدم ايامنا وصائع نعمائنا وقلع علاقته من غيرنا فلما ما الى ركن شديد وطل مديد وبصر عتيد وحره يؤوي آماله اليه وكرم تقرر بصارته ناظريه واحسان يمتعه بما اقره

عطاؤنا في يديه وامتنان يصع عنه اصره والاغلال التي كانت عليه اقتصى احساسا ان يقضي له عن بعض ماحات حيوشنا ذرا، وحلت سطوات عساكرنا عراه واضعفت عرصات سرايانا قواه وشررت طلائع جنودنا ما كان ستره صحننا عنهم من عورات بلادهم وطواه وان نخوله بعض ما وردت خيولنا مياهاه ووطئت حياذبا عاره وكاهله وسلكت كنانا فملكك داره وآهله وان سقى مملكة هذا البيت الذي مضى سلفه في الطاعة عليه ويستمر ملك الارض الذي اهمل السعي في مصالحه بيديه ليتبين رعاياه به ويعلموا انهم امنوا على ارواحهم واموالهم بسببه ويتحققوا ان افعالهم بحس توصله الى طاعتنا قد حمت وان بوادر الامن يلطف توسله الى مراصينا قد اطافت بهم وحمت وان سيوفنا التي كانت محردة على مقاتلهم محمِل استعطافه قد كفتهم بأسها وكفت وان سطواتنا الحاكمة على ارواحهم قد عفت عنهم غلاظته وعمت فرسم ان يقلد كيت وكيت من المملكة الفلانية ويستقر بيده استقرارا لا يبارع في استحقاقه ولا يعرض فيما سبق من اعطائه واطلاقه ولا يطالب عنه بقطيعة ولا يطلب منه بسنة غير طوية محاصة وتقسم مطيعة ولا يحشى عليه يد حائرة ولا سرية في طلب العرة سائرة ولا يطرق كناسه اسد جيوش مفترسة ولا ساع بهاب محتلسة بل تستمر بلاده المذكورة في ذمام رعايتنا وحصانة عنايتنا وكف احساسا ووديدة ربا وامتناسا لا تطمح اليها عين معاند ولا يمتد اليها الاساعد مساعد وعصد معاصد فليقابل هذه النعمة بشكر الله الذي هداه الى الطاعة وصان باخلاص الطوية ولاية هسه وهائس بلاده من الاصاعة وليقرن ذلك ناساء موارد المودة واصناء ملاس الطاعة التي لا ترداد تحسن الوفاء الاحد واستمرار المصاحبة في السر والعلن واحتساب المحادعة ما ظهر منها وما بطن واداء الامانة فيما استقر معه الخاتم عليه ومساينة ما يحسى ان نتوجه بسده وحه عتب اليه واستدامه هده النعمة بمحفظ اسبابها واستقامة احوال هده ننة رقص موحشات الكدر واجتنامها واحلاص البية التي لا تعتر طواهر الاحوال املاحة الالهيا ومن تقليد كتنه لسلامس بمملكة الروم حين ورد كتابه في شوال وذلك قبل حصوره - اوله الحمد لله الذي ايدنا بصره وامدنا من حدود

الطمر عالم يؤت ملك في عصره وجعل مهابتنا قائمة في جهاد عدو الدين ان قرب
مقام كسره وان بعد مقام حصره وشر دعوة ملكا في الاقطار كلها اذا
اقتصرت دعوة غيرنا من ملوك الامصار على مصره وانجسد من نادانا بلسان
الاخلاص من حدود الله وحوودنا بالحيش الذي لم ترل ارواح العدا بأسرها في
اسره وعصده من تمسك بطاعة الله وطاعتنا من اجابة عساكرنا بما هو اقرب الى
مقاتل عدوه من يصه المرحمة وسمره واعاد ما من حقوق الدين كل صلاة ملك
ظن العدو ان امره غالب عليها والله غالب على امره مخودنا الى نصره من
دعاه بالايان اقرب من رجع نفسه اليه واسرع من رد الصدى حواه عليه
واسبق الى عدو الدين من مواقع عيانه واقدر على التصرف في ارواح اهل
السرك من تصرف يد الكمي في عناه وادب عن حمى الدين من الحفون عن
نواطرها واصري في اعتيال نفوس المعتدين من اسود غنت الفرائس لكواسرها
قد عودها العصر الالهي ان لا تسل طباعنا فتعمد حتى تستباح بمالك وصن
لها الوعد المحمدي انها الطائفة الذين لا يرالون طاهرين الى يوم القيامة حتى
يأتي امر الله وهم على ذلك محمده على نعمه التي لم ترل تصورها حمى الدين
ووصول ويورد بأسها من انتصر بها وورد عمر محرمة لمع الاسة فوقه فايس
لشيطان من العدى اليه وصول (ومنه) وبعد فان اولى ما اصغت عرائنا السريفة
الى بداء احلاصه واحاطت مكارما العميمة دعاء اتمائه بالولاء واحتصاصه وقابلت
مراسمها استنصاره في الدين بالغير لاعانته على ما طهرنا باقتلاعه من يد انكسر
واقنصاصه وتكملت له مهابتنا بالامن على ملك مذ وسمه باسمه الشريف ينس
العدو من استحلاصه واحيت كتبه في الاستبجاد بسرطان الكتاب ولعنان
القواصب وتتابع امداد جيوشنا التي تسوء بحماها كواعل المشارق وغوارب المعارب
وتدفق امواج عساكرنا التي يشد طلائعها ملوك العدى اين القرار ولا مهر
لهارب وتأتق روق النصر من حقق الويتنا الشاهدة بان قبيلا اذا ما التقى
الجمعان اول غالب (ومنه) وفوصت اليه مراسمها الحكم في الرعايا بالعدل
والاحسان وقلده اوامرنا من عقود العظم في تلك الممالك ما تود حباء الملوك

لوحلت بדרه معاقد التيجان وعلقت به من الاوامر ما بنا تعدد مواقفه وكذا الامور
المعترة لا تعد الا بساطان من القى الله الايمان في قلبه وهداه الى دين الاسلام
فأصح فيه شلى بية من ربه واراد به خيرا فقله من حرب الشيطان الى حربه
واقده بطاعته من موارد الهلاك بعد ان كان قد ادن بحرب من الله ورسوله
ولقد حسر الدنيا والآخرة من آدن الله بحربه وايقطه من طاعتنا التي اوحها
على الامم لما أنصر به رشده ورأى قصده وعلم به ان الذي كان فيه كسر اب
بقية لم يحده شيئا وان الذي انتقل اليه وحد الله عنده وأنه من موالاتنا بما
حتم به من الهوى على كل من كان مسلما واخرجه سور الهدى من عداد
اعدائه الذين تركهم خوفا كما اعشيت وحوهم قطعا من الليل مطالما واره من
الرشد ما علم به ان الله تعالى اورثنا ملك الاسلام فبطاعتنا يتم الاتباء اليه واعطانا
مقاليد السيطرة من اعتصب منها شيئا اترعه الله محمود المسومة من يديه
فلجأ من ابوانا العلية الى الطل الذي يلجأ اليه كل ذي سر وسرير ورحا من
كرما الاعتصام بحيوشا التي ما رميناها عدوا الا طس ان الرمال تسيل والحبال
تسير ونحير ما الى قة الاسلام وانتصر سيومنا التي هو يعلم كيف تساهها على
العدى الاحلام ومت اليها بدمه الاسلام وهي عدنا اتر الدم وطلب تقليده
الحكم ما من عرف بدارته الطرات الصادقة انه كان بحسب السهم فمن سحبه
ورم وعقدنا باء رجائه وهل لمسلم عن ملك الاسلام من معدل وارل سا
ركائب آماله وهل بعد رامة لمرئاد من مرل فتاقت نعمتا كرائم قصده بالترحيب
واحلات وفادة انباهة بالحرم الذي شأوه بعيد وبصره قريب وتسارعت الى
بصرته حدودنا التي ايامها مسهورة في عدوها وآثارها مشكورة في رواحها
وعدوها واعلامها مصورة في اتراحها ودبوها وتناحت يتلو بعضها بعضا
تتابع العمام المتراكم والموح الملاحم تقدم عليه بالصر القريب من الامد
البعيد وتعلم بواذرها ان طلائعها عنده وساقها بالصعيد ولما كان فلان هو
الذي اراد الله به من الخير ما اراد ووطد له نعايته اركان الرشاد وشاد وحمل
له بعد الحبل به علما وتداركه برحمته فما امسى الاسلام عدوا حتى اصبح هو

ومن معه له سلبا قل فصل الله ورحمته فذلك فليمرحوا وكرمه العليم
فليصحو صدورهم ويشرحوا وبارشاده الحلي وهدايته فليدعوا قومهم الى
ذلك ويتصحو وحين وفتحت له هذه الطرق أرشدته من خدمتنا الشريفة الى
الطاعة ودلته على موالاة ملك الاسلام التي من لم يتمسك بها فقد فارق الجماعة
قال الله تعالى قرن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بطاعة أولي الامر
وحت على ملارمة الجماعة في وقت يكون المتمسك فيه بدينه كالحقايض على الحمر
وهذا فعل من اراد الله به حيرا وسعى من يحسن في دين الله سيرة وسيرا
ولذلك اقتضت آراؤنا الشريفة امضاء صرمة على الجهاد بالانحاد وانقاد سهمه
في اهل العناد بالاسعاف والاسعاد وأرساما الجيوش الاسلامية كما تقدم شرحه
يطوون الصهاصح ويستقربون المدى النارج ويأحدون كل كمي ذو استطاع
السالك لم يتسم بالراح ويحتسبون الشقة في طاب عدو الاسلام علما هم لا ينفصرون
نفقة صعبة ولا كبيرة ولا يقطعون وادايا الا كتب لهم به عمل صالح فرسم
بالامر الشريف لا رال يهب الدول ويقعد أحياد العظماء ما تود نونحات
ببعض فرأئذه تيجان الملوك الاول ان يهوص اليه نياة الممالك العنابية تفورضا
يصون به قلاعها ويصول بمهاتيه على من حاول انراعتها من يده واقلاعتها
ويحررها على ما ألفت ممالكها من أمن لا يروع سره ولا يكدر سره ولا يوحده
فيه ناع يحاف السيل بساه ولا من يجر دسيب نبي وان حردده قدس به ولحمض
من الاطراف ما استودعه الله وهذا التقليد الشريف حفظه وليعال في قنسال
محاوريه من العدى بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يابونكم من
الكفار واجحدوا فيكم غاطه (ومنه) وليعلم ان جيوشنا في المسير اليه متى
قصد عدوا سافقت حيوانا خيالها وجارت حياها طلالها وأنت سالكها أن تجعل
غير جاحم الاعداء نعالها وها هي قد تقدمت وأقدمت وهبت لاجلاده فلو ساهها
أن تحوص البحار في سبيل الله لحاصت أو تصدم الحبال لصدمت (ومنه)
والشرع الشريف مهمه المقدم وأمره السابق على كل ما تقدم فليعمل ماره
ويستشف في اموره ابراره ويصنذ أحكامه ويعاصد حكاه ومن عدو من

حكمه معاندا أو ترك شيئا من أحكامه جاحدا فقد برئت الدمة من دمه حتى
يؤى الى امر الله ويرجع عن عناده وييب الى الله فان الله يهدي اليه من اناب
وهو الذي يقل التوبة عن عواده (ومن ذلك من تقليد في الفتوة) محمد بن علي
ما منحنا من نعم شتى ووهنا من علم وحلم غدتنا بهما أشرف من أفتى في الكرم
وفتى وآتانا ملك خلال الشرف الذي لا ينمي لغير ما اختصنا به من الكمال
ولا يتأتى وحصصنا به من رفع الطاعة الى سماء السم يتوأنون من جنان الكرم
حيث شاؤوا وغيرهم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى وشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من اتى في حارة اوبة التقى الى حسب
على وانتهى في سوة المروءة الى سبب قوى وسبب ركي وارتدى حبل الوقار بواسطة
الفتوة عن خير وصي عن اشرف بنى وشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي نور
شريعته حلى وحاه شفاعته ملى وسيفه وبه حار الصر والشرف من اتى اليه
فلا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي (وبعد) فان أولى من لى احسانا
بداء وده ورى امتنانا نتأخ ولائه الموروثة عن ابيه وحده ورقاه كرما الى
رنة عليا يقف حواد الامل عن بلوعها عند حده وتلفت كرامتنا وقد قصده
بالترحيب وأرلت حار رحاه من مصر بصرها بالحرم الامن والريع الحبيب
وأدت لامله ما نأى من الاعراض حتى ناعه بفصله سهم اجتهاده المصيب وأعدت
له من حبل الحلالة ما هو أسهى من رداء السماء التي يرداد على الابد جعدة
يرده القشيب وحصه لانباء المحد باجل سوة جعلت له في ارث حلال الشرف
اوى حط واحرل نصيب من سميت مبارالمحد بد كره واتسمت اسرة الحمد بشكر
اوصافه ووصف شكره واحتالت مواك الشاء بحسن حاله واجتارت كواك
السا اقبال طوالمه وطوالع اقباله وتمسكت من طاعتنا نامت اسباب الهدى
واعتصم بعروة موالاتنا فوطأه الوثوق بها رقاب العدى واتصف بمحاسن
الشم في مودتنا فاصحى فتى الس كهل الحلم يتر للدى واتمى اليها فاصح لدينا
ملكا مقرا وأوحى من حقوق الطاعة عليا ما أمسى به عدنا مع حلالة الابناء
ابا وعدونا له مع شرف الآباء في سبب الصخر العريق أما ونشأ في مهاد

الملك فيما به العلم والعلم والسيف والقلم والبأس والكرم واعتزى الى ابوة حوتنا
بنوة رحمة فتشبهه بعدل أياما ومن أشبهه آباء فما ظلم وتحمي بصدق الولاء وهو
أول ما يطلب في سر هذا الدسب ويعتبر وتحمي لكاية عدو الاسلام باطط مكايدة
اذ السيوف تحز الرقاب وتحر عما تال الار ولما كان فلان الذي نظم عموالاتنا
عقود مجده وراد في طاعتنا على ما ورت من مكارم أبيه وحده وساد الملوك في
اقبال شانه وصان ملك أبيه عن عوارص أوصانه باتباع ما أوصى به وانته
صوارمه ان تكون لغير جهاد أعداء الله معده وعرائمه أن تحدد عدو الله وعدوه
أولياء يلقى اليهم بالموده وسهامه أن تسدد الا الى مقاتل العدى واسته أن يبل لها
من غير ما هل صدور الكفر صدى مع اجتماع هلال الشرف شرف حلاله
وافتراق أسباب السرار عن هالة كماله وسؤاله ما ليس لغيره أن يمد اليه يدا
والتمساسة من كرما العيم أجل ما محل والد ولدا رانه وقف على قدم الرجاء
الثبات ومت قدم عروس الولاء التي أصابها في روص المودة ثبات وقال أسأل
الله وأسأل سلطان الارض القائم من جهاد أعداء الله بالسة والفرض فأنح
الامصار الذي لم ترل سيوفه تهاجر عن عمودها في سبيل الله الى أن صار له
من الملائكة الكرام أنصار الذي شرف الله شرف الفتوة باتمائها اليه وأعلى قدر
بسوة المروءة باتصالها به عن الخلفاء الراشدين عن أب فاب عن امير المؤمنين عن
علي بن أبي طالب رصوان الله عايه وأورثه من حلقه الكرم والناس فتحليا منه
ما حل مواف وأكمل موافق ومعه محمط العهد الذي من حصائسه ما عهد به
اليه النبي الامي من انه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق اعز الله سلطانه
واوطأ حياده معاقل الكفر واوطاه ان يتقبل قصدي بقول حسن ويتبل
بوحه كرمه على املي الذي لم يقعه به عن فروص الطاعات وسبها وس ويطعني
في سلك عقود الفتوة ما ترما ناسابها متسا بطاعته التي هي اكمل اسبابها متصفا
بموالاته التي لا ينبت لها حكم الا بها آتيا شروط خدمته التي من لم يأت بها
على ما يجب فما أتى البيوت من ابوابها فاستخرنا الله تعالى في عقد لواء هذا الشجار
لمجده شجار ونظمناه لعقد هذا المقام الكريم واسطة لثله كان رتبها الادخار

ولذلك رسم بالامر الشريف لا زال حوده يعلى الحدود ان يصل سبه بهذا
 السب الكريم ويعقد حسبه في الفتوة باواحي هذا الحسب الصميم ويعرف سبه
 باصالة هذه الانوة التي هي الا عن مثله عقيم ويخاص عليه شعار هذا الخلق
 المتصل عن اكرم وصي عن قال الله في حقه وانك لعلى خلق عظيم فليحل
 هذه الهضبة التي احدث من افق العر بالمعاهد ويحل هذه الرتبة التي دون
 بلوغها من انواع المراقدة الف راقدة ويحر رداء الفجر على اهداب الكواكب
 وراحم بمواكب محمده المحموم على ورود مهر المحرم بالماكب وليصل سرف
 هذه النسبة من جهة عن رآه اهلا لذلك وليت في الفتوة بما علم من مذهبها
 التي اتمى فيه ما الى مائك وليطل على ملوك الاقطار هذه الرتبة التي تفانى
 الرجال على حها ويصل على صروف الاقدار هذه العاية التي حناته وهي
 حرب الله من حربها وليس سر هذا الفصل العيم بايداعه الى اهله واتراعه
 من لم يره اهلا لجملة وفيما اورده من هذه الانواع كفاية في ذلك وما ناسبه
 (فاما الكتب الاحوائية) والكتب التي تعمل رياضة للحاطر وبها يقل وقوعه
 لاحتمال ان يقع او فيما تمتحن به قوة القريحة ويعتبر به يعرف القطعة ويسر به
 عور الدهن ويعلم به استعداد الفكر فان الكاتب في ذلك الامر مطلق العنان على
 بيه وبين قوته فيه او ضعفه لكن على كل حال يراعى كل مقام يحسه فما عملته
 رياضة للحاطر اصعوبة مسلكه صورة كتاب الى اسان يتصن محاطته في ترويح
 اه (وهو هده السكاتة) الى فلاز عمله الله يؤثر ديه على الهوى ويوى
 تأله الوقوف مع احكام الله وانما لكل امرئ ما نوى ويعلم ان الخير والخيرة
 فيما يسره الله من سنة بيه صلى الله عليه وسلم وان الشر والمكروه فيما طوى
 بصر له تأمر لا حرج عليه في الاحاة اليه ولا حال يلحقه به في المروءة وهل
 احل بالمروءة من فعل ما حص السرع المطهر عليه واطهر الناس مروءة من ابلغ
 النفس في مصاح حرمه عدرها ووى من حقوق احصهن سره كل ما علم ان فيه
 رها وادا كانت امرأة عورة فان كمال صوبها وبما جعل الله فيه سترها وصالح حالها
 نيا اصلاح به في الحياة امرها وادا كان النساء شقائق الرجال في باطن امر البشرية

وطاهره وكان الاولى تمجيد اسباب العصمة فلا فرق بين اول وقت الاحتياج الى ذلك و آخره وما حدد الحلال امم العيرة الا ليرول شمم الحمية وتبرل على حكم الله فيما شرع لعاده النعوس الالية ويعلم ان الفصل في الاتقياد لامر الله لا في اتباع الهوى بعصل الوليه واذا كان ر الوالدة اتم وحقها اعم والطريق في صلاح حالها اهم تعينت الاحابة الى ما يصلح به حالها ويسكن اليه لها ويتوفر به ما لها وانتم به فإؤها ويحصل به عن نقله المن استعاضوها وتحمل به كامة الخدمة عنها ويدفع به ضرورات لا بد لدوات المحاب والمحال منها ويصوم به ستر الاحصان والحفاة عايبها ويظهر به سر ما اوحه الله لها من تتبع مواقع الاحسان اليها وقد تقدم من سادات السلف من تولى ذلك لوالدته بنفسه واعتده من اسباب بر يومه الذي قابل به ما اسلفته اليه في امسه علما منهم ان استكمال الر بما يعلى قدر المرء ويعلى وقد احاب ريد بن زين العابدين هشاما لما سألته لما روجت امك بعد أيك فقال لتسر بأحر مثلي لا سيما والرابع الى المولى في ذلك ممن يرعب في قربه ويعط على ما لديه من نعم ربه ويعظم لاجتماع دياه وديبه ويكرم لئين بقيته وحوود يمينه واعلم ان العقيلة تحمل منه في امع حرم وتستغل من دراه بأضنى ستور الكرم مع ارتفاع حسبه واشتهار سبه وعلو قدره في مصبه وحاله وسبه وانه من يحسن ان يحمل من المولى محل والده وان يتحمل من دريته ممن يكون في الملمات سانا ليده وعصدا لساعده فان المرء كثير بأحيه واذا أطاق عليه بحكم الخمار لسط العمومة فان عم الرجل صوابيه وانا اتوقع من المولى السواب بما يجمع شمل التي ويعلم به انه يحير من الر افصل ما ينتقي ويحقق سعله ان مثله لا يهمل واحا ولامر ما قال الأحب وقد وصف ناذرة لكن اتحمل ان لا ارد كفوًا حاطا (ومن ذلك) ما انشأته الى من هرم هو وحيشه يتصمن اقامة عدره ووصف احتماده ويحث على معاودة عدوه والطاب ثاره رياصة المخاطر وهو هذه المكاتبة الى فلان لا رال مأمون العرة مأمول الكرة محتيا حلو الطمر من اكمام تلك المرة المرة راحيا من عواقب الصبر ان تسهر له مساء تلك المساءة عن صبح المسرة وانفا من عوائد نصر

الله باعاده ومن معه في القوة والاستظهار كما بدأهم اول مرة اصدرها
وقد اتصل به نداء ذلك المقام الذي اوصحت فيه السيوف عذرها وابدت به
الكفاة صرعا واطهرت فيه الحماة من الوثنيات والثبات ما يحب عليها وبدلت
فيه الاطال من الخلال جهدها ولكن لم يكن الطمر اليها فكان عليهم الاقدام
على عمرات الحرب الربون والاصطلاء بمحمرات المون ولم يكن عليهم اتمام
ما قدر اه لا يكون فكارت رقاب الاعداء في ذلك الموقف السيوف وكارت
اعدادهم الخوف وتدفقت بحارهم على حداول من معه ولولا حكم القدر
لاقتصت تلك الاحاد من تلك الالوف فصاق ناردهم الصموف على رحاله
المحال وراد العدد على الخلد فلم يهد الاقدام على الاوحال مع قدوم الآحال
واملى للكافرين بما قدر لهم من الاضرار وحصل لهم من الاستظهار وعوصوا
بما لم يعرفوه من الاقدام عما القوه من الفرار ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لفسدت الارض وقد ورد انهم يصرون كما تصرون واداكات الحروب
سجيلا فلا يسب الى من كانت عليه وبالا اذا اجتهد ولم يساعده القدر اه قصر
مع اه قد اشتهر بما فعله في محاله من الدب عن رحاله وما ابداه في قتاله
من الصرب الذي ما تروى فيه حصه الا بدره نارتحاله وان الرماح التي
امتدت اليه احرص سيفه السة استنها والحياد التي اقدمت عليه حمل طعة
اكفها مكان اعنها فاثبت في مستنقع الموت رحله ووقف وما في الموت شك
لواقف ليحمي حياه ورحله حتى تحير اصحابه الى فئة مأمهم واقام نفسه دونهم
دريئة لمن بدر من سرعان القوم او طهر من مكهم وهذا هو الموقف الذي
قام له مقام النصر اذ فاته النصر والمقام الذي اصيب فيه من اصحابه آحاد يدركهم
اذنى العدد وفقد فيه من اعدائه مع ظهورهم الوف لا يدركهم الحصر وكذا
فليكن قاب الجيش كالقاب يقوي تقوته الجسد وادا حق اللقاء فلا يهر عن
كسائه الا الطي ولا يحمي عريته الا الاسد وما نقي الا ان تعموا الكاوم وتثوب
الحلوم وتسدمل الحراح وترا من فلول المصارب صدور الصماح وتنهص لاقتضاء
دين الدين من عزمائه المعتدين وتنادر الى استيجاز وعد الله فان الله يمحس

المؤمنين ويمحق الكافرين واليئس اذا حرج كان اشد ثباته وامد لوشاته والموتور
لا يصطلي بناره والثائر لا يرهب الاقدام على المون في طلب تاره والدهر
ذو دول والرمان متلون ان دجت عليكم مه بالقهر ليلة واحدة فقد اشترقت
لكم مه بالنصر ليال اول فالمولى لا يلتفت الى ما فات ويقل بهكره على تدبير
ما هو آت ويعد للحرب عدته ويعجل امد الاستظهار ومدته ولا يؤخر فرصة
الامكان ولا يعد ذكر ما مضى فانه دخل في حير كان ولا يطن ما حرى عجزا فان
العاجز من طن انه يصيب ولا يصاب ولا يتخذ غير طهر حصانه حصا فلا حرزا
مع من صهوة الحواد ولا سلم اسلم من الركاب وليعلم ان العاقبة للتيقن ويدرع
الصبر ليكون من الصبر على ثقة ومن الظفر على يقين فان الله مع الصابرين ومن
كان الله معه كانت يده الطولى وادالتي عدو الله وعدوه فليصبر لحملته فان الصبر
عند الصدمة الاولى والله تعالى يكلؤه بعينه ويمده بمعونه ويجعل الظفر بعدوه
موقوفا على مطالبته له بديه (ومن ذلك) ما انشأته في مثله لكه يتصمن دم المهروم
وذم حيشه والتقريع لهم والتهكم بهم وينسبهم الى الوهن والدلة وهو هذه المكاتبة *
الى فلان اقاله الله عثرة رلته واقامه من حموة دلته ونحاور عن كسرة فراره من جمع
عدوه على قلته بلعا امر الواقعة التي لقي فيها العدو بجماع قليل عماؤه صميم بباؤه
كثيف في راي العين جمعه حميف في المعنى وقعه وضعه اسرع في مفارقة الحال
من الطل في الاستقال واشبه في مماثلة الوحود بالعدم من طيف الحيال بمشون اليه
بقلب واجب ويهتدون عن يحرصه راي يبه وبين الصواب الف حاجب ويأتمون
منه بمقدم يرى الواحد من عدوه كالم يتسرعون مه وراء مقدم يمشي الى
الرحف ولكن الى حاف جباح حيشه مبيض وطرف سناه عصيض وسافة
عسكره طالعة وطلأته كالنجوم ولكن في حال كوسها راجعه تاسف السيوف
بمينه على صارب وتاسي الحائث حوله اد تعد لمحارب فتعد لها رب واه حين
وقعت العين على العين وايقن عدوه لما رأى من عدده وعدده معاجلة الحين اعجل
بصول العدى عن وصولها وترك غنية الظفر لعداء بعد ان اشرف على حصولها
تأديه السنة اسنة الكرم ولا يلتفت الى نداءها وتشكو اليه سيوفه الطما وقد

رأت موارد الوريد فيعيدها الى العمود بدأها ففتح عدوه مقاتل رحاله وانا هم
كرأتم مال خنده وماله وحلى لهم حرائن سلاحه التي اعددها لقتالهم فأصبحت
معدة لقتاله فجاء منجا الحرث بن هشام وآب سلامة اعذب منها لو عقل شرب
كأس الحمام واتسم بين اوليائه واعدائه نسمة الفرار وكان يقال النار ولا العار
فجمع له فراره من الرحف بين النار والعار وطاد يجمع موقور من الحراج
موقر من الاتم والاحتراج لاعلم بما جرى عند أسياهم ولا شاهد بمشاهدتهم
الوطا غير مواقع الطبا في أكتافهم فدأى جبان يطمع في معاودة عدوه وهذا
قلبه وهؤلاء حربه وذلك التتال قتاله وتلك الحرب حربه وبعد فان كانت له
حية فستظهر آثارها أو أريحية فستش نارها أو اواة فستحملة على غسل هذه
الدنية وتعمته على طلب طيتين اما شهادة مريجة او حياة هية والله تعالى
يوقط عمره من سته ويحمل له الانتصاف من عدوه قبل اكمال سته (ومن
ذلك) ما كتته على لسان المهروم تحرة للحاطر أيضا يتصم الاعتدار ويصف
الاحتفال باحد النار وهو هذه المكانة * الى فلان أتبع الله ماساءه من امرنا
مع العدو بما يسره وبلعه عما من الانتصاف والانتصار ما يظهر من صدور
الصفاح وألسة الرماح سره واره من عواقب صعه الحيل بما ما يتحقق به ان
كسوف الشمس لا يزال طامعتها وان سرار القمر لا يصره بوح لعله انه ربما
اتصل به حر تلك الوقعة التي صدقا فيها اللقا وصدما العدو صدمة من
لا يحب اللقا وارياء حربا لو أعانها التأييد فلتت جموعه وأدقياه صرنا لو ان
حكم الصر فيه الى الصل او حده مصارعه واعدمه رجوعه وحين شرعت
رياح الصرته وسحاب الدماء من مقاتاتهم تصوب ونصب وكرعت الصفاح
في موارد محورهم وكشمت الرماح حايا صدورهم ولم يبق الا أن تسكمل
سيوفها الري من دماهم وتقف صموقا على ربوات اشلائهم وتقص بالكف من
صمحت الصفاح عن دمه وتكف بالقبض يد من ألسسته الحراج حلة عدمه
اطهروا الحرع في عرائهم وحكموا الطمع في عرائهم فحصل لحدما أعجاب أعجل
سيوفنا أن تم هدم بناهم وطمع منع فوارسا أن تكف عن النهب الى أن

تصير من ورأهم فاعثم العدو تلك العفلة التي ساقها المهلكان العجب والطمع
وانتهر فرصة الكرة التي أعانها عليها المطمئنان اداء الهلع وتحلية ما جمع فانتثر
من جمعا بعض ذلك العقد المظم وانتقص من حرسا ركن ذلك الصف الذي
قد احد فيه الرحام بالكظم وثبت الحادم في طائفة من دوى القوة في يقيهم
وأرباب الصائر في دينهم فكسرا حصى السيوف وخطما صدور الرماح في
صدور الصفوف وأريا تلك الالوف كيف تعد الاحاد بالالوف وحلما بين العدو
وبين أصحابا نصرت يكف اطماعهم ويرد سراهم ويعمى ويصم عن الآثار
والاخبار انصارهم واسمعاعهم الى ان نفسا للهروم عن حنقه وأياسا طالبا
من لحاقه ورددناه عنه حائبا بعد ان كادت يده تعلق بأطواقه وأحجم العدو مع
ما يرى من قلتنا عن الاقدام علينا وراى منا حدا كاد لولا كثرة جمعه يستسلم به
الياء وعادوا ولنا في قلوبهم رعب يبيتهم وهم العالون ويدركهم وهم الطالبون
ويساهم رداء الامس وهم السالون وقد لم الحادم شعث رجاله وصم عرقهم
بدحار ماله وامدهم سققات اصلحت احوالهم واطلقت في طاب عدوهم اقوالهم
وسلاح جد استطاعتهم وأعان شجاعتهم وحيول تكاد تساقهم الى طاب عدوهم
وتخصمهم على أحد خطهم من اللقاء كما تساهمهم في احر رواحهم وعدوهم
وقد اصوا رداء الاعجاب عن أكتافهم واعتصموا بعون الله وتأييده لا قوة
خلدهم ولا محدة اسياهم وسيعملون العدو ان شاء الله تعالى عن اندمال حراحه
ويتعملون اليه محيوش تسوء طلائعها في مسائه وتصمحه كئاثها في صاحبه والله
تعالى لا يكلنا الى خلدنا ولا يبرع اعة نصره من يدنا (ومن ذلك) ما يلعي ان
بعض نواب الساطنة بالشام جاءه ولد وهو مسافر في الصيد فاقترح ان يكتب على
لسان المولود الى والده فقلت في ذلك ولم أكتب * يقل الارض ابتداء بالخدمة
من حين طهر الى الوحود وشوقا الى امتطاء صهوات الحيات بين يدي سيده قبل
المهود وتميا ان يكون اول شيء يقع عليه نظره من الدنيا وحه مولانا الذي
تعلو سطره الحدود ويتبين رؤيته كواكب السعود ويهي أنه تحصل الشوق
على صعره وكان كمال المنسرة به أن يقع نظر مولانا الشريف عليه قبل البشرى

بخبيره لتلقى عليه أشعة سعادة مولانا في ساعة ظهوره ويكسى قل أن تلقى عليه
 الملابس من اشراق محياه الكريم حلل نوره ويكون اول ما يلح مسامعه صوت
 مولانا بحمد ربه على الريادة في خدمه وتكثير من يصرب بين يديه في الحرب
 بسيفه ويقف في السلم امامه على قدمه فان من يكون محل مولانا تسطق بالثجابه
 محائله وتدل على الشجاعة سمائه قبل أن تدله عايتها شمائله والهلل سيصير في أفقه
 بدرا منيرا والشبل سيعود كايه اسدا هصورا والله تعالى يهب العبد عمرا يبلغ به
 من طاعة مولانا ما يحب عليه ويرزقه عملا صالحا يتقرب به الى ربه واليه بمنه
 وكرمه * وقد أثبت في هذه الاوراق أنواع من الكتابة مما يكثر استعماله
 ومما يقل ومما يحتمل أن يقع أو يتمخض الكاتب به وأما الاحوانيات فصاحبها
 بحسب اختياره حار على حادة اقتراحه وفي هذا مقع وأنا أسأل الله تعالى
 التحاوز عن زلل اللسان وأربع الى متامله في الاعضاء عن عثرة القلم وكبوة
 الحاطر ونسوة الدهن فلم يكن القصد الا التمثيل في تلك الانواع وذلك يحصل
 بالكلام المقبول دون المختار

حمدا لمشيء مشورات الوجود من العدم * وناظم قوافيها كما جرى به القلم في
 القدم * وصلاة وسلاما على من اوتى جوامع الكلم * وعلى أصحابه الدين عمل
 كل منهم بما علم * (وبعد) فهذا كتاب يتنوع بطلعته الاديب * وتقر به عين
 مطالعة الاريب * اشتمل على فن الدبيع في عاية البيان * مع ما انضم اليه من
 الرسائل البليغة الحسان * التي تشهد لمؤلها بالسق في ارار محدرات المعاني
 البيه * وتشيد المباني المتينة عليه * وقد تم طبعه على هذا الوجه الجميل مطبعة
 هديه * وكان تمام طبعه في ثلاثة عشر حلت من شهر شعبان سنة الف وثلثمائة
 وخمسة عشر هجريه * على صاحبها أفضل الصلاة وأرکى التحية *



﴿ فهرست حسن التوسل في صناعة التوسل ﴾

صفحة	
١٧	فصل في الحقيقة والمجاز
١٨	القول في التشبيه
٢٦	فصل العرض من التشبيه
٢٨	القول في الاستعارة
٣٠	فصل في ما تدخله الاستعارة وما لا تدخله
٣٣	فصل في أقسام الاستعارة
٣٥	فصل في حيد الاستعارة ومتوسطها ورديها
٣٧	القول في الكناية
٣٩	فصل قال الامام عبد القاهر الح
٤١	القول في الخبر وسد من احكامه
٤٢	فصل في التقديم والتأخير
٤٦	فصل في مواضع التقديم والتأخير
٤٧	القول في الفصل والوصل
٥١	القول في الحذف والاصهار
٥٣	فصل في حذف المتدا والخبر
٥٣	فصل الاصهار على شريطة التفسير
٥٤	القول في مباحث ان وانما
٥٧	فصل اذا دخل ما والا على الجملة المشتبهة على المصوب
٥٨	القول في الطم
٦١	القول في التجيس
٦٢	التجيس الناقص والمدل والمركب
٨٤	ومن انواع المركب المرفوع ومنه المردوح

جميعه	
٦٤	المصحف والمصارع
٦٥	المشوش ومه تجيس الاشتقاق
٦٦	تجنيس التصريف التجنيس المخالف
٦٧	تجنيس المعنى
٦٧	القول في الطباق
٦٩	القول في المقابلة
٧١	القول في الاسجاع
٧٢	الترصيع المتواري المطرف المتوازن
٧٤	فصل في الفقر المسحوعة ومقاديرها
٧٥	رد المحرز على الصدر
٧٧	الاعاءات
٧٨	المذهب الكلامي
٧٩	حسن التعليل
٨٠	الالتفات
٨١	التهام الاستطراد
٨٣	تاكيد الدم بما يشبه المدح تجاهل العارف
٨٤	الهرل الذي يراد به الجبد الكسايات
٨٥	المبالغة
٨٦	عتاب المرء نفسه
٨٧	حسن التصيين
٨٨	التلميح
٨٩	ارسال مثنى الكلام الجامع
٩٠	اللف والبشر * البشير
٩١	العديد تسيق الصفات

صحيحة	
٩٢	الايهام
٩٣	حسن الاستدآت
٩٥	براعة التحلص مراعاة المطلب مراعاة المقطع
٩٦	السؤال والحواب صحة الاقسام
٩٨	التوشيح
٩٩	الايغال
١٠٠	الاشارة التديل التريد التوفيف
١٠١	التسهم
١٠٢	الاستخدام العكس والتديل
١٠٣	الرحوع التعاير الطاعة والعصيان
١٠٤	التسميط
١٠٥	التشطير التطير
١٠٦	التوشيح الاعراق العلو
١٠٧	القسم
١٠٨	الاستدراك المؤتلفة والمختلطة
١٠٩	التمريق المزد الجمع مع التفرق التقسيم المفرد
١١٠	الجمع مع التقسيم الترواح الساب الايجاج الاطراد
١١١	التحريد
١١٢	التكميل
١١٣	المساسة
١١٤	التاريخ
١١٦	لي النبي بايجاه الاداع
١١٧	الادماج سلامة الاحتراع
١١٨	حسن الاتماع

- ١١٩ المدح في معرض الدم العوان
 ١٢١ الايصاح التشكيك القول الموجب
 ١٢٢ القلب التدبير
 ١٢٣ الاسحال بعد المعالطة الافتان
 ١٢٤ الالهام حصر الحرثي والحقه بالكي المقاربة
 ١٢٥ الانداع ١٢٦ الانفصال التصرف
 ١٢٧ الاشتراك التهم
 ١٢٨ التدح الموجه تشابه الاطراف ١٢٩ الاقتباس
 ١٣٢ صورة كتاب الى مقدم سرية
 ١٣٤ صورة كتاب سلطاني الى بعض نواب الشعر عند حركة العدو
 ١٣٥ ادا كتب في الهادي بالفتح ١٤١ كتاب في أوصاف الحيل
 ١٤٤ صورة كتاب يتضمن ذكر الصيد ووصف الحوارح والصواري
 ١٤٥ في صفة حصن في وصف جيش
 ١٤٦ في وصف العدو بالدلة والخور والوهن في قتاله الخ
 ١٤٦ في وصف الرمي بالشاب
 ١٤٨ رسالة في وصف البدق
 ١٥٦ التقاليد والتواقيع والمناشير وما يتعلق بذلك
 ١٥٨ تقدر لملك سيس ١٦٠ تقليد لسلامس بمملكة الروم
 ١٦٤ تقليد في الفتوة
 ١٦٦ الكتب الاحوابية مكاتبة في تهوين الامر على من تزوج أمه
 ١٦٧ انشاء الى من هزم هو وجيشه
 ١٦٩ مثله لكنه يتضمن من ذم المهروم وذم جيشه
 ١٧٠ كتاب يتضمن الاعتذار وينصف الاحتفال باحد الثار
 ١٧٨ ما كتب على لسان المولود لوالده

